مــرض الإيــدز والـوقـايـة منــه

بقــلم

أستاذ دكتور/ **شحات حسيب الفيومى**
عميد كلية أصول الدين بالمنوفية

دار الأندلس للطباعة أمام كلية الهندسة - عمارات الزراعيين - شبين الكوم ٠٤٨/٢٢٢٢٠٩٠

مـرض الإيدز

اكتشف هذا المرض عام ١٩٨١ ففي يونيو من هذا العام (أصدر معهد أتلانتا لمكافحة الأمراض أول تقرير طبي عن المرض الجـديد الغريب وفور صدور التقرير أبلغ أطباء من سان فرانسيسكو ونيويورك عن ظهور الوباء في الشباب الذين يمارسون الشذوذ الجنسي ولم يكن هذا هو الشيء الوحيد الذي يعاني منه هؤلاء الشباب ولكن هناك بعض أنواع سرطان الجلد الخطير مثل « كابوزي ساركوما » الذي يعتبر وجوده نادراً في هذه المنطقة وبالإضافة إلى ذلك كان المرضى يعانون من إصابتهم ببعض أنواع الفطريات مثل « الكانديدا البيكانز » .

وفي نهاية أغسطس من نفس العام ظهر أكثر من « ١٠٠ » حالة من هذا المرض الذي سمي بالطاعون المرح بينهما ست حالات فقط يمارسون الجنس بطريقة طبيعية وغير شاذه

وقد لاحظ الدكتور « جوتليب » بعد ظهور المرض في الحالات الأولى تدميراً كاملا لنوع من خلايا الدم البيضاء تسمى الخلايا الليمفاوية « ت » التي تعتبر قائد الاوركسترا لجهاز المناعة في الجسم . وفي مايو : ١٩٨٣ اكتشف فريق من الأطباء في معهد باستير الفرنسي فيروساً جديداً تصوروا أن له دوراً مهماً في حقيقة هذا الإيدز ثم أعلن الدكتور روبرت جالو من معهد السرطان الدولي الأمريكي أنه تعرف نهائياً على فيروس الإيدز ويمكن تحضيره بكميات كبيرة)(١)

(١) د/ مدحت شوقي في كتابه « الإيدز مرض العصر » ص ٣١-٣٣ باختصار

معالم الفيروس المسبب للإيدز :

التعريف بالفيروس : الفيروس : أصغر كائن موجود على البسيطة إذ يصل قطر الفيروس الواحد إلى أقل من « ١ » إلى « ٢٠ » مليونا من السنتيمتر ولا يرى الفيروس بالميكروسكوب العادى بل يرى بالميكروسكوب الألكترونى الذى يكبر الشىء مائتين وخمسين ألف مرة(١). والفيروس لا يعيش إلا داخل جسم كائن حي وإذا خرج منه يتبلور أي يأخذ صفة الجماد

ويتركب الفيروس من غلاف بروتينى يحتوى على حامض نووى D.N.A والفيروس لا يتكاثر خارج خلية الجسم بل يتكاثر عندما يقتحم خلية الجسم ويؤدى فى النهاية إلى موت هذه الخلية التى تنفجر لتخرج ملايين الفيروسات الحديثة الولاده والتى تكونت داخل الخلية المنفجرة.

ولقد تم عزل فيروس من فيروسات النبات عام ١٩٣٥ (وكانت المرة الأولى التى تم فيها عزل أول فيروس فى التاريخ ١٩٣٥ حينما نجح العالم الأمريكى « ستانلى » فى فصل فيروس من الفيروسات التى تسبب أحد الأمراض فى النبات)(٢).

وتختلف الفيروسات وينشأ عنها الأمراض المختلفة .
ويتراوح حجم الفيروس بين ١٠، ١٠٠ مليميكرون وليس له من خواص الحياه إلا القدرة علي التكاثر ولا ينتج نشاطه إلا داخل إحدي خلايا العائل (٣)

---

(١) الميكرسكوب العادى لا يزيد تكبيره للشىء على ثلاثة آلاف مرة .
(٢) الإيدز مرض العصر ص ٦٠
(٣) الأحياء : أمين دويدار وحسن المراس وعدلي فرج

« وفى أنفسكم أفلا تبصرون »

لقد خلق الله الإنسان وزود جسمه بنوعين من المناعة التى تحفظ جسمه من الأمراض وهما المناعة العامة للجسم والمناعة الخاصة ضد بعض الميكروبات المعينة كمناعة بعض الأجسام لمرض شلل الأطفال فهذه المناعة لا تحمى الجسم من الإصابة بالانفلونزا .

المناعة العامة :

وهذه المناعة ترابط فى ثغور متفرقة من الجسم وتتميز بمواقعها وخطوط دفاعها :

الخط الدفاعى الأول :

وهو الجلد وموقعه هو المحيط بسائر الجسد فمن الصعب على معظم الجراثيم اقتحام هذا الخط مادام سليما غير مخدوش أو ممزق كما أن رشح الجلد من العرق يقضى على معظم أنواع الجراثيم لاحتوائه على بعض المواد التى تسمى « إنزيمات الليزوزيم »

وبعد هذا الخط الدفاعى الأول هناك فى كل جهاز من أجهزة الجسم خطوط دفاعية مختلفة .

الخطوط الدفاعية فى الجهاز التنفسى :

وتختلف مواطن الدفاع فى هذا الجهاز إلى مواطن متعددة

١ — الشعر الموجود داخل الأنف يصفى الهواء الداخل للجسم فيمنع الأجسام الغريبة من الدخول .

٢ ـــ الأهداب المبطنة للقنوات الهوائية تعمل على إخراج الأجسام الدقيقة التى دخلت مع الهواء واخترقت شعر الأنف .

٣ ـــ تقوم الكرات الدموية البيضاء بالتهام أى جرثومة تقتحم الغشاء المبطن للشعيبات الهوائية .

الخطوط الدفاعية فى الجهاز الهضمى :

وفى هذا الجهاز خطوط دفاعية :

(أ) البكتريا الطبيعية الموجودة فى الفم لا تسمح للبكتريا الضارة بالتواجد معها .

(ب) حامض المعدة المركز : يقتل معظم الجراثيم التى تدخل مع الطعام .

(ج) الإفرازات المعوية الهاضمة : تقتل معظم أنواع البكتريا الضارة .

(د) البكتريا المستوطنة فى الأمعاء الغليظه وبصورة طبيعية لا تسمح باستيطان أنواع البكتريا الضارة .

الخطوط الدفاعية فى الجهاز التناسلى لدى المرأة :

خلق الله الجدار المبطن للمهبل من طبقات سميكة يصعب على الميكروبات اختراقها . وكذلك البكتريا الطبيعية التى تعيش فيه تجعله حامضياً وهذه الحموضة تمنع الجراثيم من التكاثر فى هذا الجو .

« سبحان الله » آية تدعو إلى الدهشة :

يوجد فى سائر جسم الإنسان جهاز قناص ويتكون من مجموعة هائلة من الخلايا المنتشرة فى جميع أعضاء الجسم . ومهمة هذه الخلايا :

اقتناص أى جراثيم تقتحم الخطوط الدفاعية أو أى أنسجة دخيلة على جسم الإنسان وتتعرف هذه الخلايا على الجراثيم عن طريق بعض المواد الكيميائية التى تفرزها هذه الجراثيم أو البصمة الخلقية لهذه الجراثيم وتفتت الخلايا الجراثيم والأنسجة الدخيلة

وتوجد هذه الخلايا فى الرئة وفى الدم وفى كرات الدم البيضاء وفى الغدد الليمفاوية وفى الطحال وفى الكبد .

معركة ميدانها الجسم : —

ماالذى يحدث لو غزا ميكروب خطوط الدفاع واقتحمها :

يقول د/ مدحت شوقى : (إن الذى يحدث فى الواقع عند دخوله الميكروب إلى مختلف الجسم يمكن تلخيصه فى هذه النقاط :

١ — يحدث تفاعل بين هذا الميكروب وبين خلايا النسيج المصاب .

ويكون الغرض من هذا التفاعل محاصرة الميكروب فى منطقة محدودة وعدم السماح له بالانتشار إلى بقية النسيج وبالتالى عدم السماح بالانتشار عن طريق الدم إلى بقية أعضاء الجسم وأنسجته .

ويكون هذا التفاعل الأولى على صورة التهاب محـــدّد فى النسيج يصاحبه ارتفاع فى درجة الحرارة .

٢ — يبدأ الجسم فى الوقت نفسه تكوين مضادات حيوية بروتينية لتكوين المناعة المكتسبة للجسم والتى قد تكون مناعة طول العمر أو قد تكون مناعة لبضعة أسابيع فقط .

والآن لنتعرّف على أبعاد هذه المعركة التى تقع وتحتدم بين الميكروب الغازى وجسم الإنسان :

أولا : دخول الميكروب وتكاثره داخل النسيج يؤدى إلى نشاط الدورة الدموية داخل هذا النسيج وبالتالى زيادة وصول خلايا الدم إلى مكان ليحارب الميكروب، وهذا يؤدى بالطبع إلى الورم الذى نجده دائماً يصاحب أى التهاب فى الجسم .

ثانياً : هناك ميكروبات يستطيع النسيج أن يحاصرها بسهولة ويسر وبالتالى يكون الالتهاب محدداً جداً وهذا ما يسمى « بالخراج » .

ثالثاً : هناك على العكس من ذلك ميكروبات لا يستطيع الجسم أن يحاصرها لأنها تملك قوة ذاتية على الانتشار داخل الأنسجة وداخل الجسم وقوة انتشارها هذه ترجع إلى بعض الإنزيمات التى تفرزها تلك الجراثيم .

رابعاً : إن اقتحام الميكروب لجسم الإنسان يسبب له ارتفاعاً فى درجة الحرارة وكان المعتقد قديماً أن هذه الحمى التى تطرأ على الجسم مفيدة له لأنها تمنع تكاثر هذه الجراثيم فى درجة الحرارة المرتفعة وبعد غير القليل من التجارب التى تم إجراؤها تبين أن استخدام الأدوية

لخفض درجة الحرارة المرتفعة لا يقلل من مواجهة الجسم للميكروبات المقتحمة والغازية)(١) .

سمات فيروس الإيدز :

قد تأكد أن لهذا الفيروس خاصية محدودة هى الهجوم على الخلايا اللمفاوية المعروفة باسم « تى ٤ » وهى نوع من الكرات البيضاء المتخصصة فى مقاومة جراثيم الأمراض وكذلك بعض أنواع السرطان وعندما يهاجم الفيروس هـــذه الخلايا اللمفاوية فإنه يدمر الحامض النووى المعروف باسم دى — إن — إيه . وهو الحامل للوراثة فى نواة الخلية وعندما تصاب الخلية بفيروس مرض الإيدز فإنها تنشط كرد فعل عادى لإصابتها هنا يتكاثر فيروس الإيدز ليقتل الخلية وتخرج كميات متزايدة منه لتهاجم خلايا جديدة ، وقد اتضح أن الفيروس يفرز نوعاً من البروتين له قدرة على التغلب على الخلية « تى ٤ » بحيث تكون الحصيلة هى خروج كميات كبيرة من الفيروسات فى فترة وجيزة جداً وقد تأكد أن هذا البروتين يصيب الخلايا اللمفاوية بالشيخوخة المبكرة مما ينهى حياتها فى وقت مبكر)(٢) .

طرق العدوى بمرض الإيدز :

تتم العدوى بوصول فيروس المرض إلى دم الإنسان بطرق مختلفة وهى :

١ — الشذوذ الجنسى والدعارة فهذه وسيلة كبيرة فى انتقال العدوى .

---

(١) الإيدز مرض العصر ص ٤٥ — ٤٧ ملخصاً .

(٢) د/ رفعت كمال فى كتابه « الإيدز » ص ٣٣ ، ٣٤ .

٢ — الخمور والمخدرات، فهى تدمر المناعة فى جسم الإنسان، وتنقل العدوى عن طريق حقن الماكستون .

٣ — الأمهات الحاملات للفيروس ينقلن العدوى إلى الأجنة .

٤ — نقل دم من شخص إلى شخص .

٥ — عدم النظافة .

٦ — الحشرات الناقلة للدم من شخص إلى شخص كالبعوض والبراغيث وغيرها .

٧ — احتمال وقوع الإصابة عبر الرذاذ والكحة والبول والبراز فمن الأحوط الابتعاد عن أى صلة بالمريض .

أعراض الإيدز :

أعراض تسبق ظهور المرض :

وهى أعراض تشبه الأنفلونزا أو النزلات الشعبية وتظهر نوبات من الحمى وعرق أثناء النوم وفقدان للوزن وتستمر تلك الأعراض لعدة أسابيع دون ظهور أى أعراض أخرى ثم يعقب ذلك نوبات إسهال شديدة تشبه إسهال الكوليرا وتتضخم تلك الغدد اللمفاوية .

أعراض الغدد اللمفاوية :

تتضخم الغدد اللمفاوية فى العنق وفى الإبط وخلف الأذنين ، وفى بعض أجزاء من الجسم وتكون تلك الأورام مصحوبة بحمى وقشعريرة بيد أن هذه الأورام تشبه أوراماً أخرى مثل السل والتهابات الخلايا المتضخمة فيجب التفرقة بين ورم الإيدز وورم تلك الأمراض .

الأعراض المرتبطة بالإيدز :

قد تشترك الأعراض السابقة مع بعض الأمراض فى تلك الأعراض أما أعراض الإيدز فهى :

١ – التدهور الشديد فى الصحة والميل إلى النوم .

٢ – نقص الوزن بأكثر من ١٠ بالمائة فى فترة قصيرة .

٣ – إسهال شديد لأكثر من شهر .

٤ – حمى وعرق غزير فى الليل .

٥ – الالتهاب الرئوى وصعوبة فى التنفس وسعال شديد .

٦ – ظهور بقع بيضاء على الفم .

٧ – ظهور البياض الصدفى فى الفم .

٨ – تضخم فى الطحال .

٩ – طفح جلدى ويتمثل فى ظهور بقع تشبه الكدمات فى أى مكان فى الجلد .

١٠ – يصاب المريض بالتشتت العقلى والخرف والصداع الشديد ويؤدى المرض إلى شلل المصاب .

الوقاية من الإيدز :

مما لا مراء فيه أن الوقاية خير من العلاج فهذا المرض الملعون أشرس الأمراض والأوبئة ، ولقد حيّر العلماء فى معاملهم ونرجو أن لا يكون هذا المرض بداية النهاية للبشرية بيد أن الإنسان يقى نفسه منه ولاسيما لم يظهر فى الآفاق العلمية علاج ناجح له .

ولقد بين القرآن طرق الوقاية منه ومن غيره كالزهرى والسيلان . وهذه الطرق هى :

١ — الابتعاد عن الزنا فالإنسان ينأى عن تلك الجريمة ولا يختلط بأنثى إلا برباط شرعى ولا يرد أماكن الدعارة قال تعالى : (الزانى لاينكح إلا زانية أومشركة والزانية لاينكحها إلا زان أومشرك وحرم ذلك على المؤمنين).

ولقد سبق الحديث عن تلك الآية وتحمل هذه الآية معنى أساسياً . وهو أن الزانى لايزنى إلا بزانية مثله فشبيه الشيء منجذب إليه . أو يزنى بمشركة لأن الشرك أعم المعاصى والزانية لايطؤها إلا زان مثلها أومشرك مبالغ فى المعاصى بشركه وحرم الزنا على المؤمنين .

٢ — البعد عن الأخدان وعن مصادقة النساء اللاتى يتخذن الأصدقاء . وتوقع الصداقة فى الزنا . ولقد نبذ القرآن هذا العارى عن آصرة النكاح الصحيح قال تعالى « ومن لم يستطع منكم طولا أن ينكح المحصنات المؤمنات فمن ما ملكت أيمانكم من فتياتكم المؤمنات والله أعلم بإيمانكم بعضكم من بعض فانكحوهن بإذن أهلهن وآتوهن أجورهن بالمعروف محصنات(١) غير مسافحات(٢) ولامتخذات أخدان(٣) (٤) .

وقد قال تعالى(اليوم أحل لكم الطيبات وطعام الذين أوتوا الكتاب حل

---

(١) محصنات : عفيفات .
(٢) غير مسافحات أى غير زوانى فالسفاح الزنا .
(٣) الأخدان : جمع خدن وهو الرفيق فى الستر .
(٤) سورة النساء آية ٢٥

لكم وطعامكم حل لهم والمحصنات من المؤمنات والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم إذا آتيتموهن أجورهن محصنين غير مسافحين ولا متخذى أخدان ومن يكفر بالإيمان فقد حبط عمله وهو فى الآخرة من الخاسرين)(١) .

٣ — مجانبة الشذوذ وأهله ولقد سبق الحديث عنه .

٤ — الابتعاد عن المخدرات . وسيأتى الحديث عن ذلك ، إن شاء الله تعالى

. صحوة كاذبة بعد فوت الأوان :

بعد أن أباح الغرب وأمريكا وكثير من دول البسيطة الجنس بكل ألوانه والشذوذ بكل صنوفه حتى مع الحيوانات والكلاب واعتراهم الهوس الجنسى طفقوا يدعون لإحياء الفضيلة ويدعون إليها بتحفظ وليست دعوتهم إليها كدعوة الإباحية بل هى دعـــوة تتسم بالميوعة وكأنهم يصعب عليهم التخلص من هو سهم الجنسى ، لأنهم لا يستطيعون . تغاير مجتمع أصيب بهذا الهوس وتعلقوا فلا ينفكون عنه وهذه بعض نصائح أطباء الغرب وأمريكا (ويقدم الأطباء نصائحهم كالتالى :

١ — إذا كنت ممن يتناولون المخــدرات فعليك باستخدام حقن معقمة وغير مستخدمة من قبل وترمى الحقنة بعد الاستخدام مباشرة .

٢ — إذا كنت ممن يمارسون الشذوذ الجنسى فعليك أن تختار رفيقاً واحداً فقط بدلا من ممارسة الجنس مع من هب ودب .

٣ — إذا كنت من الزناة فعليك بعشيقة واحدة فقط وكذلك النصيحة بالنسبة للزانية عليها أن تتخذ خليلا واحداً فقط)(٢) .

---

(١) سورة المائدة : آية ٥

(٢) « الأمراض الجنسية أسبابها وعلاجها » ص ٢١٨ .

ولقد طالعتنا صحيفة الأخبار(١) تحت عنوان « الإيدز » أجبر الأمريكات على العفة (واشنطن وكالات الأنباء: ارتفع عدد الأمريكيات اللاتي أجبرتهن المخاوف من الإصابه بالإيدز للتمسك بأهداب الفضيلة إلى ما يعادل ٧١٪ هذا العام مقابل ٥٦٪ فقط العام ، أوضحت ذلك دراسة أجريت خلال شهرى أغسطس وسبتمبر شملت (٨٠٠) أمريكية وكشفت عن تفاصيل الأغلبية لعدم الزواج أو الاكتفاء بالعلاقه مع أزواجهن تفاديا لأخطار الإجابة بالمرض المهلك) .

وتسوق صحيفة الشرق الأوسط(٢) دعوة لبعض المسئولين لغربيين (السويد — ر ، ها هو آخر معاقل الحرية الجنسية فى أوربا تهدم بسبب إنتشار وباء الإيدز القاتل وظهور سلوك أخلاقى واجتماعى جديدين بعد أن اجتاح هذا الوباء المخيف بلدانا كثيرة فى العالم وأودى بحياة الألوف حتى الآن فبعد أكثر من عقدين من الزمن أحرزت خلالها السويد بأنها بلد الحرية الجنسية حيث كان إنشاء علاقة جنسية يتم دون قيود أو معوقات قانونية أو إجتماعية أو أخلاقية .

بدأ الأمر الآن يختلف كليا فى هذا البلد الواقع على أطراف القطب الشمالى إذ بدأت السلطات السويدية حملة مكثفة على كافة الأصعدة الاجتماعية والصحية للحد من هذه الحرية بل والدعوة إلى قيام ثورة مضادة للحرية الجنسية فى محاولة لوقف إنتشار وباء الإيدز فقد قالت وزيرة الشئون الاجتماعية السويديه « جيرترود سيجوردس » فى بداية حملة تستمر عامين لمكافحة هذا الوباء هذه الحملة لا تهدف إلى التوعية فقط بل تسعى إلى تغيير سلوك الناس الجنسى . أما أندروس ويجكان رئيس

---

(١) صحيفة الأخبار الصادرة بتاريخ ١٢/١ سنة ١٩٨٧ .

(٢) صحيفه الشرق الأوسط الصادرة بتاريخ ١٩٨٧/١٢/١٥

الصليب الأحمر السويدى ومؤلف كتاب عن الإيدز فقال «إنه أمر صعب بالنسبة لنا نحن الذين ترعرنا فى الستينات، والسبعينات على حرية ممارسة الجنس وتغيير الرفقاء لكن علينا الآن أن نتعلم أخلاقيات جديدة للجنس) .

أما البلدان التى لم تصب بالهوس الجنسى ولم تقر الإباحية الجنسية فلم ينتشر فيها الإيدز مثال ذلك فى مصر فلقد (أكد الدكتور محمد راغب دويدار أن حالات الإصابة بمرض الإيدز فى مصر بلغت حتى الآن «٣٠» حالة على وجه التحديد «١٤» منها لمصريين و«١٦» لأجانب توفى أحدهم ورحل الباقون . وقال إن الوفيات من المصريين المصابين بهذا المرض لم تتجاوز حالتين جاءت إجابتهما أصلا بمرض الإيدز— وهو ما تأكد فى بقية إصابات المصريين الآخرين نتيجة عمليات نقل دم تمت فى الخارج ولم تقع إجابة واحدة بسبب العدوى داخل مصر)(١) .

الوقاية من الإيدز فى هذا الخصن :

ألم يأن للبشرية أن تراجع نفسها وأن تفر من نفسها إلى دين الإسلام فهو نعمة تحفظ للإنسان حياته وصحته وماله وأولاده وفى كنفه يسعد الإنسان بحياته ويطمئن إلى آخرته وفى ظل منهجه الوقاية من كل داء ولقد قال الله عنه (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الإسلام دينا)(٢) .

---

(١) صحيفة الأهرام الصادرة بتاريخ ١٩٨٧/١٢/١١

(٢) سورة المائدة آية ٣

الهوس الجنسي طريق الإيدز

لقد جعل القرآن الاتصال الجنسي بين الرجل والمرأة فى ظل نكاح شرعى توافرت فيه مقومات الصحة من إيجاب وقبول وولى وصداق وشاهدى عدل . قال تعالى (وإن خفتم ألا تقسطوا فى اليتامى فانكحوا ماطاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع فإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة أو ما ملكت أيمانكم ذلك أدنى ألا تعولوا . وآتوا النساء صدقاتهن نحلة فإن طبن لكم عن شيء منه نفسا فكلوه هنيئاً مريئاً) (١).

وقال تعالى (وأنكحوا الأيامى منكم والصالحين من عبادكم وإمائكم إن يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله والله واسع عليم) (٢).

ويهدف من اللقاء الجنسى الشرعى حفظ الجنس البشرى ليكون خليفة فى الأرض . ويحصن بهذا النكاح من الشيطان ودفع غوائل الشهوة وكبت جماحها .

ومن جهة أخرى تكون اللذة فى ظل النكاح مافتة للذة الوقاع فى الجنة فيغرس ذلك فى النفس رغبة فى دخول الجنة فيتنافس المرء على فعل الخيرات ويجتنب المنكرات فإذا دخل الإنسان حصن الزواج وقاه الله أمراض الجنس التى طفقت تجتال الجنس البشرى بسبب الإباحية والشذوذ والفسوق عن منهج الله تعالى، وأجر على وقاعه فقد كف نفسه عن المحرمات وعصم زوجته عن الموبقات .

---

(١) سورة النساء آية ٣، ٤

(٢) سورة النور آية ٣٢ -

لعنة الهوس الجنسي التي أصابت الدول المتقدمه :

لقد ظهرت الأمراض الخبيثه فى البيئات التى لا تعتنق الإسلام لأن تلك الدول أباحت الجنس كالماء والهواء وكل واحد له حريته الجنسية يفعل مايشاء فانتشر الزنا وغرقت هذه الأمم فى خبثه وانتشر اللواط بين هذه الأمم وغيرها من الأمم المختلفة وكذلك السحاق(١) .

ولكن انتشار الأخير فى الدول النامية أكثر لأن الإباحية يأباها الأسلام فتأتى الفتاة الفتاة ولا سيما لايظهر منه ضرر ظاهر وانتشرت ممارسات الجنس مع الحيوانات ودربت أنواع من الكلاب لاستخدامها فى أغراض الجنس .

ومن جهة أخرى تبارت المصانع فى إنتاج الأعضاء الجنسية وإجراء البحوث وإنتاج المواد المنشطة للجنس ، ولم تكتف الدول الغربية وأمريكا والدول الأخرى بهوسها الذى ينغمسون فيه بل أخذوا يصدّرن هوسهم إلى بقاع الأرض وتلقف المفسدون فى دول العالم ومنها الدول النامية مصائب الدول المريضة بهذا الهوس وتمكنوا من نشره وتفشى البلاء بيد أن هذا البلاء ليس ظاهراً كظهوره فى منبته بل هو ينتشر فى الخفاء فما زال كثير من الناس متمسكا بتعاليم دينه .

لقد أباحت الدول المصابة بالهوس الجنسى الشذوذ رغم إباحية الزنا ليكتمل الفسوق والعصيان (قننت الدول الغربية قوانين تبيح هذا الشذوذ طالما أنه بين بالغين دون إكراه وتكونت آلاف الجمعيات والنوادى التى ترعى شئون الشاذين جنسياً .

---

(١) هو اكتفاء المرأة بالمرأة .

وكما تقول دائرة المعارف البريطانية فإن الشاذين جنسياً خرجوا من دائرة السرية إلى الدائرة العلنية وأصبح لهم نواديهم وبأراتهم وحدائقهم وسواحلهم ومسابحهم وحتى مراحيضهم الخاصة بهم حيث يستطيع الشاذ جنسياً أن يلتقي بأمثاله من الشاذين وتعرف دوائر الشرطة هذه الأماكن ولكنها تغض الطرف عنهم طالما أنهم لم يسببوا أى إزعاج للمجتمع .

وتقول الإحصائيات الحديثة أن عدد الشاذين جنسياً فى الولايات المتحدة الأمريكية يبلغون ١٧ مليوناً ، ويقدرهم بعض الباحثين بعشرين مليوناً .

وهناك معابد وكنائس خاصة فى الولايات المتحدة الأمريكية تقوم بتزويج الرجال بالرجال والنساء للنساء فى حفلات خاصه(١) .

ولم يكتف الشاذون بممارسة الجنس مع أترابهم بل دفعهم الشذوذ إلى الإعتداء على الأطفال البرءاء .

تقول مجله الريدرز دايجست(٢) تحت عنوان أطفال للبيع — العالم المظلم لفن الدعارة — إن استخدام الأطفال جنسياً لم يعد أمراً شاذاً ولا أمراً شخصياً وإنما أصبح تجارة منظمة يبلغ دخلها ما بين خمسمائة إلى ألف مليون دولار ويعمل فيها آلاف المصورين والكتاب بل والأطباء وعلماء النفس وقد أصبح لدى هؤلاء الذين يتاجرون بدعارة الأطفال وصورهم العارية والرجال يفعلون بهم الفاحشة الجرأة لتكوين جمعيات علانية فى الولايات المتحده ففى لوس أنجلوس كما تقول الريدرز

---

(١) د/محمد على البار فى كتابه «الأمراض الجنسية» ص ٤٣

(٢) الصادرة فى أغسطس سنة ١٩٨٣

عقاب الله للأمم المسرفة فى جنسها
وفسوقها عن منهج الله

حينما تسرف بعض الأمم فى الزنا والشذوذ يستأصل الله شأفة هذه الأمم لاضطراب أنسابها وتغيير فطرتها ، فبشذوذها يبدلون فطره الله التى فطر الناس عليها وهى أنهم يطلبون الوقاع من الذكور وليس مع الجنس الآخر الذى خلقه الله لذلك مكملا له .

قال الله تعالى حكاية عن لوط عليه السلام حين حذر قومه (أتأتون الذكران من العالمين ، وتذرون ما خلق لكم ربكم من أزواجكم بل أنتم قوم عادون)(١) .

ولقد عاقبهم الله تعالى العقاب الأليم كما سبق فى الحديث عن اللواط .

أما هذه الأمم الحديثة فى فسوقها السادرة فى إثمها الغارقة فى شذوذها فعقابها ليس بإطاحة قراها بل عقابها من نوع يواكب حضارتها فيعجزهم رغم اختراع أحدث الأجهزة التى تكشف الفيروسات وهذا العقاب تمثل فى بعض الأمراض وعلى رأسها مرض ضعف المناعه الجسمية المسمى بالإيدز .

---

(١) سورة الشعراء آية ١٦٥ ، ١٦٦

أسباب الحوادث الجنسية في المجتمعات وعلاجها

السبب الأول : عدم تطبيق الشريعة الإسلامية

تمهيـــد :

لقد أنزل الله القرآن على عبده محمد ﷺ ليكون منهجاً وسلوكاً للإنس والجن قال تعالى (تبارك الذى نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً)(١) .

يقول الإمام الشوكانى فى تفسيره ، ليكون للعالمين نذيراً ، (علل التنزيل « ليكون للعالمين نذيراً » فإن النذارة هى الغرض المقصود من الإنزال والمراد محمد صلى الله عليه وآله وسلم . أو الفرقان . والمراد بالعالمين هنا الإنس والجن لأن النبى صلى الله عليه وآله وسلم مرسل إليهما ولم يكن غيره من الأنبياء مرسلا إلى الثقلين)(٢) .

ولقد بين الله تعالى فى مواضع أخرى أن الله أرسل رسوله محمد ﷺ إلى البشر كافة قال تعالى (وما أرسلناك إلا كافة للناس)(٣) وقال تعالى (قل يا أيها الناس إنى رسول الله إليكم جميعاً)(٤) .

والرسول ﷺ خاتم الرسل قال تعالى (ماكان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول وخاتم النبيين)(٥) .

---

(١) سورة الفرقان آية ١

(٢) فتح القدير ج ٤ ص ٦٠

(٣) سورة سبأ آية ٢٨

(٤) سورة الأعراف آية ١٥٨

(٥) سورة الأحزاب آية ٤٠

وبرسالته خاتمة الرسالات ويصلح بها الثقلان فى كل عصر ومصر إلى أن يرث الله الأرض وما عليها « والقرآن فيه حوائج البشرية وفيه حلول لجميع قضاياها ، قال تعالى « ما فرطنا فى الكتاب من شيء »(١) .

ويقول الله تعالى « إن القرآن يهدى للتى هى أقوم ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجراً كبيرا . وأن الذين لا يؤمنون بالآخرة أعتدنا لهم عذابا أليما »(٢) .

والقرآن لا يترك حاجة صغيرة ولا كبيرة تفتقر إليها البشرية إلا ساقها أو أوردها الله فى المذكرة التفسيرية له وهى السنة المطهرة قال تعالى « وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم فيضل الله من يشاء وهو العزيز الحكيم »(٣) .

وقال تعالى « وما ينطق عن الهوى . إن هو إلا وحى يوحى »(٤) .

فالقانون الإسلامى المتمثل فى الكتاب والسنة يفى بكل حوائج البشر لأن واضعه هو الذى خلق البشرية وهو أعلم بما يصلحها ويقوم سلوكها ويسعدها ويشقيها فوضع لها هذا المنهج قال تعالى « ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير »(٥) .

فالقرآن منهج يفى بمطالب الحياة . ويتحدث عما وراء الحياة من ثواب وجزاء وهو محكم النسيج لا ترى فيه عوجا ولا خللا .

---

(١) سورة الأنعام آية ٣٨
(٢) سورة الإسراء آية ٩ ، ١٠
(٣) سورة إبراهيم آية ٤
(٤) سورة النجم آية ٣ ، ٤
(٥) سورة الملك آية ١٤

يتولى الإنسان بالرعاية والتقويم من قبل ميلاده ويتولاه بعد ذلك بما يسعده فى حاضره ومستقبله ويوجهه إلى مكارم الأخلاق، ويريحه فى ظل الفضيلة، وينأى به عن مستنقع الرذيلة ويسمو به. ويتولى حل مشاكله وما يجد منها إلى أن تقوم الساعة لا تضارعه القوانين البشرية فهى من وحى أقلام البشر أصحاب العقول المحدودة، المتأثرين، ببيئاتهم. أما القرآن فهو من عند الله يفى بجميع احتياجات البشر وتكفل الله بحفظه قال تعالى «إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون»(١).

فالقوانين بجانبه قاصره، تعجز القوانين أن تضع علم الفرائض. أو تبين العلاقة الزوجية من المعاملة بالمعروف والطلاق والخلع والإيلاء واللعان.

وأى قانون وضعى تنقطع أوداجه بحثا دون أن يخرج للبشرية قواعد البيوع التى يرضاها الله لما فيها من العدل كالخيار والسلم والرهن والاجارة وإحياء الموات وضربه الربا، وغير ذلك فى كل مناحى الحياة تجده يسلك سبلا مهدها وعبدها إلى غايات تسعد الإنسانية، ولا تجد قانونا يحفظ للإنسان نفسه وعرضه وماله كالقرآن «فالنفس بالنفس والعين بالعين قال تعالى (ولكم فى القصاص حياه يا أولى الألباب لعلكم تتقون)(٢).

وشرع الحدود. ومنها حد الزنا وهو الرجم للزانى المحصن والجلد لغيره مائة جلدة لصون أعراض البشر، وزاد الأعراض صونا بحد القذف فمن شتم غيره بالزنا يجلد ثمانين جلدة، وجعل حدا للسرقة بقطع يد السارق ووضع حدا للحرابة. وأراح الإنسان من البحث عن الدين

---

(١) سورة الحجر آية ٩
(٢) سورة البقرة آية ١٧٩

الصحيح فقال : « اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا »(١) .

وقال تعالى : « إن الدين عند الله الإسلام »(٢) .

ولقد وضح أصول العبادات التي تربط الإنسان بخالقه ، وتحدث عما بعد الحياة من سكرات الموت إلى أن يدخل أهل الجنة الجنـــة وأهل النار النار .

ووصف الجنة وأهلها . ونعت النار وأصحابها .

وهذا المنهج الإلهي هو ما أمر بتطبيقه وبالحكم به ، قال تعالى : « إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله»(٣) .

وطفق المسلمون يسيرون على هدى القرآن والسنة حتى أيام الحكم العثماني ، فقد ظلت الدولة العثمانية تطبق الفقه الإسلامي على المذهب الحنفي وإن كانت قد نظمت ذلك فيما يسمى بـ « مجلة الأحكام الشرعية » وأخذت البلاد الخاضعة للحكم العثماني بأحكام المجلة .

ولما انفصلت مصر عن الخلافة العثمانية أبى حاكمها الخديوى إسماعيل تطبيق المجلة الشرعيه وترجمت القوانين المدنية الفرنسية يقول الشيخ مناع القطان في كتابه : « التشريع والفقه في الإسلام » :

أما مصر التي كانت قد انفصلت عن الخلافة العثمانية فقد استنكف حاكمها الخديوى إسماعيل باشا عن تطبيق المجلة الشرعية وترجم القانون المدني الفرنسي الأول «قانون نابليون» وطبقه في بلاده .

---

(١) سورة المائدة الآية ٣ (٢) سورة آل عمران الآية ١٩

(٣) سورة النساء الآية ١٠٥

وكان هذا بداية التقنين الوضعي في أحكام المعاملات وما كان الشعب المصرى المسلم ليقبل هذا بسهولة لولا أن الخديوى استخدم بعض العلماء — الشيخ مخلوف المنياوى — فى الكتابة عن ذلك لبيان أن هذا القانون مستمد من مذهب الإمام مالك . والحق أن هذه تكأة باطلة يحاول أصحابها أن يعطوا القانون الوضعى صفة شرعية)(١) .

ولما غزت جحافل الاستعمار الغربى البلاد الإسلامية ووقعت هذه البلاد فريسة للاستعمار بعد أن قطع أوصالها وفرق وحدتها ومزق كيانها . وزحفت مع الاستعمار القوانين الوضعية وساد القانون المدنى الغربى حتى تركيا التى تبرأ قادتها من القوانين الإسلامية وعلى رأسهم مجرم زمانه مصطفى أتاتورك بيد أن هناك بعض الدول الإسلامية وهى بعض دول الجزيرة العربية ومنها السعودية وأفغانستان ، وباتت البلاد التى زهدت فى تطبيق منهج الله تتخبط فى دياجير الجرائم التى ظهرت فى غياب تطبيق الشريعة الإسلامية فالمجتمعات تكوى بنار تلك الجرائم .

ألم يأن للمسلمين أن يطبقوا منهج الله ؟

ألم يحن الوقت بعد رحيل المستعمر الذى ألزمنا فى الماضى بتطبيق قوانينه الوضعية وأن نتأمل النصوص القرآنية قال تعالى : « إنا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين أسلموا للذين هادوا والربانيون والأحبار بما استحفظوا من كتاب الله وكانوا عليه شهداء فلا تخشوا الناس واخشون ولا تشتروا بآياتى ثمنا قليلا ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون » وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس

(١) التشريع والفقه ص ٣٣٥

والعين بالعين والأنف بالأنف والأذن بالأذن والسن بالسن والجروح قصاص فمن تصدق به فهو كفارة له ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون . وقفينا على آثارهم بعيسى بن مريم مصدقا لما بين يديه من التوراة وآتيناه الإنجيل فيه هدى ونور ومصدقا لما بين يديه من التوراة وهدى وموعظة للمتقين . وليحكم أهل الإنجيل بما أنزل الله فيه ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون . وأنزلنا إليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه فاحكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم عما جاءك من الحق لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة ولكن ليبلوكم فيما آتاكم فاستبقوا الخيرات إلى الله مرجعكم جميعاً فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون . وأن أحكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله فإن تولوا فاعلم إنما يريد الله أن يصيبهم ببعض ذنوبهم وإن كثيراً من الناس لفاسقون . أفحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون (١) .

ولنا وقفة حيال هذه الآيات :

أولا : الآيات الأولى وهى الآية الأولى والثانية والثالثة والرابعة تتحدث عن الحكم بالتوراة وجزاء معطلة ، وتتحدث عن الإنجيل وجزاء من لم يحكم به .

ثانياً : بعد أن ساق الله الحديث عن الحكم بالتوراة والانجيل أعقب ذلك بالحديث عن الحكم بالقرآن وسر هذا التعقيب أن النصارى يحكمون بما فى التوراة فى الامور التى لم يرد لها ذكر فى الانجيل . وأعقب ذلك

---

(١) سورة المائدة آية ٤٤ — ٥٠

بالحديث عن القرآن لبيان سلسلة الهداية السماوية وذكر هذه الثلاثة دون صحف إبراهيم وغيره لأمرين :

١ — لأنها ليس لها وجود .

٢ — أن التوراة والانجيل كانا فى تطور مواكب للفكر البشرى وكان الفكر البشرى قد تطور فأتيا فى صورة مواكبة له . ولما وصل الفكر البشرى إلى مرحلة متقدمة أنزل الله القرآن الذى يصلح به كل زمان ومكان إلى أن يرث الله الأرض وما عليها .

ثالثاً : حين تحدث الله عن التوراة وأعقب الحديث عنها بالانجيل كان ذلك إيذانا بأن شرع اليهود هو شرع للنصارى فيما لم يرد فيه نص عندهم وأتى بالقرآن عقب ذلك ليكون هذا دليلا على أن شرع من قبلنا شرع لنا مالم يرد فى شرعنا ما ينفيه .

رابعاً : تحدث الله عن الحكم بالقرآن وقال فى سياق الآيات « فاحكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم » ، وكرر ذلك بقوله « وأن احكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله » .

خامساً : لايجوز أن يطبق بعض ما أنزل ويعطل البعض فمنهج متكامل قال تعالى « واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله »

سادساً : هل القوانين الوضعية أفضل من منهج الله وحكمه ؟ كلا . قال تعالى « أفحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون » فإذا كان الأمر كذلك فعلى العلماء أن ينصحوا الرؤساء بالحكمة والموعظة الحسنة فهم مصابيح الأمة فإن نصحوهم واستجابوا لنداء الحق فإنهم قد منعوهم أن يحملوا أوزار أمتهم وشعوبهم ويكون لهم الأجر فى

هذا . وإن أبى الرؤساء والحكام النصيحة ورفضوا تطبيق حكم الله فإنهم يتحملون تبعات شعوبهم فما هى إلا أيام معدودة وتنقضى كالبرق الخاطف ويبقى الحساب أمام الله وتذهب المناصب ويذهب الانسان ويأتى المثول أمام الديان ويكون العلماء قد برئت ذمتهم ولهم الأجر .

فالسبب وراء ظهور الجريمة هو عدم تطبيق حدود الله فظهر القتل بصورة مخيفة نجد القاتل يقتحم بيت أضحيته ثم يقتلها أطفالها و تتكرر ذلك كثيراً ولا داعى لذكر هذه الحوادث بالتفصيل ويدخل القاتل على المجنى عليه فى منزله ويقتله ويشترك مجموعة من القتلة معه وترى هذا المشهد فى الشارع أو فى مكان عام وما أكثر هذه المشاهد المؤلمة والتى نقرؤها فى الصحف اليوميه وهذا ما ظهر وما خفى يعلم الله به . فلو طبقت أحكام وأذيعت على آذان الناس فى وسائل الاعلام المختلفة لما فكر أحد فى جريمة القتل .

ومن جهة أخرى تقدم بعض الزوجات على قتل الأزواج ليخلو لهن الجو مع عشاقهن وأمامى الآن عشرات من هذه الحوادث أسوق بعض النماذج ، منها : ما طالعتنا به صحيفة الأهرام(١) .

(ألقت مباحث الجيزة القبض على زوجة شابة حرضت صديقها على قتل زوجها ووالد أطفالها الثلاثة حيث باعت قرطها الذهبى واقترضت من زوجها لتشترى السلاح المستخدم فى الجريمة وكان سكان حارة الوادى الجديد بمنطقة زنين قد فوجئوا ليلة أمس الأول بطلق نارى وعندما خرجوا لاستطلاع الأمر فوجئوا بجارهم عوض أحمد على حجازى الموظف الادارى بمباحث أمن الدولة قتيلا برصاصة فى رقبته فأبلغوا العقيدة أحمد غابه مأمور بولاق الدكرور فانتقل العقيد محمد

(١) صحيفة الأهرام الصادرة بتاريخ ٣/٣ سنة ١٩٨٨

نور الدين ووضع اللواء إبراهيم راسخ مدير المباحث خطة بحث لضبط الجانى حيث دلت تحريات فريق بحث قاده العميد ممدوح الجوهرى رئيس المباحث أن الزوجة واسمها مديحة محمد مبروك «٣٣» سنة كانت على خلاف مع زوجها لارتيابه فى سلوكها وعلاقتها « بمبلط » اسمه حمدى شمس العجمى وأن زوجها طلب منها السفر والاقامة مع أسرتها بالمنوفية للتخلص من الشائعات عن علاقة زوجته كما كشفت تحريات العقيدين أحمد هشام وعلى عبد الرحمن والمقدمين مجدى عكاشه وعصام عبد الغنى وياسر عبد السلام ومحمد البطران بأن الزوجة اتفقت مع صديقها على التخلص من الزوج حيث باعت قرطها الذهبى بمبلغ ١١٠ جنيهات لشراء السلاح لكنها فوجئت بأن ثمنه ٢١٠ جنيهات وأكدت تحريات المقدم محمد القاصى وأشرف عز الدين أن الزوجة تصنعت تمثيلها فى التصالح مع زوجها واقترضت منه مائة جنيه لتعطيها لإحدى جاراتها ثم اشترت السلاح المستخدم وأن صديقها كلف شقيقه الأصغر محروس « عاطل » بارتكاب الجريمة بدلا منه حيث تربص للزوج فى الطريق وأطلق عليه رصاصة أردته قتيلا) .

فلو طبقت أحكام الشريعة وعرفها الناس وأقيم الحد على القاتل ما فكر أحد فى الجريمة .

ومن جهة أخرى لو طبق حكم الله فى جريمة الزنا وأقيم الحد على الزانى المحصن والزانية المحصنة ورجم الاثنان وهلكا وسمع الناس بهما وشهدت حدهما طائفة من المؤمنين ما سمحت امرأة متزوجة لرجل يضاجعها فى فراش زوجها .

ومن العجب أن تجد الصورة التى تأنف منها الطباع السليمة وهى : امرأة تسمح لشاب يضاجعها فى فراش زوجها ويدخل الزوج ويجد

الشاب مع زوجته فى وضع مخل بالآداب ويقوم الشاب بقتل الرجل الذى حاول الدفاع عن عرضه ، وتصبح الزوجة المجرمة شاهدة والشاب مدافعاً عن نفسه . وآخر ما طالعتنا به الصحف : رجل مقاول يجد مع امرأته شابا يضاجعها فأكثر ما يفعله الزوج يجبر الشاب على أن يوقع له على شيك بمبلغ كبير . ويزيده الشاب هدوءاً ويقول له إن لى سيارة فقال له الزوج وقع على عقد بيع لى لهذه السيارة والأمران مقابل أن يخلى الزوج له السبيل وتركه الزوج حراً . وبعد خمسة عشر يوما ذهب لصرف الشيك فوجده بدون رصيد وذهب إلى المرور فلم يجد السيارة .

وفعل الثعلب فعلته وضحك على الخنزير وذهب الخنزير إلى الشرطة فأحضرت الشاب الذى اعترف بكل شيء وأنه أجبر على تحرير الشيك والتوقيع على عقد بيع سيارة ليس لها وجود فى عالم الواقع .

لو عرف الزانى غير المحصن أنه سيجلد مائة جلدة على ملأ من الناس لكسرت أنفه وكان زجرا له وردعا لغيره ، ولو عرف الشباب الذين يقفون فى الصباح على رءوس الشوارع ووسط الميادين يعاكسون الغاديات إلى المدارس والرائحات إلى المنازل أنهم سيعزرون ماوقفوا ، وفى غياب تطبيق أحكام الشريعة ظهرت ظاهرة أرجو الله أن تكون طارئة وهى اغتصاب بعض الفتيات تحت تهديد السلاح وتكرر ذلك فى المعادى وفى المحلة الكبرى وبعض المناطق الأخرى وعلاج هذه الظاهرة السيئة القبيحة هو تطبيق حد الحرابة عليهم وقتلهم فالعلاج الوقائى لهذه الظواهر هو تطبيق أحكام الله فمن أصاب منها شيئاً فعوقب كان زجراً وردعا لأمثاله وهو علاج ذاتى باستئصال العضو الفاسد من المجتمع حتى يعيش المجتمع فى سلام ووئام .

السبب الثانى :

هجرة بعض الناس إلى الدول الثرية وعلاجه

ضاقت الحياة على كثير من الأسر بكثرة مطالبها ، وقـلة دخلها ، وارتفاع أثمان حاجاتها ، فطفق أرباب الأسر يبحثون عن أعمال فوق أعمالهم ليزيدوا من دخولهم فبعضهم ولى وجهه شطر دول « البترول » والبعض انسلخ من جلده العربى وتوجه تلقاء بلاد الغرب . وهؤلاء قد عالجوا أدواءهم بأدواء جديدة وليست أدوية تداويهم وتفرج ضيقهم ، وتبدد فقرهم بل رحلوا عن أسرهم تاركين نساءهم وأولادهم تعصف بهم الحياة وتفترسهم كلابها ، الذين يلغون فى أعراضهم ، فالرجل فى بيته حصن لأسرته يحميها من العواصف الاجتماعية ويدرأ عنها الكلاب البشرية فتشعر زوجته بالأطمئنان وفى وجوده بالأمان ، ويحل لأولاده مشاكلهم ويقود قافلة حياتهم فإذا تركهم طفقت الكلاب البشرية تحوم حول المنزل الذى ذهب حصنه وبأساليب ملتوية ودهاليز دنيئة حتى يصلوا إلى عرضه فيلغون فيه وتلك الكلاب لا تمل من كثرة محاولاتها ولا تسأم من كثرة محاولاتها ولا تســأم من كثرة إخفاقها(١) فتقع بعض الزوجات والفتيات فى الخطأ .

ويعود المسكين بعد بين(٢) بينه وبين أسرته فيجد الزوجة قد تزوجت وجمعت بين زوجين ، وانقلبت الموازين فبدلا من أن يجمع الرجل فى عصمته زوجتين وثلاثاً وأربعاً فعلت المرأة ذلك وشرد الأولاد ومثال

(١) إخفاق : فعله أخفق ، الصائد إذا رجع دون أن يصيد .
(٢) البين : هو البعد .

ذلك هذا الخبر الذى طالعتنا صحيفة الأهرام(١) (عاد الزوج من عمله بالخارج ليفجأ بهرب زوجته مع آخر وأولاده فى « الشارع » عاد الزوج من عمله بالمملكة العربية السعودية ، سعيداً بما حققه من مال وهدايا طول عام لأسرته المكونة من زوجته « ربة بيت » والتى تركها لرعاية أولاده الأربعة أكبرهم ٦ سنوات وأصغرهم ٣ سنوات وللإشراف على استوديو التصوير الذى يمتلكه بشارع الأمل بالمطرية للصرف من إيراده إلى جوار ما يرسله إليها من مال لكن الزوج لم يتصور أن هناك مفاجأة تنتظره لا تخطر على بال ولا حتى فى أفلام السينما فقد وجد ثلاثة من أطفاله لدى الجيران فى حالة يرثى لها وسأل عن زوجته فأخبروه بأنها تزوجت من مساعده فى الإستوديو نجيب اسماعيل أحمد .

وطار صواب الزوج فهى مازالت فى عصمته ولما أفاق سأل عن ابنه الرابع وفوجىء بالمصيبة الثانية ، حيث أخبروه بأنه خرج وضل الطريق ولم يعد فما كان من الزوج إلا أنه تقدم ببلاغ إلى اللواء أحمد فهمى مساعد وزير الداخلية للجوازات والهجرة والجنسية بعد أن أعرف أن هربت للخارج مع الزوج الثانى .

وأحال مساعد الوزير البلاغ إلى العميد حسن سرور مدير مباحث الجوازات وبالكشف فى سجلات المصلحة عن اسم هذا الزوج لم يعثر له على أثر ودلت تحريات العقيدين على عبد الستار وعادل حسيب حول الواقعه أن عامل التصوير قام باستخراج جواز سفر منتحلا اسم شقيقه « سعد » تهرباً من مطالبته بشهادة تأدية الخدمة العسكرية وعقد قرآنه على الزوجة بهذا الأسم المفتعل بالإتفاق مع الزوجة وأضافها على جواز سفره وأن الصور الفوتوغرافية المثبتة بسجل جواز سفر عامل التصوير تخصه

---

(١) صحيفة الأهرام الصادرة بتاريخ ١٩٨٧/١١/٢١

هو لا شقيقه حيث تعرف عليها الزوج بعد عرضها عليه وقدم رجال المباحث وثيقة زواجه من الزوجة الهاربة وأسمها نادية عبد الحليم وبالرجوع إلى سجلات السفر تبين أن العامل والزوجة غادرا البلاد إلى العراق فى أغسطس الماضى بجواز السفر المزور عن طريق ميناء نويبع البحرى ولم يستدل لهما على عودة وقد طلب الزوج اتخاذ الإجراءات القانونية ضد زوجته وصديقها كما اتهمها بإضاعة أبنه .

وتم إدراج الزوجة وزوجها الجديد على قائمة المطلوب القبض عليهم فهذه الزوجة التى هجرها زوجها وترك وطنه من أجل إسعادها واولادها ذهبت إلى غيره وتركت أولادها كما رأينا وهذه أحسن حالا من غيرها فلقد أثارت حادثة وقعت فى مصر كل البيوت المصرية (وأثارت حادثة وقعت فى مصر كل البيوت المصرية(وأثارت جريمتها الشنعاء استياء الرأى العام المصرى وكانت حديث البيوت المصريه .

وتتلخص قصتها مع سفر الزوج للمرة الثانية إلى إحدى البلدان البترولية بعد أن كانت الأسرة قد سافرت الى ليبيا حيث مقر عمل الزوج فى أول الأمر ثم تركهم ليسافر بمفرده ويشترى تاكسى «أجره» وخول العمل عليه لأحد السائقين والذى لقى الإهتمام والعناية والرعاية من الزوجة فتوطد العلاقة بينهما وتتشابك خيوطها ويكتشف الإبن الأكبر أمر هذه العلاقة الآثمة ويهدد الأم بأنها إذا لم تقطع هذه العلاقة من جذورها فسوف يبلغ والده فتدبر الأم الأمر بالإتفاق مع أبنتها وصديقها السائق فتتخلص من الإبن إرضاء للعشيق وعندما يعود الزوج تتخلص منه كما تخلصت من أبنها وبالإتفاق أيضاً مع أبنتها وصديقها السائق)(١).

هذه صور ظهرت وصور كثيرة لم تظهر فهذا يدل على أن الزوج هجرة

---

(١) مجلة أكتوبر العدد (٥١٢) الصادر بتاريخ ١٩٨٦/٨/١٧

وترك أسرته تجرد الأسرة من حضنها الذى يحميها من هبوب العواصف الإجتماعية وبخروجه وترك أسرته غالباً ما ينفرط عقد الأسرة فالوالد يرسل المال الكثير لأولاده فيبذرونه فى الفساد كالخمر والمخدرات والسينما والموبقات وقد تنحرف الزوجه .

علاج هذا السبب :

إن فى مصر أعمالا كثيرة حرة من الممكن أن يحصل المرء على أموال يزيد بها دخله وهى التجارة فى بعض الأثاثات المنزلية ويبعد عن التجارة الممنوعة وهناك أيضاً أعمال أخرى يذهب ويزرع فى الصحراء المترامية القابلة للزراعة ، ومن جهة أخرى يقسم يومه قسمين يعمل نصف يومه فى عمل والنصف الآخر فى عمل آخر ، والأمثلة كثيرة على ذلك وإن كانت هناك مصلحة فى الخروج إلى بعض الدول الأخرى فعليه أن يصحب معه زوجته وأولاده فإن وجد صعوبة فى ذلك وجب عليه أن يعود إلى منزله كل أربعة أشهر أو ستة أشهر فيجلس مع أولاده وتأنس به زوجته فيجدد أواصر المودة بينه وبين زوجته وأولاده ثم يعود إلى عمله وإن كان هذا فيه إنفاق لبعض ما يعمل به إلا أنه يحفظ كيان أسرته ويكون على اتصال مباشر بأسرته ويعطى لنفسه حقها ليمنعها عما حرم الله تعالى فالقرآن حرم امتناع جماع الرجل لزوجته فيما زاد على أربعة أشهر فإن حلف الرجل أن لا يجامع زوجته مدة فلا يخلو إما أن يكون أقل من أربعة أشهر أو أكثر من أربعة أشهر فإن كانت أقل تنتظر إنقضاء المدة التى حلف عليها ثم يجامع امرأته وعليها أن تصبر تلك المدة التى حلف عليها الزوج وليس لها حق المطالبة بشىء فأما إن كانت المدة تزيد على أربعة أشهر طالبته الزوجة بالفىء والجماع ويكفر عن حلفه فإن أبى رفعت أمرها إلى القاضى فيفرق القاضى بينهما بالطلاق وهذا ما يسمى بالإيلاء وهو الذى قال الله فيه (للذين يؤلون من

نسائهم تربص أربعة أشهر فإن فاءوا فإن الله غفور رحيم ، وإن عزموا الطلاق فإن الله سميع عليم)(١) .

ولقد روى عن عبد الله بن دينار أنه قال (خرج عمر بن الخطاب من الليل فسمع امرأة تقول:

تطاول هذا الليل واسود جانبه
وأرقني ألا خليل ألاعبه
فو الله لولا الله أنى أراقبه
لحرك من هذا السرير جوانبه

فسأل عمر ابنته حفصة رضى الله عنها كم ما تصبر المرأة عن زوجها؟ فقالت: ستة أشهر أو أربعة أشهر فقال عمر: لا أحبس أحداً من الجياش أكثر من ذلك .

وقال محمد بن إسحاق عن السائب بن جبير مولى عبدالله بن عباس وكان قد أدرك أصحاب النبي ﷺ قال مازلت أسمع حديث عمر أنه خرج ذات ليلة يطوف بالمدينة وكان يفعل ذلك كثيراً إذ مر بامرأة من نساء العرب مغلقة بابها تقول :

تطاول هذا الليل وأزور جانبه وأرقني ألا ضجيع ألاعبه
ألاعبه طوراً وطوراً كأنما
بدا قمراً فى ظلمة الليل حاجبه
يسر به من كان يلهو بقربه
لطيف الحشا لايحتويه أقاربه

---

(١) سورة البقرة آية ٢٢٦ — ٢٧ .

فو الله لولا الله لاشيء غيره
لتفض من هذا السرير وجوانبه

ولكنني أخشى رقيبا موكلا
بأنفاسنا لايفتر الدهر كاتبه

مخافة ربي والحياء يصدني
وإكرام بعلي أن تنال مراكبه

ثم ذكر بقية ذلك كما تقدم) (١)

فيكون مخالفاً من ترك أولاده وزوجته أكثر من أربعة أشهر أوستة أشهر ويكون السبب في انحراف زوجته وأولاده.

ومما يزيد الأمر سوءا سماح الرجل لزوجته بالذهاب والسفر إلى البلاد الأخرى دون أن يخرج معها .

---

(١) تفسير القرآن العظيم جـ ١ ص ٢٦٩

السبب الثالث :

مواد وسائل الاعلام الغثة

تلعب وسائل الإعلام المرئية والمقروءة والمسموعة أدوار كثيرة في سلوك من يتعامل معها ومن موادها ما هو غث وما هو سمين فبعض القائمين عليها متأثرين باتجاهات معادية للإسلام أو أنهم لا يعرفون عن الدين الإسلامي إلا النذر اليسير فجهلهم يدفعهم إلى عدم النظر فيما يقدم إليهم فيتهاونون ، فيمر عليهم الغث من الأعمال ويظهر للناس فيفسدون على الناس أخلاقهم ويقدمون الأعمال يهدفون منها الفضيلة بيد أن الطرق ملتوية سيئة تظل هذه الطرق عالقة بالأذهان ، وقد يكون كاتب المادة ليس مسلماً فيفسد على الناس عقيدتهم ، وأتناول هذه الوسائل بشيء من التفصيل :

أولا : السينما :

هذه الوسيلة لعبت دوراً في المجتمع بعرض أفلامها الهابطة وموادها الدنيئة وألفاظها الخسيسة فباتت تهـــدف إلى أهداف غامضة وهذه الأهداف لها وسائلها الدنيئة وغالباً ما يغيب الهدف عن المشاهد لازدحام المواقف في ذهنه فأحياناً تعبد طريق الزنا بالأفكار المعرضة وتسهل له طريق السرقة وتعمية الشرطة عن مجرمها . وطمس الجريمة بما يشاهده المشاهد وترشده بالأساليب المختلفة إلى الوصول إلى المعشوقة بالإضافة إلى التقبيل طيلة عرض الفيلم ، والمشاهد التي تبدو فيها البطلات عاريات إما على شاطىء بحر أو على حمام سباحة فكل الأفلام لا تخلو من هذا الفسق والفجور ، ويشاهد هذه الأفلام كثير من الناس على اختلاف أعمارهم . ولقد اعتاد الناس رؤية الأفلام التي تحتوي على مشاهد فاضحة

وتعودوا على ذلك فإذا لم يجدوا اللحوم الرخيصة والقبلات الكثيرة فى فلم لا يعاودون رؤيته مرة أخرى .

أضف إلى هذا إن الوسط الذى يقوم بإخراج هذه الأعمال وسط مدمن للخمور والمخدرات وبين الحين والآخر نقرأ فى الصحف اليومية القبض على بعضهم أو نقرأ عن مدمن يشكو من إدمانه ويعترف ويقول إن سبب إدمانه فنان من الفنانين . وآخر طالعتنا به صحيفة الأهرام(١) تحت عنوان (إحالة الكحلاوى والزيان ووهبة وتاجر بورسعيدى للجنايات : أمر المستشار محمد البحطيطى المحامى العام لنيابات الجيزة بإحالة أحمد الكحلاوى وسيد زيان وسالى ومجدى وهبة والتاجر عيد درويش إلى محكمة الجنايات بعد أن وجه لهم تهم تعاطى مواد مخدرة وحيازتها بقصد الاتجار أو التعاطى واستبعد قرار الاتهام المطرب عماد عبد الحليم لضبطه خارج الشقة التى ضبط فيها الفنانون ولا يحمل مواد مخدرة) .

وما خفى فى هذا الوسط كان أعظم .

هؤلاء هم الفنانون ؟

لقد ساعدت رؤية أفلام هؤلاء على نشر سلوكيات شائنة وكلمات مخالفة للغتنا الجميلة مثل « إدالو زنبة » أو « حطلو إسفين » أو « لاغيه » أو « شرارة » أو « الجو » إلى غير ذلك من الألفاظ التى لا تظهر إلا فى الأوساط المنحطة .

وتعلم الناس كلمة « فى صحتك » وتعلموها من الأفلام التى تصور الخمر والأقداح والندماء وتقال فيها تلك العبـــارة . أضف إلى ذلك ما تعلمه مشاهدو الأفلام من الرقص وغيره وحسبنا الله ونعم الوكيل .

---

(١) صحيفة الأهرام الصادرة بتاريخ ١٩٨٩/٤/١٨ .

ومن العجب العجاب أن تقام المهرجانات التى تعرض فيها أفلام العالم كله من بيئات مختلفة وأديان شتى ويحضر النقاد من كل صوب ويدعى الممثلون والممثلات بالأزياء التى لا يقرها الإسلام وتغطى الصحف والمجلات أحداث المهرجان بالعناوين المختلفة فعلى سبيل المثال (ضحكات وقبلات وميني جيب فى حفل الاستقبال بمهرجان القاهرة السينمائى)(١).

(الدخول بالملابس الرسمية والشورت الساخن)(٢).

ولما كان من بين أفلام المهرجان أفلام لا تتفق وديننا وعاداتنا رفضت مديرة الرقابة أفلاماً هابطة تتسم بالإباحية الجنسية بيد أن سعد الدين وهبه — وهو ليس بسعد — أصر على عرض تلك الأفلام (حدث صدام بين سعد الدين وهبة رئيس مهرجان القاهرة السينمائى وبين « نعيمة حمدى » مديرة عام الرقابة كاد يؤدى إلى سحب الشارة الدولية فى المهرجان سبب الصدام لأن « نعيمة حمدى » منعت أربعين فيلماً من العرض فى المهرجان مما كان سوف يدفع الدول المشتركة بهذه الأفلام إلى الانسحاب من المهرجان وتدخل وزير الثقافة فاروق حسنى عندما وصلت المشكلة إلى هذا الحد الخطير ووافق على عرض ثلاثة عشر فيلماً مع الاتصال بالدول صاحبة الأفلام الأخرى ليقدم تفسيراً لها ولكن « نعيمة حمدى » أصرت على عشرة أفلام منعاً كاملا وهى التى وافق عليها وزير الثقافة واشترطت فى الأفلام الأخرى حضور مندوب من الرقابة وعرض الفيلم مرة واحدة ثم سحبه ودار نقاش بين سعد الدين وهبه و« نعيمة حمدى » أمام ضيوف المهرجان واتهمها بأنها سوف تكون سبباً فى تخريب المهرجان وانسحبت مديرة الرقابة من قاعة الاستقبال)(٣).

---

(١) روز اليوسف الصادرة فى ديسمبر سنة ١٩٨٧ العدد ٣١٠٤

(٢) المرجع السابق . (٣) المرجع السابق .

ولا تعليق منى على ذلك فالقارىء يفهم كل شىء .

ولقد انتقل وباء السينما إلى التلفاز يجنح إلى كثرة عرض تلك الأفلام ونحن نعلم أنه لا يخلو بيت منه فكثر فيه الباطل وعم فيه الفساد حتى تبدد ما هو صالح فى خضم الفساد ولم يتق الله القائمون عليه ولم يراعوا حرمة البيوت كيف يعرض فى التلفاز فيلم فيه تقبيل وتراه كل الأسر بنين وبنات وقد تحلقوا حوله ولقد اعتاد الناس الجلوس أمامه فى الظهيرة والسهرة .

ثانياً من جهة أخرى ذهب بعض الكتاب إلى كتابة قصص عار قبيح يأباه الإسلام وحجتهم أنه الأدب العربى . فلم يتق الله بعض الكتاب فى كتاباتهم فيسوق للقراء ما يثير الكامن ويحرك الساكن فى بعض القصص القصير والطويل ومن جهة أخرى نجد بعض القائمين على وسائل الإعلام لا يتقون الله تعالى طالعتنا جريدة الوفد(١) تحت عنوان «مهلة أسبوع» (سكرتيرة رئيس إحدى الصحف اليوميـــة ذهبت إلى أداء العمرة واستمعت هناك إلى آراء علماء الدين التى تبيح كشف الوجه واليدين مع تغطية الشعر وارتدت فور عودتها إلى عملها إلى غطاء رقيق على شعرها لم يعجب منظرها رئيس التحرير الذى تخلى عن سعادته الدائمة وطلب منها عدم ارتداء الحجاب وترك لها حرية الاختيار والرد خلال أسبوع) .

ومن جهة أخرى نجد فى المجلات الأسبوعية صفحات تتحدث عن إحدى الفنانات ورأيت بنفسى فى مجلة المصور أخذت شويكار مساحة ثلاثة صفحات عن نشأتها وزواجها بفؤاد المهندس وطلاقها منه وزواجها الثانى وحياتها الخاصة والعامة . وإن تقدم أحد بموضوع مرتبط بالعقيدة

---

(١) صحيفة الوفد الصادرة بتاريخ ١٩٨٩/٤/٩

والسلوك ردوا عليه موضوعه لأن مساحة المجلة لا تسمح بتلك المواضيع أو ينشر ولكن يحذف ثلثه .

ماذا يضير لو عرف النـــاس شخصية عالم من العلماء أو مجتهد من المجتهدين خدموا الإسلام والمسلمين بدلا من السفاسف التى تكتب ويضيع الناس أوقاتهم فى قراءتها .

علاج هذا السبب :

هذا السبب علاجه همسه فى أذان القائمين على وسائل الإعلام فهم طائفة مثقفة وهى :

نرجو أن تولوا وجوهكم شطر الكتب الدينية والثقافة الإسلامية بجانب ما تقرؤونه من ثقافة عامة .

ونأمل أن تتقوا الله فى سلوك الناس وقدموا لهم مايقوم سلوكهم ويفرج همومهم فى ظل منهج الله وقدموا المناهج التى توصلهم إلى طريق الجنة وتنأى بهم عن سبيل النار . فأمامكم القرآن خذوا منه ما شئتم من قصصه ومن هديه ومن أسباب نزوله وسوقوها للناس فمازال القرآن بكراً ولا تنقطى عجائبه ولا يشبع منه العلماء كما أخبر بذلك رسول الله ﷺ . وأمامكم السنة بكتبها المتعددة سوقوا عبرها وهداها وقصصها . وأمامكم التاريخ الإسلامى ملىء بالأعاجيب والأبطال وأمامكم أولياء الله فى كتب كثيرة فهذه ينابيع لا تغيض . فإن قدمتموها أجرتم . وإن قدمتم ما هو غث أثمتم . وعليكم أوزاركم وأوزار من شاهد عملكم ، وماهى إلا أيام وتنقضى ويأتى عليكم يوم تصيرون تراباً فى تراب وهذه سنة الله فى خلقه ولن تجدوا لسنة الله تبديلا ثم تقوموا للعرض والحساب والثواب والعقاب ودنياكم تساوى صفراً .

الدنيا تساوى صفرا :

بعملية حسابية تخضع لقانون حسابى هو إن قسم ماهو محدود على مالا نهاية تكون النتيجة صفرا .

فالدنيا محدودة وعمر الإنسان فيها محدود بمولده وبانتهاء أجله . والآخره لانهاية لها فلو قسمنا قيمة الدنيا على الآخرة جاءت النتيجة صفرا

ويكفى أن الله تعالى قال (إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة فى الذين أمنوا لهم عذاب أليم فى الدنيا والآخرة والله يعلم وإنتم لاتعلمون)(١)

ومعنى الآية :

إن الذين يميلون إلى إشاعة الفاحشة باللسان وبالأقلام وبالتمثيل لهم عذاب كثير الإيلام فى الدنيا والآخرة . والله يعلم وأنتم لاتعلمون .

ومن جهة أخرى يفتن بعض الناس بالمشاهد العارية والعبارات المقروءة والكلمات المسموعة ، فيتحرك ساكنهم ويثار كامنهم فيأثمون فيحمل من كتبها ومن هيأها ومن أخرجها أوزار من أثموا بسببها لأنهم سنوا سنه سيئة للناس وقال رسول الله — صلى الله عليه وسلم — (من سن فى الآسلام سنة حسنة فعمل بها بعده كتب له مثل أجر من عمل بها ولا ينقص من أجورهم شىء ومن سن فى الإسلام سنة سيئة فعمل بها بعده كتب عليه مثل وزر من عمل بها ولا ينقص من أوزارهم شىء)(٢)

---

(١) سورة النور آية ١٩

(٢) صحيح مسلم بشرح النووى ج ١٦ ص ٢٢٦

وهذا الحديث يفسر قوله تعالى (وليحمن أثقالهم وأثقالا مع أثقالهم وليسألن يوم القيامة عما كانوا يفترون)(١) .

وقوله تعالى (ليحملوا أوزارهم كاملة يوم القيامة ومن أوزار الذين يضلونهم بغير علم)(٢)

فالذين يعملون عملا سيئا ويقع فى إثمه بعض الناس فإنهم يحملون مثل آثام من وقعوا فيه على آثامهم دون أن ينقص شىء من آثام غيرهم.

---

(١) سورة العنكبوت آ ١٣
(٢) سورة النحل آية ٢٥

السبب الرابع :

خروج النساء متبرجات وعلاجه

من المثيرات التى تثير الساكن وتهيج الكامن غشيان النساء الشوارع وهن متبرجات متعطرات بملابس لافتة للنظر وتقاليع تتجدد كل فصل من فصول السنة . فتكلف الفتاة أو المرأة رب الأسرة مالا يطيق وتطلب منه ثمن فساتين ترتديها خارج البيت أو تلبسها فى سهرة وسط الضيوف الذين حضروا إلى منزلها .

ولم تكتف المرأة بتلك الملابس بل تغرقها بالريحان فيفوح أريجها وينتشر شذاه فى الجو الذى تسير فيه مما يثير لدى المارة حب الاطلاع إلى مصدر ذلك الريحان فتقع أبصارهم عليها أو أنها تنتعل نعلين ذا كعبين عاليين من معدن فعندما تطأ الأرض عند خطوها تحدث صوتا يلتفت المارة إلى مصدره فيدركون المرأة فتتجه أنظارهم نحوها وطفقت النساء فى العطلات يخرجن إلى الحدائق العامة ويخرجن إلى القناطر الخيرية وترى ما تمجه الطباع السليمة ترى الشباب يسوق دراجة وأمامه فتاة ليس هناك حياء ولا خجل من الطرفين ولقد مر على حدائق القناطر المرحوم الشاعر أحمد محرم فى زمانه فقال :

أهى القناطر فى بديع جمالها
أم تلك بعض مقابر الأخـــلاق

ومما يزيد الأمر سوءاً خروج النساء على شطآن البحار فى الصيف للاستحمام والتجرد من ثيابهن ، وما أجمـــل ما كتبه أستاذنا الأستاذ مصطفى صادق الرافعى . قال ماملخصه : (والآن سأقرأ لك القصيدة التى

نظمها الشيطان على رمل الشاطىء فى الأسكندريه : قال الشيطان :

هنا تتعرى المرأة من ثوبها فتتعرى من فضيلتها

هنا يخلع الرجل ثوبه ثم يعود إليه فيلبس فيه الأدب الذى خلعه

رؤية الرجل لحم المرأة المحرمة نظر بالعين والعاطفة

يرمى ببصره الجائع كما ينظر الصقر إلى لحم الصيد

ونظر المرأة لحم الرجل رؤية فكر فقط

تحول بصرها أو تخفضه وهى من قلبها تنظر

ياحوم البحر سلخك من ثيابك جزار

....

ياحوم البحر سلخك من ثيابك جزار .

جزار لايذبح بألم ولكن بلذة .

ولا يحز بالسكين ولكن بالعاطفة

ولا يميت الحى إلا موتاً أدبيا

إلى الهيجاء ياأبطال معركة الرجال والنساء

فهنا تلتحم نواميس الطبيعة ونواميس الأخلاق

للطبيعة أسلحة العرى والمخالطة والنظر والأنس والتضاحك ونزع المعنى إلى المعنى

وللأخلاق المهزومة سلاح من الدين قد صدىء وسلاح من الحياء مكسورا

ياحوم البحر سلخك من ثيابك جزار

الشاطىء كبير كبير يسع الآلاف والآلاف

ولكنه للرجل والمرأة صغير صغير حتى لايكون إلا خلوة

وتقضى الفتاة سنتها تتعلم ثم تأتى إلى هنا تتذكر جهلها وتعرف ماهو

وتمضى المرأة عامها كريمة ثم تجىء لتجد هنا مادة اللؤم الطبيعى

لو كانت حجاجه صوامة للعنتها الكعبة لوجودها فى « استانلى »

الفتاة ترى فى الرجال العريا بين أشباح أحلامها وهذا معنى السقوط

والمرأة تسارقهم النظر تنويعا لرجلها الواحد وهذا معنى من المواخير

أين تكون النية الصالحة لفتاة أو امرأة بين رجال عريانين ؟

يالحوم البحر سلخك من ثيابك جزار

هناك التربية وهنا إعلان الإغفال والطيش

وهناك الدين وهنا أسباب الإغراء والزلل

هناك تكلف الأخلاق وهنا طبيعة الحرية منها

يجيئون للبحر الذى يأخذون منه القوة والعافية

ليأخذوا عنه أيضاً شريعته الطبيعية سمكة تطارد سمكة.

ويقولون ليس على المصيف حرج

أى لأنه أعمى الأدب وليس على الأعمى حرج

المدارس والمساجد والبيع والكنائس ووزارة الداخلية

هذه كلها لن تهزم الشاطىء

فأمواج النفس البشرية كأمواج البحر الصاخب تنهزم أبدا لترجع أبدا

لايهزم الشاطىء إلا ذلك « الجامع الأزهر » لو لم يكن قد مسخ مدرسه

فصرخة واحده من قلب الأزهر القديم تجعل هدير البحر كأنه تسبيح

وترد الأمواج نقية بيضاء كأنها عمائم العلماء.

وتأتى إلى البحر بأعمدة الأزهر للفصل بين الرجال والنساء)(١)

(١) وحى القلم جـ١ صـ ٢٥٧ - ٢٦٠ ملخصا

علاج هذا السبب :

أولا : القرآن يأمر بغض البصر من الجانبين الرجال والنساء لأنه الطريق الموصلة إلى الرذيلة وذريعة لها فالمرء يستملح بعد النظر ثم يتتبع الوسائل التي تجمعه بمن استملح واستحسن من أجل هذا أمر الله بغض البصر فقال :(قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك أزكى لهم إن الله خبير بما يصنعون . وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها) (١) .

فالغض : خفض الطرف ونقصه ومعنى من في قوله « من أبصارهم » وقوله « من أبصارهن » للتبعيض . والمعنى : قل للمؤمنين يغضوا بعض أبصارهم . ومعنى الجملة الثانية : وقل للمؤمنات يغضضن بعض أبصارهن.

وذلك إن رأى الرجل امرأة أجنبية أو إن رأت المرأة أجنبيا عنها. وهذا أولى من جعلها زائدة أو بيانية .

والأسلوب في الجملتين أسلوب خبري أريد به الأمر أي غضوا واغضضن كما في قوله (تزرعون سبع سنين دأبا فما حصدتم فذروه في سنبله إلا قليلا مما تأكلون)(٢) والمعنى ازرعوا سبع سنين دأبا .

فالله سبحانه وتعالى يحاسب عما تقترفه جوارح الإنسان وحواسه قال تعالى :(ولا تقف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا) (٣).

---

(١) سورة النور آية ٣٠، ٣١
(٢) سورة يوسف آيه ٤٧
(٣) سورة الإسراء آية ٣٦

والمعنى : ولا تتبع ما ليس لك به علم إن جنس السمع والأبصار والأفئدة كل أولئك كان عنه مسئولا أصحابها .

بيد أن لنظرة الفجاءة حكما يغاير بقية الأنظار لأن صاحبها معذور فلم تكن هناك نية مبيتة لها وتقع عفوا ولذلك قال الرسول الكريم ﷺ للإمام على (ياعلى لا تتبع النظرة النظرة فإن لك الأولى وليست لك الآخرة)(١) .

فإن وقعت من المرء هـــذه النظرة فليقطع بصره وليصرفه فإن ظل سادرا فى نظره فعليه وزره (عن جرير بن عبد الله قال : سألت رسول الله ﷺ عن نظرة الفجاءة فأمرنى أن أصرف بصرى)(٢) .

ومن جهة أخرى يجب على المرأة أن تغض بصرها فليس الأمر للرجال دون النساء بل هو أمر للنساء. ومما زاد الأمر توكيدا أستقلال الجملة الخاصة بالنساء دون أن يندرجن تحت الرجال على سبيل التغليب بل جاءت مستقلة من أجل هـذا حث الرسول ﷺ السيدة أم سلمة والسيدة ميمونة على الحجاب فى وجـــود عبد الله بن أم مكتوم (عن ابن شهاب عن نبهان مولى أم سلمة أنه حدثه أن أم سلمة حدثته أنها كانت عند رسول الله ﷺ وميمونة قالت : فبينما نحن عنده أقبل ابن أم مكتوم فدخل عليه وذلك بعد ماأمرنا بالحجاب فقال رسول الله ﷺ : إحتجبا منه فقالت يارسول الله أليس هو أعمى لا يبصرنا ولا يعرفنا ؟ فقال : رسول الله ﷺ : أفعميا وان أنتما ألستما تبصرانه)(٣) .

ثانيا : يجب على المرأة أن تخفى نفسها وزينتها ولا تبـــدى زينتها

---

(١) تحفة الأحوذى حـ ٨ صـ ٦١

(٢) المرجع السابق

(٣) المرجع السابق صـ ٦١،٦٢

إلا إلى ومن ذكرهم الله تبارك وتعالى فى كتابه قال تعالى (وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها وليضربن بخمرهن على جيوبهن ولا يبدين زينتهن إلا لبعولتهن أو آبائهن أو آباء بعولتهن أو أبنائهن أو أبناء بعولتهن أو إخوانهن أو بنى إخوانهن أو بنى أخواتهن أو نسائهن أو ما ملكت أيمانهن أو التابعين غير أولى الإربة من الرجال أو الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء ولا يضربن بأرجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن وتوبوا إلى الله جميعا أيها المؤمنون لعلكم تفلحون) (١) .

فلقد بينت الآية من تبدى لهم المرأة زينتها وكان الابداء لهؤلاء دون سواهن لما يأتى :

١ — لكثرة مخالطة المرأة لهؤلاء وكثرة دخولهم عليها .

٢ — أمن الفتنة على المرأة من قبل هؤلاء فلا يخشى عليها الفتنة منهم لأن الغالب فى الطباع النفرة عن الفرائب .

وقدم البعل على هؤلاء لأنه المقصود بالزينة دون غيره ، أما فى عصرنا هذا فطفقت المرأة تبدى لزوجها ملابس المطبخ ذا الرائحة المشوجة بالثوم والبصل والأطعمة فأصبح حاله يرثى له ، وعند خروجها تقلب الأصول فتطلى الوجه بالأحمر والأزرق والعطر وغير ذلك وكأن الزينة للأجانب وليست للزوج .

ومما يزيد الأمر غرابة ودهشة خروج الفتيات فى المراحل التعليمية الثانوية والجامعية متبرجات مما دفع الشباب إلى الوقوف على نواصى الطرق

---

(١) سورة النور آية ٣١

لرؤيتهن ، فليتق الله أولياء الأمور ولا يسمحون بخروج الفتيات بهذه الصورة المنحطة ، ولا يتركون الحبل على الغارب لأولادهن وعليهم أن يبينوا الطريق الصحيح يقول عليه السلام (كل عين زانية والمرأة إذا استعطرت فمرت بالمجلس فهى كذا وكذا يعنى زانية)(١) .

ومعنى الحديث كل عين نظرت إلى أجنبية بشهوة فهى زانية والمرأة إذا تعطرت فمرت بمجلس الرجال فهى زانية لأنها هيجتهم بعطرها وحملتهم على النظر إليها فهى سبب زنا العين وهى آثمة . والسؤال الذى يطرح نفسه لماذا زينة فتيات المدارس والجامعات والنساء فى أعمالهن ؟

يافتيات قومى :

إن للزينة التى تتزين بها المرأة وتضميخها بالروائح المقصود بها الزوج فيحليهما المنزل وليس العمل والشارع والحدائق فلما زينة الطالبات والنساء ويخرجن . فالمرأة إذا أبدت زينتها أو حليها عذبها الله قال عليه السلام (يامعشر الشباب أما لكن فى الفضة ما تحلين به أما إنه ليست منكن امرأة تحلى الذهب فتظهره إلا عذبت به) (٢) .

ألا يكفى أن تضرب بالخمار على رأسها ونحرها وتنأى عن الملابس الضيقة التى تبرز أعضاء جسمها و نتوءاته ولا تغير صوتها ولا تبدى محاسنها فتكون سائرة على طاعة الله وبعد الزواج تفعل لبعلها ما تشاء وفى داخل بيتها .

إن هذا السلوك يبعد الذئاب البشرية عنها ومن فى قلبه مرض .

---

(١) تحفة الأحوذى جـ ٦ ص ٧١
(٢) سنن الدارمى جـ ٢ ص ٢٧٩

أما الزينـــة والملابس القصيرة والضيقة التى تبرز أعضاء الجسم فإبداؤها يلفت نظر تلك الذئاب إليها وربما تكون فريسه لهؤلاء الذهاب وهناك منهج ساقه الله لكل امرأة مسلمة قال تعالى (يا نساء النبي لستن كأحد من النساء إن اتقيتن فلا تخضعن بالقول فيطمع الذى فى قلبه مرض وقلن قولا معروفا ، وقرن فى بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهليه الأولى وأقمن الصلاة وآتين الزكاة وأطعن الله ورسوله إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا)(١).

لقد جعل الله رسوله ﷺ أسوة حسنة للمسلمين ، وجعل أهل بيته أسوة حسنه لسائر المسلمين والمسلمات فأزواج النبى ﷺ أمهات المؤمنين ، فيجب أن تأتسى كل فتاة بزوجات الرسول ﷺ .

---

(١) سورة الأحزاب آية ٣٢ ، ٣٣

السبب الخامس :

الغزو اللا أخلاقي للمجتمعات

أصبحت أرض الإسلام هدفا للشرق والغرب فتعرضت لحملات فاضحة ضارية وللحملات الصليبية التى قامت باسم الصليب وباركها القساوسة والبطاركة وغُرِسَتْ شجرةُ العوسج فى فلسطين . ومــا زالت الأسلحة الشيوعية والصليبية واليهودية مصوبة إلى نحور المسلمين مخافة أن يستيقظ المسلمون من سباتهم العميق. فلوقاموا تحت راية الإسلام لأطاحوا بالشرق والغرب معا من أجل هـذا مُزِّقَ المسلمون وصاروا أشلاء كل شلو تحته شعب يعيش فى ظل حكومة لا تتفق مع الحكومات المسلمة الأخرى بل هى متناحرة . ومن جهة أخرى أوقعوا تلك الأشلاء الممزعة فى دوامة الاضطراب الاقتصادى حتى لا تقوم لها قائمة .

ولقد تكفل اليهود بالسيطرة على وسائل الإعلام لمحاربة المسلمين وغيرهم عن طريق بث الرذائل ونشر الخبائث وبذر الفجور والسيطرة على وسائل الاعلام المختلفه وهذا فى البروتوكول الثانى عشر من حكمائهم.

(جاء فى البروتوكول الثانى عشر من حكماء خبثاء صهيون قولهم سنعالج قضية الصحافة على النحو التالى :

- سنمتطى صهوة الصحافة ونكبح جماحها .
- يجب أن لا يكون لأعدائنا وسائل صحفية يعبرون فيها عن آرائهم.
- لن يصل طرف من خبر إلى المجتمع من غير أن يمر علينا .
- ستكون لنا جرائد ، صحف ، شتى تستؤيد الطرائف المختلفة من أرستقراطية وجمهورية وثورية وفوضوية أيضا .

• يجب أن نكون قادرين على إثارة عقل الشعب عند ما نريد وتهدئته عندما نريد)(١) .

وطفق اليهود يسيطرون على كل شيء فى الغرب والشرق يسيطرون على السياسة والاقتصاد واستخدموا أسلوبا خسيسا دنيئا هو نشر الجرم والفجور فى شعوب العالم وأوهموا دول البسيطة بأن للجنس قواعد وأصول وجعلوه علما وأدخلوا تدريس الجنس كمادة علمية فى كثير من دول العالم ولا سيما أمريكا والدول الاسكندنافية وكانت النتيجة (ارتفع عدد الجرائم الجنسية وازداد التفسخ الخلقى وتوسعت حلقة العلاقات الجنسية غير المشروعة واندفع عدد أكبر من الفتيات والفتيان ممن هم فى سن المراهقة نحو المعرفة الجنس وطبيعة العلاقات الجنسية فطالما أن دروسا علمية ونظريه تلقى عليهم فلماذا لا يقومون بالتطبيقات العملية لهذه الدروس وفى الدول الاسكندنافية فيه وخاصة السويد والدانمرك . نجح اليهود فى تدمير الأخلاق ونجحت خططهم فى تدريس الجنس وإطلاق الحرية للفتيان والفتيات فى ممارسة نشاطهم الجنسى وتكاد لا توجد فتاة فى السويد والدانمرك لا تعرف العلاقة الجنسية قبل الزواج وتشجع حكومة الدانمرك عمليات الإجهاض التى تنجم عن العلاقات غير المشروعة وتبلغ «٢٠٠» ألفا فى السنه .

ومن لا ترغب فى الاجهاض تتولى الدولة الإشراف على توليدها وتبنى طفلها ولا يرى المسئولون عن الفتيان والفتيات فى تلك البلاد أى خطأ فى إقامة علاقة جنسية قبل الزواج)(٢) .

وفى الاتحاد السوفيتى فإن النظام ليس بأحسن حال من غيرة بل هو سيء فقد وضع ماركس نظاما للزواج عند ما قال (إن نظام الزواج

(١) النفوذ اليهودى ص ٣، ٤
(٢) المرجع السابق ص ١٢٣، ١٢٤

لا يحل فيه للمرأة أن تتصل بغير زوجها ، وهو عمل يقيد الرجل والمرأة كليهما . لذلك فقد اتخذت إجراءات لمحو الأسرة محواً كاملا منها ذلك القانون الذى صدر عام سنة ١٩٦٥ والذى ينص على مجانية الطلاق وبموجبه أصبح للرجل أن يطلق المرأة لأتفه الأسباب دون الرجوع إلى المحكمة ومن ناحية أخرى وضع القانون قيوداً شديدة فى طريق الزواج فمن أراد الزواج يتقدم إلى المحكمة بطلب ويدفع رسوماً وينتظر شهرين لتصدر الموافقة أو الرفض ، ولهذا أصبح الزنا ميسّراً والزواج معسراً)(١) .

وبعد إباحية الزنا فى كثير من بلدان العالم باتت دور النشر والتوزيع تتحدث عن الجنس بالصور الفاضحة المختلفة وبالأساليب العارية التى لا تقع من أصحاب الفطر السليمة بل بعض الحيوانات تعف عن تلك الأوضاع وظهرت تلك الصور فى المجلات وفى صور متنقلة وظهر أقذر وأقبح من هذا مسجلا فى شرائط الفيديو .

ولم يسلم المسلمون من هذا الوباء بل وقع كثير من الشباب فى مستنقعات الرذائل حين خرجوا إلى هذه الدول ولما أرادوا العودة إلى بلادهم حملوا معهم صوراً وأفلاما ليجتروا بها ذكريات هذا العالم الماجن فيفسدوا وأفسدوا غيرهم وهذا مثال أسوقه لفتاة أرسلت رسالة إلى مجلة «طبيبك الخاص» إلى باب «لو كنت مكانى» تقول : (أنا فتاة شابة على قدر معقول من الجمال والجاذبية من أسرة ثرية تحيطنى بكل أسباب الرفاهية والتدليل وبلا أية مقدمات فقد بدأت حكايتى أو مأساتى فى ذلك اليوم المشئوم الذى عثرت فيه بطريق الصدفة على بعض الصور الفوتوغرافية والشرائح «سلايدز» الملونة التى تصور وبشكل واضح العلاقات الحميمة بين الذكر والأنثى فى درج أخى الشاب الذى يكبرنى بعامين وأدركت أنه لا بد أحضرها معه من أوروبا فى رحلته السياحية فى الصيف الماضى وليس من

---

(١) المرجع السابق ج ١٢٥ .

الصعب تصور ما تفعله هذه الصور بخيال شابة مثلى فى التاسعة عشرة من عمرها وفى قمة حيويتها وأنوثتها اشمأزت نفسى منها ثم بدا الفضول يستبد بى ويدفعنى إلى تأملها وأخيرا أدمنت النظر إليها كلما سمحت الفرصة فى غفلة من شقيقى حتى إننى كدت أجن يوما عندما لم أعثر عليها فى مكانها ثم بدأت أحاول رسم ما رأيته من الذاكرة حيث إننى طالبة باحدى الكليات الفنية وبدأت أقيس الرجال من حولى بمقاييس أخرى غير التى كنت أعرفها وسيطرت الأفكار الجنسية على أحلامى أيضا وأصبحت فى شوق ولهفة إلى أن أستمتع بالمغامرة وتجربة ما عرفته وجاءت الفرصة عند ما دخل بيتنا ذئب محنك هو زميل أخى فى الكلية وفى رحلته إلى أوربا أيضا شاب رقيق أنيق وسيم ـ ابن ذوات ـ خفيف الظل ابن محام كبير «يلعب بالفلوس لعب» وحدث الاستلطاف المتبادل بسرعة شديدة وذهبت إلى موعدى الأول معه بعد أن دس فى يدى ورقة بالمكان والزمان وفى سيارته الصغيرة الأنيقة تبادلنا القبلات الملتهبة وما يتبعها من لمسات صاعقة استمتعت بها كثيرا وتكررت اللقاءات حتى أدمنتها وأصبح لا يمر أسبوع إلا ويتم اللقاء بيننا أكثر من ثلاث مرات. يستبيح فيها جسدى بإرادتى ورغبتى الملتهبة وكنت أعلل لأهلى غيابى المتكرر بالمحاضرات الإضافية والأعذار المختلفة. واستطاع فى لقائنا الأخير أن يقنعنى بأن نلتقى فى مكتب والده فى يوم عطلته الأسبوعية بعد أن خدرنى بوعد بالزواج الذى كنت أتمناه من صميم قلبى ولبيت رغبته كالمنومة مغناطيسيا مع تمام علمى بما يمكن أن يحدث فى مثل هذا اللقاء المنفرد وخرجت من المكتب وقد فارقت دنيا العذارى إلى الأبد وبكيت قليلا ثم تكرر اللقاء فى أماكن مختلفة باعتبار أننا أصبحنا فى حكم المتزوجين مع الأخذ بجانب الاحتياط باستعمال وسائل منع الحمل التى يعرفها الجميع واستمرت علاقتنا عدة أشهر أصبحت فيها لا أستطيع الاستغناء عنه أبدا وكما هى عادة الذئاب فى كل زمان ومكان بدأ يتهرب

من لقائى مرة بعد أخرى، لما حاصرته بطلبى إياه أن يفى بوعده بالزواج خوفا من الفضيحة سخر منى وقال لى إنه لم يجبرنى على شىء وأننى كنت أشد رغبة منه فى هذا الموضوع ولما بكيت بين يديه قال إنه مستعد لحل مشكلتى بأن يأخذنى إلى طبيب من أصدقائه يستطيع أن يعيدنى عذراء كما كنت فى مقابل مبلغ معقول ولا من شاف، ولا من درى هكذا بكل بساطة، المصيبة الكبرى يا سيدى :

إنه قد تقدم لخطبتى شاب ناضج رزين لا يمكن أن تحلم به أية فتاة فهو كما يقول «جاهز من مجاميعه» فى السادسة والثلاثين من عمره وسيم يتقاضى مرتبا من « ١٢٠٠ » جنيه شهريا حيث يعمل رئيسا لأحد أقسام الكمبيوتر فى بنك استثمارى ويملك شقة جميلة فى حى راق مجهزة بكل الكماليات . وطبعاً رحب به أبى كل الترحيب أما أنا يا سيدى : فقد أصابتنى حالة من الذهول وخصوصا بعد ما قمت لحبيبى الذئب عن هذا العريس فقال لى فى صفاقة تزوجيه على الفور فأنا لست جاهزا للزواج ثم اختفى بعد ذلك وتركنى فى حسرة وألم فأنا لم أعد صالحة للزواج وكذلك فأننى وقد تدهش من ذلك يا سيدى أو تحتقرنى أحب هذا الذئب المستهتر إلى درجة الجنون والإدمان وأتمنى أن أرتبط به بأى ثمن كما أننى أحترم الشاب المتقدم للزواج منى ولكن ما باليد حيلة فلو كان الأمر بيدى لتزوجته على الأقل سترا لفضيحتى وطبعا ذلك كان يمكن أن أفقد أعزما تماسكة الفتاة وهكذا أحسست أن العالم ضاق بى واسود وجهى فهل أجد عندك ياسيدى وياالدى الحنون حلا لمشكلتى المعقدة؟ حيث تراودنى فكرة الانتحار تخلصا مما أنا فيه وقد زهدت الطعام والشراب وأصبحت لا أكاد أذوق النوم)(١) .

---

(١) طبيبك الخاص العدد ٢١٩ الصادرة فى مارس سنة ١٩٧٧م

وقبل أن أسوق رد الأستاذ ضياء الدين بيبرس على صاحبة الرسالة لى كلمة على هذه المشكلة وأضرابها .

هذا ماجناه أخوها عليها فلقد ذهب إلى أوربا هو وصديقه الذى فعل فعلته مع أخته وبالطبع صنع كصنيع الغرب وعاد إلى وطنه يحمل معه بضاعة شيطانية فاسدة . كبعض الناس الذين يذهبون إلى هذا العالم الماجن الذى أبيح فيه الجنس ولا ضابط له فهو كالهـــواء والطعام والشراب ويعودون إلى بلادهم حاملين مايفسد الأخلاق ويقضى على الشباب يأتون بالصور الفاضحة وأفلام الفيديو العارية ففسدوا وأفسدوا من حولهم وبعضهم يتجر فيها .

ولو أن الفتاة كانت قد درجت على السلوك الإسلامى وترعرعت فى ظله ما وقعت فى هذه المعصية ، ولو عرفت قول الله تعالى : (ولا تقف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا)(١) ومعنى الآية : لا يتبع ماليس لك به علم فإن الجوارح سيسأل عنها صاحبها فمخالفتها للسلوك الإسلامى دفعها للنبش فى قاذورات أخيها والتى آذتها .

ومن جهة أخرى اجتمعت برجل دون أن يجمعهما رباط شرعى فعرضت نفسها لما وقع تقول فى رسالتها ، وطبعاً ذلك كان يمكن أن يحدث قبل أن أفقد أعز ما تمتلكه الفتاة ، فلو كانت بكارتها عزيزة عندها ما فرطت فيها فالإنسان يفرط فى الشىء الذى ليس له قيمة . لقد عالج الرسول ﷺ علاقة الرجل بالمرأة علاجاً وقائياً قال عليه السلام لا يخلون رجل بامرأة إلا كان ثالثهما الشيطان) (٢) .

---

(١) سورة الإسراء آية ٣٦ .

(٢) تحفة الأحوذى ج ٤ ص ٣٣٥ .

ولقد تمادت الفتاة فى غيها باستعمال حبوب منع الحمل وينفرد بها هذا الإنسان فى مكتب أبيه ماذا بعد هذا ؟

وأسوق رد منقذ الحيارى فى هذه المجلة الطبية وأترك الحكم للقارىء : — (أنت لست بنتا سيئة أنت فقط بنت لم تلق قسطاً وافياً من التربية والتربية أداتها الحب والتفاهم بين البنت وأمها وليس أداتها الحرمان أو الضرب أو البهدلة .

وفى اعتقادى أن الفرصة لم تفت بعد إذ لابد من الاقتراب من أمك بقدر ماتستعين وقد فهمت من مستوى كتابتك وأسلوبك أنك من عائلة لاتنتمى فيها الأم إلى فصيلة الجوارى إذن فالأمل كبير فى أن تدبر لك أمر صلاح حالك من ناحية تعرفها كانا ولكننا نتحدث عنها علنا ولكى أقضى على احتمال الغموض والإعراب والتحدث بأسلوب الفوازير : أقول لك إن كل شىء قابل طبيا للإصلاح وأن الله حليم ستار ، بشرط أن تكون التوبة نصوحا ومسنحة بالإرادة والبعد عن اللعب بالذيل)(١) وأقول :

ليس هذا علاجا فما ذنب الشاب الذى تقدم لخطبتها وهو يعلم أنها عفيفة محصنة ، غافلة لاتخطر الفاحشة بخاطرها من أجل هذا تقدم لخطبتها وعزم على الارتباط بها وإضافتها إليه وهو لا يعلم أن دليل العفة الذى خلقه الله قدفضه ذئب بعدأن هيأت نفسها لفضه . لأنه يصعب أن يفض رجل بكارة امرأة إلا إذا كانت فى وضع يسمح له بذلك .

سيدى :

أتعالج حالة تلك الفتاة على حساب الفتى المسكين الذى تقدم لخطبتها . ماذا نسمى هذا ؟

---

(١) طبيبك الخاص الصادرة فى مارس سنة ١٩٨٧ ص ١١٠ .

غشا ؟ خداعا ؟ كذبا ؟ تزييفاً ؟ ضحكا على الرجل بغشاة بكارة صناعى بدل الغشاء الفطرى الربانى الذى ستر تهتكه حبوب منع الحمل . وعاشت مع ذئبها كعيشة المرأة مع زوجها . وبعد أن أشبع رغبته منها وزهد فيها .

جـــبر :

إن الله حليم ستار فى حقه تعالى فهو إن شاء عفا وإن شاء عذب . أما حق العبد فيبقى حتى يحاسب عليه العبد أو يعفو عنه صاحبه فلو وقعت هذه الحادثة فى ظل قانون إسلامى لجلدت مائة جلدة على كل مرة زنت فيها . وكان هذا الحد تنقية لها من إثمها وبعد ذلك تنتظر الزواج ولا يكون هناك خداع ولا تزييف ، إن غشاء البكارة الصناعى يفتح الرتاج للفتيات والفتيان يفعلن ويفعلون ما يشاءون وبعد ذلك يصلحون ما يفسدون فلا تعرف العفيفة من غيرها والتى دأبت على شيء من الصعب أن تنسلخ منه .

ولقد أختلف العلماء فى تفسير قوله تعالى « الزانى لا ينكح إلا زانية أو مشركة والزانية لا ينكحها إلا زان أو مشرك وحرم ذلك على المؤمنين »(١) .

يقول الإمام الشوكانى (وقد اختلف أهل العلم فى معنى هذه الآية على أقوال . الأول : أن المقصود منها تشنيع الزنا وتشنيع أهله وأنه محرم على المؤمنين ويكون معنى الزانى لا ينكح : الوطء لا العقد ، أى الزانى لا يزنى إلا بزانية والزانية لا تزنى إلا بزان وزاد ذكر المشركة والمشرك لكون الشرك أعم فى المعاصى من الزنا . القول الثانى : أن الآية هذه نزلت فى امرأة خاصة كما سيأتى بيانه فتكون خاصة بها . القول الثالث : أنها

---

(١) سورة النور آية ٣

نزلت فى رجل من المسلمين فيكون خاصة به . الرابع : أنها نزلت فى أهل الصفة(١) فتكون خاصة بهم . الخامس : أن المراد بالزانى والزانية المحدودان(٢) حكاه الزجاج وغيره عن الحسن . قال : وهذا حكم من الله فلا يجوز لزان محدود أن يتزوج إلا محدودة . وروى نحوه عن إبراهيم النخعى وبه قال بعض أصحاب الشافعى قال ابن العربى وهذا معنى لا يصح نظراً . كما لم يثبت نقلا . السادس : أن هذه الآية منسوخة بقوله سبحانه وتعالى « وانكحوا الأيامى منكم » قال النحاس وهذا القول عليه أكثر العلماء . القول السابع : أن هذا الحكم مؤسس على الغالب ، والمعنى أن غالب الزناة لا يرغب إلا فى الزواج بزانية مثله وغالب الزوانى لا يرغبن إلا فى الزواج بزان مثلهن .

والمقصود زجر المؤمنين عن نكاح الزوانى بعد زجرهم عن الزنا ، وهذا أرجح الأقوال)(٣) .

فالمرأة صاحبة المشكلة لا تدخل بيت الزوجية لأى إنسان على أنها بكر بل على أنها ثيب وذلك بعد التوبة والرجوع إلى الله ولا داعى للتغرير بالمتقدم لها وهو يعتقد أن زوجته بكر فبعد توبتها تقول إنها تزوجت من رجل أجنبى عن البلاد وطلقها أو تقول إنها فقد غشاءها وهى طفلة ، فلقد وقعت أثناء لعبها وفقدته بدلا من تركيب غشاء صناعى ، فالكذب أهون من الغشاء الصناعى وهو من زلات الطب وكذلك حبوب منع الحمل والإجهاض .

لقد كانت مشكلة هذه المرأة نتاج انتشار الفسوق فى الغرب والشرق

---

(١) أى أهل صفة الزنا .
(٢) اللذان أقيم عليهما حد الزنا هو الجلد .
(٣) فتح القدير حـ٤ ص ٥

ونقله أخوها ولقد حاربت تلك الدول الإسلامية والمسلمين فى عقر دارهم بنشر الفحشاء كما فعلت إسرائيل طالعتنا صحيفة الشرق الأوسط(١) : بأن (إحدى الصحف المصرية « الشعب » — المعارضة — قالت — : إنه تم اكتشاف مؤامرة دبرها جهاز المخابرات الإسرائيلية — الموساد — لنشر وباء الإيدز بين أبناء الشعب المصرى وذلك من خلال إرسال شبكة تضم العشرات من الفتيات اليهوديات اللواتى يحملن جنسيات أوربية وإسرائيلية وأمريكية إلى القاهرة بعد إقناعهن بأن ما يقمن به من عمل إنما هو لصالح إسرائيل الكبرى ومن ثم فهو عمل قومى ويتلخص أسلوب نشر الوباء كما نشرت الصحيفة بقيام أفراد تلك الشبكة باستدراج بعض الشباب المصرى المنحرف لممارسة البغاء فى بعض أماكن اللهو والشقق المفروشة التى تقول المعلومات بأن السفارة الإسرائيلية فى القاهرة هى التى هيأتها لعضوات الشبكة اللاتى انتحلن أسماء وهمية وذلك حتى لا تعثر عليهن أجهزة الأمن المصرية).

هذه ألوان من الحروب لم يألفها المسلمون وهذا من خسة اليهود.

---

(١) صحيفة الشرق الأوسط الصادرة بتاريخ ١٢/١٧ سنة ١٩٨٧
العدد ٣٣٠٦

السبب السادس :

وعلاجه وجود بعض القوانين الجائرة

لقد تردد على كثير من الناس وذلك فى أعقاب خطب الجمعة وهؤلاء أسروا إلى حديثاً كان صداه بعيداً عنى ولم أكن أتصور أن هذا سيقع فى مجتمعنا الإسلامى . قال أحدهم وقد بلغ الثالثة والستين وإن رأيته خلته فى أول العقد الرابع قال لقد تعرفت على امرأة وأردت أن أتزوج بها ، وأرادت أن تتزوج بى ولكنها أحجمت عن هذا الارتباط الشرعى مخافة انقطاع معاشها التى كانت تقبضه من زوجها المتوفى عنها بيد أننا ارتبطنا برباط شرعى فى الخفاء فقلت له : ماهو ؟ قال : إنها قالت لى إنى وهبت نفسى إليك فقلت وأنا قبلت . واستمعت إليه وهو يقول ونحن على هذا الحال منذ ثلاث سنوات وهى تتناول حبوب منع الحمل .

وقال الثانى : إنه تعلق بامرأة صديقـــة المتوفى وارتباط بالرسم السابق . ولكن تلك المرأة حملت وأجهضها عند بعض الأطباء .

وأما الثالث : فكان يحفظ بعضا من الله ويفسر القرآن على حسب هواه . فلقد كان يتردد على منزل من منازل بعض القرى وكان يأتيهـــا فقال لها قولى وهبت نفسى إليك فقالت هذا القيل . وقال لها قبلت .

علاج هـذا السبب :

سألنى هؤلاء فى أوقات مختلفة وكانت الإجابة أن هذا زنا . لأنه عرى من أركان النكاح وهى : الولى والصداق والشاهدان .

وأما ما حللوه لأنفسهم على سبيل الهبة فهذا خاص بالرسول — ﷺ

وليس لأحد من أمته قال الله تعالى : « وامرأة مؤمنة إن وهبت نفسها للنبي إن أراد النبي أن يستنكحها خالصة لك من دون المؤمنين »(١) .

وهذه الخصوصية للرسول ﷺ دون غيره وفى لفظ الآية ما يدل على هذه الخصوصية :—

١ — قوله « للنبي » فلم يرد ذكر لغيره .

٢ — قوله « خالصة لك » فلم يرد ذكر لغيره .

٣ — قوله « من دون المؤمنين » .

وأما القوانين التى تسلب حق الزوجة المتوفى عنها زوجها بقطع معاشها منه فهى قوانين جائرة . لأن الإسلام لا يطالب المرأة برد ميراثها من زوجها المتوفى إذا تزوجت بغيره بعد وفاته فكيف تضع لك القوانين ذلك .

والقرآن جعل للمرأة المتوفى عنها زوجها عدة إن كانت حاملا فعدتها بوضع الحمل فإذا وضعت فلها الحق فى الزواج ولا شيء عليها إن تزوجت يروى الإمام مسلم عن (عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود أن أباه كتب إلى عمر بن عبد الله بن الأرقم الزهرى يأمره أن يدخل على سبيعة بنت الحارث الأسلمية فيسألها عن حديثها وعما قال لها رسول الله ﷺ حين استفتته فكتب عمر بن عبد الله إلى عبد الله بن عتبة يخبر أن سبيعة أخبرته أنها كانت تحت سعد بن خوله وهو فى بنى عامر بن لؤى وكان ممن شهد بدراً فتوفى عنها فى حجة الوداع وهى حامل فلم تنشب أن وضعت حملها بعد وفاته فلما تعلت من نفاسها تجملت للخطاب فدخل عليها أبو السنابل ابن بعكك رجل من بنى عبد الدار فقال لها مالى أراك متجملة لعلك ترجين

---

(١) سورة الأحزاب آية ٥٠ .

النكاح إنك والله ماأنت بناكح حتى تمر عليك أربعة أشهر وعشر قالت سبيعة فلما قال لى ذلك جمعت على ثيابى حين أمسيت فأتيت رسول الله ﷺ فسألته عن ذلك فأفتانى بأنى قد حللت حين وضعت حملى وأمرنى بالتزويج إن بدا لى قال ابن شهاب فلا أرى بأساً أن تتزوج حين وضعت وإن كانت فى دمها غير أنه لا يقربها زوجها حتى تطهر (١) .

وجعل لغير الحامل أربعة أشهر وعشرا عدة لها قال تعالى : «والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشرا فإذا بلغن أجلهن فلا جناح عليكم فيما فعلن فى أنفسهن بالمعروف والله بما تعملون خبير»(٢) .

هذا هو المطلوب شرعا من المرأة المتوفى عنها زوجها سواء كانت حاملا أو غير حامل ولها الحق فى الزواج ولا يلومها أولادها فزواجها أفضل من معصيتها وأفضل من فضيحتها التى تصيبهم على الحكم [illegible] أن لا تقطع معاش المرأة التى ورثته عن زوجها إن أرادت الزواج فتكون سدت بابا للفتنة .

(١) صحيح مسلم بشرح النووى ج ١٠ ص ١٠٨ — ١١٤
(٢) سورة البقرة آية ٢٣٤ .

السبب السابع : وعلاجه :

المغالاة فى المهور والإسراف فى إتمام الزواج

كره معظم الشباب حياتهم وبعضهم كره ذكر يوم ميلاده على البسيطة عندما يصل إلى مرحلة الزواج فهو لا يملك شيئا سوى راتبه الذى لا يكفيه إفطارا وغذاء وعشاء ويصدم بالحقيقة المرة عندما يطرق باب الزواج فأهل الفتاة يريدون مهراً كبيراً بالإضافه إلى الذهب الذى أهداه الرجل لخطيبته على سبيل « الشبكة » . ومن جهة أخرى يبحث عن « شقة » يقطنها فيقوم بتأجيرها ويدفع الآلاف بعد الاستدانه فيظل مديناً طول عمره هو وأحفاده .

وبعض الشباب حين يرى ذلك يتوارى عن أعين الناس ولا يكمل الطريق الذى بدأه . وبعض الشباب يعزف عن الزواج ويصرف عنه فيمر به الزمن . وبعضهم يذهب إلى بعض البلاد الأخرى ليعمل فيرى عكس ما كان يتصور فيتمنى الموت من الشقاء الذى يعانيه ولا يتيسر لكل واحد الخروج .

من أجل هذا أصرب كثير من الشباب عن الزواج وبعض هؤلاء يرتكب الآثام فالحرام رخيص الثمن لا يدفع فيه آلافا فإنه يريد على حسب زعمه أن يخمد نيران غريزته ويرضى بواقعه المر . وبعض الشباب يشعر بالضياع فيفسد على المترفين إترافهم . ولقد كثر عدد العاجزين عن الزواج قدرتهم صحيفه الجمهورية بسبعة ملايين ساقت عنوانا (٧ ملايين شاب وفتاة بلا زواج بسبب التكاليف .

علاج هذا السبب :

أولا : إن الإسلام دين يسر وليس فيه مغالاة فى المهور يمقت ذلك ولم يفرض على الناس فرضا فى المهور بل هى أمر نسبى فالقادر أن يعطى مهراً كثيراً يعطى على قدر طاقته قال تعالى (وإن أردتم استبدال زوج مكان زوج وآتيتم إحداهن قنطاراً فلا تأخذوا منه شيئا أتأخذونه بهتانا وإثما مبينا . وكيف تأخذونه وقد أفضى بعضكم إلى بعض وأخذن منكم ميثاقا غليظا)(١) .

ومعنى هذه الآية أنه إذا أراد أحد أن يترك زوجته ويستبدل مكانها غيرها . فلا يأخذ من زوجته التى يريد تركها شيئا كان أصدقها إياها ولو كان قنطاراً من مال يقول الحافظ ابن كثير عند تفسيره لقوله تعالى « زين للناس حب الشهوات من النساء »(٢) يقول (وقد اختلف المفسرون فى مقدار القنطار على أقوال وحاصلها أنه المال الجزيل كما قاله الضحاك وغيره وقيل : ألف دينار وقيل ألف ومائة دينار إثنا عشر ألفا وقيل أربعون ألفا وقيل ستون ألفا وقيل سبعون ألفا وقيل ثمانون ألفا وقيل غير ذلك .

وقال الإمام أحمد : حدثنا عبد الصمد حدثنا حماد عن عاصم عن أبى صالح عن أبى هريرة قال رسول الله ﷺ « القنطار إثنا عشر ألف أوقية كل أوقية خير مما بين السماء والأرض » . سئل رسول الله ﷺ عن قول الله تعالى « والقناطير المقنطرة » قال القنطار « ألف أوقية » .

---

(١) سورة النساء آية ٢٠ ، ٢١ .
(٢) سورة آل عمران آية ١٤ .

وفسادا كبير ، قالوا يا رسول الله وإن كان فيه؟ قال : إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فأنكحوه ، ثلاث مرات ،)(١) .

إلى أولياء الأمور :

تغالون فى المهور فهل الفتاة بهيمة تساومون عليها أم أنها سلعه تغالون فى أسعارها فاتقوا الله فى بناتكم ولا تطالبوا من المتقدم ما لا يطيقه فإنه أمين على عرضكم ، فإكرام الفتاة ليس فى مهرها الغالى ولكن فى ظل عقد شرعى يصان فيه عرضها وأولاد تقوم على رعايتهم ، قال عمر بن الخطاب (ألا لا تغالوا صدقة(٢) النساء فإنها لو كانت مكرمه فى الدنيا أو تقوى عند الله لكان أولاكم بها نبى الله ﷺ ، ما علمت رسول الله ﷺ نكح شيئاً من نسائه ولا أنكح شيئا من بناته على أكثر من ثنتى عشرة أوقية (٣) .

يقول الأستاذ مصطفى الرافعى عن أبى محمد بن المسيب قال الشيخ أى ابن المسيب (إن المرأة للرجل نفس لنفس لا متاع لشاربه والمتاع يقوم بما بذل فيه إن غاليا وإن رخيصا ولكن الرجل يقول عند المرأة بما يكون منه فمهرها الصحيح ليس هذا الذى تأخذه قبل أن تحمل إلى داره ولكنه الذى تجده منه بعد أن تحمل إلى داره . مهرها معاملتها ، تأخذ منه يوما فيوما فلا تزال بذلك عروسا على نفس رجلها ما دامت فى معاشرته أما ذلك الصداق من الذهب والفضه فهو صداق العروس الداخلة على الجسم لا على النفس أفلا تراه كالجسم يهلك ويبلى أفلا ترى هذه الغاية إن لم تجد النفس فى رجلها قد تكون عروس اليوم مطلقة الغد (٤) .

---

(١) تحفة الأحوذى جـ ٤ ص ٢٠٥

(٢) صدقة : بفتح الصاد وضم الدال جميع صداق .

(٣) المرجع السابق ص ٢٥٥ (٤) وحى القلم جـ١ ص ٥١١

فإذا ناء الرجل بصداق زوجته ترك ذلك في نفسه شيئا فيسيء معاملتها وما برح يذكرها به ويمشاكه فتدب بينهما الخلافات وتتسع الفجوة النفسية بينهما فيكون المهر الغالي تدليسا على الناس وعلى المرأة فهو ثمن خيبتها فلو كانت المرأة عاقلة لباهت النساء بيسر مهرها أما الحمقاء فهي التي تباهي بمغالاة مهرها وذبح عروسها (١) فتفسد حياتها .

فالزوجة زوجة حين تجد زوجها لا حين تجد ماله وهي زوجة حين تمسه لا حين تنقصه ، وحين تتفق معه لا حين تختلف معه فصلاحة المرأة أن تكون مع زوجها كالنفس الواحدة بمثابة العضو من الجسد قال تعالى (هو الذى خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها ليسكن إليها) (٢) .

وقال تعالى (ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة) (٣) .

فالمغالاة في المهور وتكليف الرجل مالا يطيق يقطع المودة والرحمة الفطرية بينهما ويكون باعثا على الطلاق والانفصال ، وأسوق حديثا حتى تلين أفئدة أولياء الأمور ما دام المتقدم رجلا صالحا يعمل عملا يطعم زوجته من حلال وسيصون زوجته ويكرمها إن أحبها ويعتدل معها في غضبه فلا باعث بعد ذلك على قطع عنقه بالمغالاة في المهر وهذا الحديث :— عن عبدالله بن عامر بن ربيعة عن أبيه (أن امرأة من بني فزارة تزوجت على نعلين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أرضيت

---

(١) العروس يطلق على الرجل والمرأة ما داما في إعراسهما .
(٢) سورة الأعراف آية ١٨٩
(٣) سورة الروم آية ٢١

من نفسك ومالك بنعلين ؟ قالت : نعم : قال فأجازه) (١) .

ثالثا : على الدولة أن تتدخل لحل قضية الشباب وحل هذه القضية سهل ويسير وهى أن تخصص عشرة ملايين توضع فى بنك ناصر الاجتماعى أو توضع لحساب الشئون الاجتماعية ويزاد هذا المبلغ عن طريق موارد الزكاة والصدقة ويدعى لهذا عن طريق وسائل الإعلام ويعطى لمن يستحق أولوية حسب السن وحسب المدة التى طالت بعد عقد القرآن وذلك بعد تحريات دقيقة عن الذى يطلب المساعدة وعن أسرته فإن كان فقير أعطى وإن كان غنيا فلا فإذا حلت للشباب أهم قضايا هم فإنهم لا يتمردون ولقد سررت من عمل قام به بعض المسئولين السعوديين يدعون الناس لزكاة المال وصدقة الفطر والصدقات ، لمشروع مساعدة العاجزين عن مؤونة الزواج ، وجددوا الدعوة فى يوم الخميس الموافق واحد وعشرون من شهر رمضان عام سنة ١٤٠٩ هـ مساء عن طريق التلفاز ، واشترطوا شروطا هى :—

١ — أن يكون الاثنان اللذان يريدان الزواج سعوديين .

٢ — أن يكون المتقدم للزواج عاجزا .

٣ — أن يقدم ما يثبت أنه لم يتزوج قط ولا يجوز لمطلق أن يحظى بالمساعدة .

٤ — أن يأتى بشهادة من قاضى المحكمة .

٥ — أن يكون من المحافظين على الصلوات الخمس وأن يأتى بشهادة من إمام المسجد الذى يتردد عليه .

وقيمة المساعدة خمس وعشرون ألف ريال سعودى .

---

(١) تحفة الأحوذى ج ٤ ص ٢٥٠

دواء الشباب (الصبر)

لقد وصلت الأمور إلى حد أعى كثيرا من الشباب وأصابهم باليأس من الزواج فصار الزواج بعيد المنال فعلى هؤلاء الشباب أن يلجأوا إلى الله وأن يجتهدوا في أعمالهم فعسى الله أن يبارك فى القليل من دخلهم وفى النهاية سيأتى الله بالفرج وإياهم ومخالفة شرع الله والزلل فى الفاحشة، وليصونوا أنفسهم عن كل ما يغضب الله وأن يتسلحوا بالعفة وسيجدون ما ينشدون قال تعالى (وليستعفف الذين لا يجدون نكاحا حتى يغنيهم الله من فضله) (١).

وعليهم أن يحافظوا على الصلوات الخمس وأن يكثروا من الصوم فإنه علاج لكسر حدة الشهوة ويقلل من دوافعها قال عليه السلام (يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة (٢) فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء) (٣).

---

(١) سورة النور آية ٣٤

(٢) الباءة : مؤن النكاح والوطء.

(٣) الوجاء : رض الخصيتين والمراد تقليل الشهوة.

سلوك لا يقره الإسلام

أمام موجات الغلاء وارتفاع أسعار كل شيء والمغالاة فى المهور ، نظر الشباب إلى مستقبلهم بمنظار أسود فضاقت عليهم الأرض بما رحبت وظنوا أن لا ملجأ من ضيق حياتهم إلا التبتل وهو الانقطاع عن النساء وترك الزواج .

ولقد اتجه إلى هذا السلوك كثير من الشباب مخافة الغرق فى لجة الحياة وارتفاع أسعار كل شيء ووجدوا أن المطالب قد فغرت فاها الذى يلتقم كل ما يملكه الشاب فآثروا التبتل والمجاهدة على النفس دون أن تكون هنا مسئوليات أخرى كالزوجة والأولاد .

فلو تخلى الناس عن تقاليدهم بالنظر إلى غيرهم والقياس على أتراب بناتهم لتيسرت الأمور وما اتجه بعض الشباب إلى التبتل ، الذى حرمه الإسلام ، لقد حرم الإسلام هذا السلوك عن سعيد بن المسيب (أنه سمع سعد بن أبى وقاص يقول أراد عثمان بن مظعون أن يتبتل فنهاه رسول الله ﷺ ولو أجاز له لاختصينا) (١) .

وإن الرسول ﷺ ذم من يصرف عن الزواج وجعل من يعرض عنه ليس منه (عن أنس أن نفرا من أصحاب النبى ﷺ سألوا أزواج النبى ﷺ عن عمله فى السر فقال بعضهم لا أتزوج النساء ، وقال بعضهم لا آكل اللحم وقال بعضهم لا أنام على فراش فحمد الله وأثنى عليه فقال ما بال أقوام قالوا كذا وكذا لكنى أصلى وأنام وأصوم وأفطر وأتزوج النساء فمن رغب عن سنتى فليس منى) (٢) .

(١) صحيح مسلم بشرح النووى ج ٩ ص ١٧٧
(٢) المرجع السابق ص ١٧٥ ، ١٧٦

السبب الثامن :

وعلاجه سوء التربية والنشأة

تؤثر البيئة فى سلوك الطفل تأثيراً كبيرا من الصعب أن ينسلخ الإنسان مما يقع عليه وترتى فى ظله وعلى ضوء ذلك يجب أن ينشأ الطفل فى جو دينى يحفظ القرآن وبعضا من الأحاديث النبوية المتعلقة بتقويم السلوك مهما كان اتجاهه فى التعليم ويجب أن يأخذ الطفل حقه من حنان والديه وعطفهما ولا سيما الأم فى مرحلة الطفولة المبكرة ويجب أن تهيء الحكومات الإسلامية الأمر للأمهات العاملات فلا تقطع رواتبهن مدة حضانة الإبن حتى لا تضطر الأم إلى ترك ولدها وتخرج بتأثير ضغط الحياة على أسرتها فهى تساهم فى دخلها .

فإذا خرجت لعملها بعد الأشهر الثلاثة وشغلت بعملها أضرت بوليدها وبمجتمعها فلا يستطيع غير الأم أن يقوم لطفل سلوكا أو يشبعه حنانا . فهى تمضى ذاهبة عن يمين الصباح ويذهب الوالد عن شماله فيكون للولد أبوان فلا يجد الإبن نبع الحنان الذى ينهل منه فيشب كئيبا محطما فيضر بمجتمعه ومن ضره أنه يقوم بمغامرات جنسية فيكون الوالدان قد قاما بعقوق الولد دون أن يعقهما وفى هذا مخالفة لأمر الله تعالى قال تعالى (يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون)(١)

---

(١) سورة التحريم آية ٦

يقول الحافظ ابن كثير فى تفسيره لهذه الآية (قال سفيان الثورى عن منصور عن رجل عن على رضى الله عنه فى قوله تعالى « قوا أنفسكم وأهليكم نارا »

يقول : أدبوهم وعلموهم وقال على بن أبى طلحة عن عباس « قوا أنفسكم وأهليكم نارا » يقول : أعملوا بطاعة الله وأتقوا معاصى الله وأمروا أهليكم بالذكر ينجيكم الله من النار .

وقال مجاهد « قوا أنفسكم وأهليكم نارا » قال : أتقوا الله وأوصوا أهليكم بتقوى الله وقال قتادة : تأمرهم بطاعة الله وتنهاهم عن معصية الله وأن تقوم عليهم بأمر الله وتأمرهم به . وتساعدهم عليه فإذا رأيت لله معصية قدعتهم (١) عنها وزجرتهم عنها وهكذا قال الضحاك ومقاتل « حق المسلم أن يعلم أهله من قرابته وإمائه وعبيده ما فرض الله عليهم وما نهاهم الله عنه .

وفى هذه الآية الحديث الذى رواه أحمد وأبو داود والترمذى من من حديث عبد الملك بن الربيع بن سبرة عن أبيه عن جده قال قال : رسول الله ﷺ « مروا الصبى بالصلاة إذا بلغ سبع سنين فإذا بلغ عشر سنين فاضربوه عليها ») (٢) .

وعلى الوالدين أن يلاحظا ولدهما فى تصرفاته وفى غيابه عن المنزل وأصدقائه فإذا وجدا أن ولدهما الذكر أو الأنثى يتكرر غيابه فعليهما أن يلاحظا الولد ويقوماته وينهيانه عن قرناء السوء فما أفسد الأبناء

---

(١) قدعتهم : منعتهم عنها .
(٢) تفسير القرآن العظيم حـ ٤ ص ٣٩١

إلا صحبة الأشرار . وأن لا يضعا الحبل على الغارب للأولاد بقصد الحرية وأن زمن التحكم فى الأبناء قد ولى .

يا أولياء الأمور :

إن ذهبت شخصية أحدكم أدراج الرياح وعلت أصوات الأبناء وتصرف كل ابن حسب هواه فتكون السفينة قد فقد ربانها فقوة الشخصية مع إعطاء كل واحد حقه من الحنان أما طغيان شخصية الإبن على أبيه وتصرفه حسب هواه كما هو الحال الآن قد جعل الأبناء فى مرحلة المراهقة التى يغلب عليها طابع العنف ومحاولة إظهار الشخصية والتمرد . يفعلون ما يشاءون من الزنا وارتياد مواطن الشبهات ومجاراة قرناء السوء وتناول المخدرات .

ولقد طالعتنا الصحف بالقبض على عصابة من الشباب يسرقون الشقق والسيارات والعجيب أنهم أبناء أستاذ جامعى ولـــواء وعميد ومحاسب فى السعودية وحصيلة سرقتهم يشترون بها الهيروين . إلى غير ذلك من الأمثلة الكثيرة وتخرج الفتاة دون أن تسائلها الأسرة وبعد ذلك تورثهم الحسرة والندم .

أفيقوا أيها الناس من سباتكم العميق واسألوا الأبناء عند الخروج أى مكان يقومونه وما وقتهم فيه ؟ وراقبوهم فإن تأخروا حاسبوهم على تأخيرهم وإن أخطأوا أرشدوهم . فالوالد والد والإبن صغير أمام والديه وإن كبر . وأبعدوا الفيديو عن منازلكم فإن وجوده أداة للشيطان وتجنبوا اللقاء الجنسى فى وجودهم فهذا يؤثر فى سلوك الطفل فإذا رأى شيئا من هذا فإنه يحاول التجربة ومثال ذلك ما طالعتنا به صحيفة الأخبار (١)

---

(١) صحيفة الأخبار الصادره بتاريخ ٥/٢٢/١٩٨٧

(أصغر متهم بمحاولة الاعتداء على تلميذة عمرها ١٠ سنوات تحقق نيابة الأحداث مع أصغر متهم بمحاولة أغتصاب وهو تلميذ بالابتدائي عمره لا يزيد عن ١٠ سنوات وكان العقيد علاء مقلد مفتش المباحث قد تلقى بلاغا من أسرة تلميذة ٨ سنوات بمدرسة ابتدائية بالسيدة زينب قالوا فيها إن ابنتهم أخبرتهم بعد حضورها من المدرسة أن تلميذا بالمدرسة عمره (١٠) سنوات قد أستدرجها إلى دورة المياه في الفسحة وحاول الاعتداء عليها بعد أن خلع مريلة المدرسة قام المقدم عبد الله الوتيدي والرائد سيد ماهر رئيس مباحث السيدة بالقبض على المتهم الصغير وبسؤاله قرر أنه حاول أن يقلد ماشاهده في فلم فيديو فأحيل إلى نيابة الأحداث).

الخمر والمخدرات وسائل نقل للإيدز وحرمها الإسلام

أولا : الخمر :

الخمر مسمى لكل مسكر وعند بعض أهل اللغة هى اسم لما يتخذ من العنب والتمر يقول صاحب القاموس المحيط (الخمر ما أسكر من عصير أو عام كالخمرة وقد يذكر والعموم أصح . لأنها حرمت وما بالمدينة خمر عنب وما كان شرابهم إلا البسر(١) والتمر . سميت خمرا لأنها تخمر العقل وتستره أو لأنها تركت حتى أدركت واختمرت أو لأنها تخامر العقل أى تخالطه)(٢) .

فالخمر اسم لكل مسكر سواء كان متخذا من العنب أو التمر أو الشعير أو القمح أو الذرة أو الفاكهة أو غيرها . وقال رسول الله ﷺ (إن من الحنطة خمراً ومن الشعير خمرا ومن التمر خمرا ومن الزبيب خمرا ومن ومن العسل خمرا)(٣) .

فاللفظ المستعمل ليس اللفظ اللغوى وهو أن الخمر من عصير العنب والتمر بل المراد به المفهوم الشرعى قال عليه السلام (كل مسكر خمر وكل مسكر حرام . ومن شرب الخمر فى الدنيا فمات وهو يدمنها لم يشربها فى الآخرة)(٤) .

---

(١) البسر : التمر قبل إرطابه واحده البسر بضم فسكون

(٢) القاموس المحيط جـ ٢ ص ٢٣

(٣) تحفة الأحوذى جـ ٥ ص ٦٢٧

(٤) المرجع السابق ص ٥٩٨

وعن ابن عمر قال قال رسول الله ﷺ (كل مسكر خمر وكل مسكر حرام)(١) .

فالكلمة تطلق على كل مسكر . فالحديثان السابقان يدلان على أن كل مسكر يسمى خمراً وهـذا إتجاه جماهير العلماء من السلف والخلف قال الإمام النووى رحمه الله (وفى هذه الأحاديث التى ذكرها مسلم تصريح بتحريم جميع الأنبذة المسكرة وأنها كلها تسمى خمراً وسواء فى ذلك الفضيخ(٢) ونبيذ التمر والرطب والبسر والزبيب والشعير والذرة والعسل وغيرها وكلها محرمة وتسمى خمرا وهـذا مذهبنا وبه قال مالك وأحمد والجماهير من السلف والخلف)(٣) .

يقول صاحب تفسير المنار (وقال ابن الأعرابى إنه يقال سميت الخمر خمرا لأنها تركت حتى اختمرت واختمارها تغير رائحتها وجميع هذه المعانى ظاهرة فى هـذه الأشربة المسكرة كلها كما قال ابن عبد البر فيصح إطلاق اسم الخمر لغة على كل مسكر وهذا ما ذهب إليه أشهر علماء اللغة كالجوهرى وأبو نصر القشيرى وأبو حنيفة الدينورى والمجد صاحب القاموس . والظاهر أن هذا الإطلاق حقيق ولا وجه للعدول عنه)(٤) .

ومما يدل على أن أى مسكر حرام (عن جابر أن رجلا قدم من جيشان وجيشان من اليمن فسأل النبى ﷺ عن شراب يشربونه بأرضهم من الذرة يقال له المزر — بكسر الميم — فقال النبى ﷺ أو مسكر هو؟

---

(١) سنن النسائى جـ ٨ ص ٢٩٧

(٢) الفضيخ : عصير العنب

(٣) صحيح مسلم بشرح لنووى جـ ١٣ ص ١٤٨

(٤) تفسير المنار جـ ٢ ص ٣٢٣

قال : نعم . قال رسول الله ﷺ : كل مسكر حرام . إن على الله عز وجل عهدا لمن يشرب المسكر أن يسقيه من طينة الخبال قالوا يارسول الله وما طينة الخبال ؟ قال : عرق أهل النار أو عصارة أهل النار)(١) .

وأيضا روى (عن أبى سلمة بن عبد الرحمن أنه سمع عائشة تقول سئل رسول الله ﷺ عن البتع(٢) فقال رسول الله ﷺ : كل شراب أسكر فهو حرام)(٣) :

ولقد ظهر فى عالم الفسوق أشربة مختلفة كالكحول والبيرة والبوظة وغير ذلك يتناولها الناس وهى حرام (عن شعبة قال سمعت أبا بكر بن حفص يقول سمعت ابن محيريز يحدث عن رجل من أصحاب النبى ﷺ عن النبى ﷺ قال : يشرب ناس من أمتى الخمر يسمونها بغير اسمها)(٤) .

تحريم الخمر :

قال الله تعالى (يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما إثم كبير ومنافع للناس وإثمهما أكبر من نفعهما ويسألونك ماذا ينفقون قل العفو كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون)(٥) .

وقال تعالى (يا أيها الذين آمنوا لاتقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى

---

(١) صحيح مسلم بشرح النووى جـ ١٣ ص ١٧١

(٢) التبع : بباء مكسورة بعد تاء ساكنة : هو نبيذ العسل وهو شراب أهل اليمن

(٣) المرجع السابق ص ١٦٩

(٤) سنن النسائى جـ ٨ ص ٣١٢، ٣١٣

(٥) سورة البقره آية ٢١٩

تعلموا ما تقولون ولا جنبا إلا عابرى سبيل حتى تغسلوا وإن كنتم مرضى أو على سفر أو جاء أحد منكم من الغائط أو لا مستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وايديكم إن كان عفوا غفورا)(١) .

وقال تعالى (يا أيها الذين آمنوا إنمــا الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون . إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء فى الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون)(٢) .

هذه الآيات الثلاث تبين أن الخمر حرمت على مراحل وأطوار لأن معظم الناس كانوا يشربونها وهناك تجارة فيها فبدأ القرآن يبعدهم عنها ويبغضهم فيها شيئا فشيئا حتى لا يقع خلل فى اقتصاد الناس وحتى لا يشرد أحد عن عقيدته الإسلامية فكلهم قريب عهد بالإسلام فلا يزحزحهم إدمانها عن دينهم وقد لاحت فى الأفق أضرارها : روى الإمام أحمد رضى الله عنه بسنده (عن أبى ميسرة عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال : لما نزل تحريم الخمر قال اللهم بين لنا فى الخمر بيانا شافيا فنزلت هذه الآية التى فى سورة البقرة «يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما إثم كبير» قال فدعى عمر رضى الله عنه فقرئت عليه . فقال : اللهم بين لنا فى الخمر بيانا شافيا فنزلت الآية التى فى سورة النساء «يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى» فكان منادى رسول الله ﷺ إذا أقام الصلاة نادى أن لا يقربن الصلاة سكران فدعى عمر رضى عنه فقرئت عليه فقال اللهم بين لنا فى الخمر بيانا شافيا فنزلت الآية التى فى سورة المائدة فدعى

---

(١) سورة النساء آية ٤٣ .

(٢) سورة المائده آيه ٩٠، ٩١ .

عمر رضى الله عنه فقرئت عليه فلما بلغ فهل أنتم منتهون ، فقال : عمر إنتهينا . إنتهينا)(١) .

ولقد ساق الحافظ ابن كثير سببا لنزول آية المائده عند البيهقى (عن ابن عباس قال : إنما نزل تحريم الخمر فى قبيلتين من قبائل الأنصار شربوا فلما أن ثمل عبث بعضهم ببعض فلما أن صحوا جعل الرجل يرى الأثر بوجهه ورأسه ولحيته فيقول صنع بى هذا أخى فلان وكانوا إخوة ليس فى قلوبهم ضغائن فيقول والله لو كان بى رءوفا رحيما ما صنع بى هذا حتى وقعت الضغائن فى قلوبهم فأنزل الله تعالى هذه الآية « يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان » إلى قوله تعالى « فهل أنتم منتهون » فقال أناس من المتكلفين هى رجس وهى فى بطن فلان وقد قتل يوم أحد فأنزل الله تعالى « ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا)(٢) .

الخمر أم الخبائث :

مما لا ريب فيه أن شارب الخمر إن شرب ولى عقله وأدبر فهمه ولا يدرى ما يفعل بعد ذلك فربما يزنى بابنته وتحمل منه ولقد وقعت حادثة نقف عن ذكرها وقد يعتدى على ذوات محارمه وعلى أمه وقد يقوم بقتل نفس أو أهلاك ضرع أو تدمير شىء وربما ينطق بكلمات تخرجه عن عقيدته (عن عبد الرحمن بن الحرث عن أبيه قال : سمعت عثمان رضى الله عنه يقول : اجتنبوا الخمر أم الخبائث إنه كان رجل مما خلا قبلكم تعبد فعلقته امرأة غوية فأرسلت إليه جاريتها فقالت له إنا ندعوك للشهادة

---

(١) مسند الإمام أحمد بن حنبل جـ ١ صـ ٥٣

(٢) تفسير القرآن العظيم جـ ٢ صـ ٩٥

فانطلق مع جاريتها فطفقت كلما دخل بابا أغلقته دونه حتى أفضى إلى امرأة وضيئة عندها غلام وباطيه(١) خمر فقالت إنى والله ما دعوتك للشهادة ولكن دعوتك لتقع على أو تشرب من هذه الخمرة كأسا أو تقتل هذا الغلام قال فاسقينى من هذا الخمر كأسا فسقته كأسا قال: زيدونى فلم يرم(٢) حتى وقع عليها وقتل النفس . فأجتنبوا الخمر فإنها والله لا يجتمع الإيمان وإدمان الخمر إلا ليوشك أن يخرج أحدهما صاحبه)(٣) .

---

(١) اسم إناء.
(٢) فلم يبرح ولم يترك
(٣) سنن النسائى جـ ٨ ص ٣١٥

ثانيا : إخوان الخمر (المخدرات)

ظهرت فى دنيا السفهاء والفسوق أشياء لها تأثيرها على الجهاز العصبى للإنسان بل هى أشد ضراوة من الخمر على الإنسان . فتفتك بعقولهم وتهد أجسامهم هدا وتدمر جهاز مناعتهم تدميراً . وتصد الإنسان عن الطعام صدا فالمدمن يؤثر شمة على وجبه غذائية له ولأبنائه ويدفع عمره ثمنا لتلك الشمة وهذه المخدرات سلاح دنىء يقضى على الأمم قضاء مبرما وهذه المخدرات تتمثل فى الحشيش والأفيون ومشتقاته . ويشتق من الأفيون الأشياء الآتية :

١ — المورفين . ٢ — الكوكايين .

٣ — البابافرين . ٤ — الهيرومين .

ولقد بلغ من فجور مروجى المخدرات أنهم كانوا ينبشون المقابر فيأتون بجماجم الموتى فيسحقونها ثم يخلطونها بالهيرومين لشبهها فى اللون بالهيروين ولقد تحدثت الصحف عن تلك التجارة . فأى إنسانية بقيت عند هؤلاء التجار ؟ ويتفنن المروجون فى ترويج هذه السموم بأساليب مختلفة تتسم بالإلتواء كما يأتى :

١ — الترويج على أوراق العملة :

لقد ذهب بعض مروجى المخدرات فى بعض الدول الغنية إلى تحطيم الشباب فى غير دولهم وذلك بجذبهم إلى الإدمان حتى يجدوا أسواقا رائجة وحتى لا تصاب بضائعهم بالركود ، وتكون سلاحا ذا حدين الكسب الكبير وتحطيم تلك الشعوب فلا تقوم لها قائمة فتظل الدول الغنية غنية والفقيرة على فقرها .

طالعتنا صحيفة الأخبار(١) تحت عنوان (دولارات بالكوكايين — نيويورك — ثناء يوسف : ثبت أن الولايات المتحدة الأمريكية هى أكبر موزع للمخدرات فى العالم فقد أكدت التحاليل المعملية أن عشرة من بين كل إحدى عشرة ورقة من أوراق النقـــد المتداولة ملوثة بآثار الكوكايين والهيروين وتشير نتائج البحث إن المجموع المتراكم على كل مائة ورقة من أوراق النقد يشكل جرعة كاملة من الكوكايين .

٢ — الترويج وسط طلاب المدارس :

فى هذا العالم الذى يعيش مرحلة الطفولة المتأخرة وصدر المراهقة وما بعدها ويسهل الإصطياد فى وسط هذا الزحام ويسهل قسر الطلاب إلى سجن الإدمان فعالم الطلاب يجمع بين آخر مرحلة الطفولة المتأخرة والمراحل التى بعدها ففى هــــذا العالم البراءة وطيش المراهقة التى تتسم بالتحرر من قوانين الأسرة وتمتاز بحب الاستطلاع فيقع البرىء فى هاوية الإدمان والمتمرد فيه أيضا . أو أن التلميذ يريد تجربة ما يراه فى السينما أو الفديو .

طالعتنا صحيفة الأهرام(٢) تحت عنوان « طلاب الإعداد يتعاملون مع المخدرات : (عقدت كلية التربية جامعة المنصورة ندوة عن تأثير المخدرات على الفرد والمجتمع تناولت رأى علماء التربية والنفس والدين ورجال مكافحة المخدرات حول أسباب تفشى ظاهرة تعاطى المخدرات بين الشباب المصرى بصفة عامة وطلاب المدارس الإعدادية بصفة خاصة بهدف التعرف على أهم المشكلات التى تواجه طلاب هذه المرحلة السنية

(١) صحيفة الأخبار الصادرة بتاريخ ١٩٨٧/١٢/١٦

(٢) صحيفة الأهرام الصادرة بتاريخ ١٩٨٩/٢/١٨

وقد رأس الندوة الدكتور حسن حسان أستاذ أصول التربية بالكلية .
وقد أشار الدكتور أميلي فهمى عميد الكلية فى الندوة إلى دراسة حديثة قام بإجرائها على عينة عشوائية من تلاميذ إحدى المدارس الإعدادية بالدقهلية شملت « ٣٠ » تلميذاً منهم « ١٥ » من المدمنين و « ١٥ » من غير المدمنين تتراوح أعمارهم بين ١٤ ، ١٧ عاما) .

٣ — الترويح وسط طلاب الجامعة :

هـــذه المرحلة يشعر فيها الطالب بذاته وبآرائه وعواطفه وغالبا ما يكون نائيا عن أسرته ويريد أن يكون له وجوده فإن كان فقيراً يرزح تحت نير الفقير فيشعر بمرارة هذا الداء فيريد أن ينأى عن الفقر فيقع فى شرك الإدمان فيبعد عن مشاكله ومتطلبات التعليم أو يعمل فى الترويج لكسب المال . وإن كان الطالب من أسرة ثرية فعنده الفكره عن هذا العالم من السينما والفيديو والثقافة الهابطة فيحاول التقليد فيقع فى مستنقع الإدمان .

طالعتنا صحيفة الأهرام(١) تحت عنوان « العلم فى حياتنا (٢٠ ٪ من طلبة الجامعة مدمنو مخدرات وهيروين: لاأعرف إلى متى سنظل كأجهزه مسئولة نقف متفرجين على شباب مصر وهم ينحدرون إلى هاوية الإدمان وإذا كانت مشكلة إدمان المخدرات والهيروين قد استفحلت بين طبقات معينة من الشعب المصرى وما زلنا لا نواجهها بالحسم الكافى فإن الأمر يبدو أكثر غرابة لو استمرت الأجهزة المسئولة فى الدوله على موقفها بعد أن تحول ٢٠ ٪ من طلبة الجامعة مدمنين أرجو ألا نفتح أفواهنا دهشة واستغراباً فتلك هى الحقيقة المرة التى خرجت من بحث علمى أجراه قسم

---

(١) صحيفة الأهرام الصادرة بتاريخ ٦/١٢/١٩٨٨

علمى فى جامعة مصرية من أكبر جامعات مصر على « ٧٤٠ » سبعمائة وأربعين طالبا فى « ١٨ » كلية من المراحل الدراسية وخرجت نتائج البحث تحمل أرقاماً مذهلة ومحزنة عن شباب مصر الذين هم أملها وهم بالقطع زهرة شبابها إن ما يدق ناقوس الخطر هو ما تحمله الأرقام من أهوال . حيث تقول إن نسبة الطلبة إلى الطالبات هى واحد إلى واحد تقريبا وبالتحديد كما قالت نتيجة الدراسة أن نسبة المدمنين من طلبة الجامعة ٥٢٪ ذكور و٤٨٪ إناث أى أن البنت الجامعية دخلت بالفعل دائرة الخطر أيضا تقول الأرقام التى خرجت بها نتائج الدراسة أن بعض الكليات وصلت فيها نسبة الإدمان إلى ٤٪ وبعضها ١٧٪ وبعض الكليات وصلت إلى ٣١٪ وبذلك يكون المتوسط هو حوالى ٢٠٪ رقم مذهل لا يجب أن نمر عليه ونحزن لحظات ثم ننساه خصوصا إذا عرفنا أن الإدمان كان يتركز بنسبة ٦٠٪ مخدرات و ٤٠٪ هيروين أى أن ٤٠٪ من مدمنى طلبة الجامعة يتعاطون الهيروين أخطر أنواع المخدرات التى تدمر خلايا المخ وهنا يتعجب المرء . كيف يمكن لطالب طب أو طالب جامعة يعلم تماماً مدى الدمار الذى يحدثه الهيروين للإنسان ثم يقدم عليه .

أهى عملية مدبرة لتدمير شبابنا يقف خلفها مخطط مرسوم بذكاء يصطاد شباب الجامعة بإغراء الجنس أو الرجولة أو الغفلة وحين يقع فى الشرك يصبح أسيراً فاقد الإرادة والحايلة بل ويمكن أن يتحول إلى شريك لاصطياد زبائن جدد) .

٤ — أسلوب خبيث للإصطياد للهيروين :

هذه (قصة طالب ثانوى ابن طبيب جامعى مشهور ... بدأت قصته مع الإدمان بشرب كوب من الشاى من كشك بجانب المدرسة على حساب

صديق له وتكررت العزومه مرتين بعد ذلك وكانت المفاجاه أن الشاى يحتوى على الهيروين وشعر الأب وهو طبيب كبير بتغيير فى حالة إبنه الذى قص عليه قصته بصدق ولم يجد الأب طريقا أمامه إلا أن يسافر بإبنه إلى الخارج لعلاجه من الإدمان)(١) .

وهذا أسلوب خبيث آخر طالعتنا به صحيفه الأهرام(٢) حيث نشرت رسالة لأحد قرائها يقول (صاحب هذه القصة هو صديق لا بنى الصغير وعمره «١٠» سنوات وكان يسير بجوار بيته فى الدقى وإذا برجل كبير وملتحى يستوقفه فجاة ويمسك بذراعه بقوة ويأمره قائلا : خد شم دى من عند النبى ويمد إليه يده وبها شىء مثل البخور أو ما شابه ومن حسن حظ الطفل أن حركة الطفل أفزعته فكان رد فعله أن جذب يده سريعا وأفلت من الرجل وجرى إلى بيته .

حكاية أخرى حدثت فى « نادى الصيد المصرى» بالدقى لأطفال دون الثامنة أثناء لعبهم فى النادى تودد إليهم بعض الأشخاص وقدموا إليهم نوعا من الحلوى وأغروهم بتناوله زاعمين لهم أن هذا « البونبون » يجعلهم لا يشعرون بأى ألم عندما تضربهم مدرستهم فى المدرسة) .

٥ ــ الترويج فى محيط الحرفيين :

يذهب المروجون إلى هــذا الوسط فيروجون بضاعتهم البائرة. والترويج وسط هذا المحيط من الحرفيين سهل لجهل أهله وكثرة كسبهم. وإيهامهم بأن هذه لسموم تطيل العملية الجنسية أو أنه يساعدهم على السهر فيقع الشام والشارب فريسة للإدمان .

---

(١) صحيفة الأهرام الصادرة بتاريخ ١٩٨٨/١٢/٦

(٢) صحيفة الأهرام الصادرة بتاريخ ٢٣ / ٣ / ١٩٨٩

٦ — قد يكون الإقدام على هذه السموم ذاتيا :

قد يقدم بعض الأشخاص على تلك السموم بقصد معرفة هذا العالم . طالعتنا صحيفة الأهرام(١) بقصة مدمن وهي أنه (جاس المدمن أمام طبيبه المعالج يحكي اليه كيف دخل عالم الشم فقال : كنت أشاهد فيلما عربياً فيه البطلة أدمنت الهيروين دون أن تدري في بداية الأمر ورأيتها وهي في قمة النشوة والسعادة وعندما اكتشف زوجها الحقيقة احتضنها وبدأ معها رحلة العلاج وكل شيء انتهى فأردت أن أعيش هذا العالم الهلامي الذي يجعل من الإنسان كأنه في عالم آخر ولكنني اكتشفت بعد فوات الأوان أن الخروج من هذه الدائرة شبه مستحيل) .

ما رأيك عزيزي القارىء في هذا الصنف من البشر ؟

وقد يقدم الإنسان على هذه السموم مع أصدقاء السوء فيدمن وقد يقدم عليها للفراغ الروحي وكثرة المال .

ثمن المخدرات :

من البله أن يشتري المدمن هذه السموم بأثمانها التي فاقت الذهب فكيلو الذهب ثلاثون ألف جنيه مصري فسعر الجرام من الذهب (٢١) ثلاثون جنيها أما ثمن كيلو الهيروين النقي عندما يصل إلى مصر يكون ثمنه أربعمائة ألف دولار أي ما يعادل بالعملة المصرية (٩٦٠٠٠٠) تسعمائة وستون ألفا من الجنيهات طالعتنا نفس الصحيفة(٢) السابقة (يباع كيلو الهيروين في مناطق إنتاجه بسعر يتراوح ما بين ١٠ ، ١٥ ألف دولار حسب نقائه وعندما يصل إلى مصر يكون سعر الكيلو في

(١،٢) صحيفة الأهرام الصادرة بتاريخ ٢٥ / ٢ / ١٩٨٢

الجملة « ٤٠٠ » ألف دولار والتجار فى مصر يغشون الهيروين بنسبة « ٩٥ ٪ » بحيث يصل الكيلو فى النهاية إلى حوالى « ٨٠٠ » ألف دولار).

فثمنه فى مصر مليون وتسعمائة وعشرون ألفا من الجنيهات أى هذا الثمن ثمن أربعة وستين كيلو من الذهب ما أرخصك أيها الذهب أمام هذا السم الزعاف .

تجارة رابحة مالياً بائرة خلقيا :

لقد إتجه كثير من الناس إلى التجارة فى هذه السموم وترويجها وهم ليسوا فى حاجة إلى المال وهم متعلمون مثقفون وسبب ذلك أنها تحقق ربحا كثيراً وسريعاً ومن هؤلاء أطباء وصيادلة وعلى سبيل المثال طالعتنا صحيفة الأهرام (ضبط صيدلى بمصر الجديدة يتجر فى الحبوب المخدرة : ألقت مباحث القاهرة القبض على صيدلى بميدان روكسى يتجر فى الحبوب المخدرة وعثر لديه على أقراص بنحو ٦٠ ألف جنيه تمت عملية الضبط إثر معلومات للعميد محمد رحمو بأن الصيدلى قرر نقل نشاطه لمنطقة دار السلام واتفق على بيع صفقة لطبيب هناك فتنكر العقيد إسماعيل الشاعر وأوهم الصيدلى بأنه تاجر مخدرات وطلب منه شراء كمية من الحبوب المخدرة وعند تنفيذ الإتفاق ألقى القبض عليه حيث عثر فى صيدلته على أقراص مخدرة قدرت قيمتها بنحو « ٦٠ » ألف جنيه وأحيل الصيدلى للنيابة فأمرت بحبسه وطالعتنا الصحف أيضا بتجارة طبيب فى المخدرات وضبط معه كيلو هيروين فى الزاوية الحمراء .

الآثار الذاتية للخمر والمخدرات

أولا : آثار الخمر الذاتية

تؤثر الخمر على جسم الإنسان فتهد كيانه وتؤثر على جهازه العصبى فتصيب خلايا المخ بالضمور وتصيبه بأمراض مختلفة على النحو التالى
(ا – ضمور الخلايا – من قشرة المخ – : نجد أن خلايا القشرة من المخ التى تتحكم فى التفكير والإرادة ضامرة ومتآكلة ولعل كثيراً من آثار الكحول على الجهاز العصبى من هذا الخلل العضوى وتبدأ التغييرات فى شخصية المدمن وأخلاقه فيصبح المدمن مهملا أنانياً سريع الغضب متقلب المزاج ويهمل عمله وأهله ونفسه وقد يمكث أياما دون أن يأكل كما تبقى هيئته رثة ومزرية وتتراوح حالته النفسية من الفرح إلى الهياج إلى البكاء دون أى سبب ظاهر فتراه يقهقه فتظنه سعيداً ولأتفه كلمة يثور ويخور ويصاب المدمن بنوبات من الرعب والكآبة الشديدة والقلق وهى الحالة المعروفة باسم المناخوليا السوداوية كما تكثر فى المدمنين حالة الانفصال الشخصى الشيزوفرينا وهو مرض نفسى خطير يتلق المريض فيه أوامر وهمية ويدور عراك وصراع فى دماغه باستمرار ويضطر لتنفيذ هذه الأوامر مهما كانت سخيفة وغريبة لأنه لايملك لها دفعا .

وتكثر حالات الهلوسة الحادة عند المدمنين وتشمل رؤية الأشباح وسماع أصوات موهومة وشم روائح غريبة لا وجود لها مطلقا ويحس المريض ويجزم أن هناك حشرات تجرى تحت جلده كما تتأثر قدرة المريض على اللمس وباختصار فإن الإحساسات كلها تتأثر : السمع والبصر والشم والطعم واللمس ومعظم هذه الأشباح تكون من النوع المرعب ويصاب مدمنو الخمر بارتعاش واختلاج فى العضلات وخاصة عضلات اليدين واللسان والوجه وتكون هذه الارتعاشات لا إرادية وكثيراً مايصابه

المدمن بحالة تعرف بجنون الشراب وفي هذه الحالة يفقد الشخص جميع قدراته على التحكم في نفسه ويجد نفسه مدفوعا بقوى قاهرة تدفعه دفعاً إلى المزيد من الشراب .

ب — ضمور خلايا المخيخ (١) : تصاب خلايا المخيخ بالضمور والتآكل والفساد ومن المعلوم أن المخيخ هو الذى يتحكم مع الصب الدهليزي في قدرة الشخص على الوقوف دون أن يتأرجح وقدرته على المشي دون أن يترنح وهما أيضاً مسئولان على قدرة الشخص على الثبات أثناء الحركة والالتفات فلا يقع إلى الأرض أثناء هذه الحركات وذلك بواسطة مسارات عصبية عجيبة .

جـ — مرض مارشيا فافا بيجنامى : وهو مرض نادر الحدوث وقد وصف لأول مرة في إيطاليا حيث يتعاطون النبيذ الأحمر الخام ويتميز هذا المرض بما يلى :

١ — اضطراب في العاطفة .

٢ — إضطراب في القدرات العقليه والمعلومات .

٣ — نوبات مختلفة من الهذيان .

٤ — نوبات الصرع .

٥ — تيبس في العضلات ثم شلل تام في الأطراف الأربعة أى العلويين والسفليين . ويصاب معظم هؤلاء المرضى بالغيبوبة التامة خلال أشهر

---

(١) مهمة المخيخ السيطرة على عضلات الجسم ويحفظ التوازن عند الوقوف والحركة ويقوم بإشعار الإنسان بمواضع جسمه المختلفة وينظم حركات الجسم والكلام .

قلائل منذ بدء الأعراض ثم يتوفون دون أن يتمكن الطب من إنقاذهم. وعند تشريح جثة المصاب نجد ضموراً وتآكلا فى الغلاف الدهنى والنخاعى.

د — انحلال نخاع القنطرة الوسطى : وهذا مرض نادر الحدوث ولم يوصف فى غير المدمنين وفيه ينحل نخاع القنطرة وهو مادة دهنية ويبدأ الانحلال من المركز فى الوسط . ويعانى المريض فيه من شلل بالنصف الأسفل من الجسم كما قد يعانى من شلل بالنصف الأعلى . وقد يشمل الشلل الوجه واللسان وعضلات البلع فيفتقد المريض قدرته على بلع السوائل والطعام كما يفقد قدرته على النطق .

هـ — النوبات الدماغية الكبدية : وهذه نوبات هذيان وارتعاش وفقدان للوعى تصيب المرضى المصابين بتليف الكبد . ولما كانت الخمور من أهم أسباب التليف الكبد وخاصة فى أوربا وأمريكا فإن فشل الكبد النهائى فى وظيفته يؤدى إلى هذه النوبات الخطيرة المميتة وقد تحدث هذه النوبات حتى التوقف عن شرب الخمور لأنها متعلقة بتليف الكبد .

و — اعتلال العضلات الكحولى : إن العضلات هى المحطة الأخيرة التى تنتهى إليها أوامر الجهاز العصبى أن انقبضى فتنقبض أو انبسطى فتنبسط وهذه العضلات إما أن تكون إرادية أى واقعـــة تحت تأثير الإرادة وهى عضلات الأطراف والوجه والجذع وهى التى بواسطتها نقوم بكل أعمالنا وحياتنا المريدة فالمشى والحركة والجلوس والقيام والاستلقاء وبداية الأكل والشرب ونهايته بالإخراج كلها تحت سيطرة هذا الجهاز العجيب الذى يبدأ من خلايا بيتز بقشرة المخ فيرسل إشاراته الكهربائية الكيماوية بأسرع من سرعة البرق الخاطف إلى الخلايا العصبية الموجودة بالقرن الأمامى من النخاع الشوكى مارا بالمخ المتوسط فالقنطرة

فالنخاع المستطيل حتى ينتهى إلى الأعصاب الطرفية إلى العضلات ويصاب هذا الجهاز بأكمله نتيجة شرب الخمور .

ومن جهة أخرى يسجل رسام المخ الكهربائى تغييراً ملحوظاً وزيادة فى النشـــاط الكهربائى للمخ فتتحول تلك الموجات البطيئة فى المرحلة السابقة إلى موجات سريعة على شكل موجات مغزلية وتبلغ سرعتها خمس عشرة موجة فى الثانية ويكون التنفس سريعاً غير منتظم كما يزداد وجيب القلب وخفقانه . ثم استمع بعد ذلك إلى تحليل الأطباء يفسرون لك كيف تستطيع الخمر أن تقوم بهذه الأعمال الرهيبة التى تحتاج إلى قوة ألف حصان لفعلها . . والطب يقول : إن هناك مادة يكونها الجسم تمنع الاختلاجات والانقباضات والارتعاشات تدعى مادة « جابا » وهى مادة مكونة من :

حامض أمينى وفيتامين البيرودوكسين » + فيتامين البيرودوكسين = جابا .

ولهذه المـادة خاصية عجيبة فى منع الاختلاجات والصرع فماذا تفعل الخمر ؟ إنها تقوم بمنع صنع هذه المادة الهامة ونتيجة لذلك يزداد هياج خلايا المخ ويضطرب نشاطها الكهربائى فتحدث نوبات الصرع)(١) .

---

(١) د/ محمد على البار فى كتابه بين الطب والفقه ص ١٥١ — ١٦٧ ملخصاً .

ثانيا آثار المخدرات الذاتية

هذه المخدرات ليست بأسعد حال من الخمور بل هى ملعونة كالخمر فمعظمها يؤدى إلى الأعراض الآتية :—

١ — هبوط فى التنفس .

٢ — هبوط فى الدورة الدموية .

٣ — تبلد حسى وتراخى وأرق .

٤ — طفح جلدى التهابى .

٥ — زيادة إفراز الدموع والعرق والأنف .

٦ — قىء وغثيان واسهال مع ارتفاع فى درجة الحرارة .

٧ — إدمان نفسى وجسدى .

٨ — الوفاة .

بيد أن بعض المخدرات يزيد فى أعراضه عن غيره من المخدرات كالهيروين : فمن آثاره التشنجات والغيبوبه واستنشاق المذيبات الطيارة كالبنزين وسوائل التنظيف تصيب بهلوسة بصرية مثل رؤية أشباح لا وجود لها فى عالم الواقع وارتشاح فى الرئتين وتلف خلايا المخ والكبد والكليتين وفقر الدم وتقلص أذينات القلب وتوقف ضخ القلب والوفاة ، والمخدرات تؤثر على المخ بشكل قاطع فخلال جلسة واحدة تتلف ما يزيد على مائة ألف خلية من المخ لا تعوض مدى الحياة فإذا أدمن الإنسان فإنه يفقد جميع خلايا مخه ، وتؤثر على الكبد فيصاب بالتليف .

مفهوم زائف :-

يظن معظم المدمنين أن للخمر والمخدرات آثارا على الناحية الجنسية وهذا وهم زائف فإن كان لها أثر فى أول الأمر حسب هذا الوهم فلم تلبث حتى تدمر الجسم تدميرا شديدا ويفقد المدمن القدرة على الممارسة الجنسية كما أن المدمن إذا قدر بعض الشيء على الجنس فإن الولد يخرج للوجود مشوها .

يقول صاحب تفسير المنار عند تفسيره لآية الخمر فى سورة البقرة (وأما تأثيره فى المجموع العصبى فهو الذى يولد الجنون ويهلك النسل فولد السكور لا يكون نجيبا وولد ولده يكون شرا من ولده وأضعف بدنا وعقلا .

وقد يؤدى تسلسل هذا الضعف إلى انقطاع النسل البتة ولا سيما إذا جرى الأبناء على طريق الآباء كما هو الغالب) (١) .

هذا من جهة الخمر أما من جهة المخدرات فآخر الأبحاث العلمية تخبرنا بما يأتى :-

تحت عنوان رسالة تحذير مرعبة لكل الآباء والأمهات « أنا قادم إليكم » .

إمضاء
طفل الكوكايين

طالعتنا صحيفة الأهرام (٢) بهذا التحذير (أثبتت آخر الأبحاث

---

(١) تفسير المنار ج ٢ ص ٣٢٧
(٢) صحيفة الأهرام الصادرة بتاريخ ١٩٨٩/٣/٣

العلمية أن الأطفال الذين تعرضوا لتأثير الكوكايين قبل مولدهم لن يهربوا من أثاره المدمرة طوال حياتهم .

هـــذا المخدر انتشر استخدامه تسبب فى ميلاد جيل من الأطفال المشوهين أطلق عليهم علماء « أطفال الكوكايين » بعد أن ثبت علميا أن تعاطى الكوكايين مرة واحدة أثناء الحمل يعرض الجنين للخطر ، والبحث الجديد حول خطورة تعاطى الكوكايين وأثرة على الأجنة يعد اتهاما جديدا للكوكايين الذى اعتبره الكثيرون « مخدرا بريئا نسبيا لا يؤدى إلى الإدمان وقد ثبت عكس ذلك بل تم التأكد من أنه مصدر كامن للهلاك حتى بالنسبة لمستخدميه من البالغين أثبت العلماء أن تعريض الجنين للكوكايين يؤدى إلى إعاقة نموه داخل الرحم مما قد يصيبه بتشوهات خلقية أو عقلية وقد ولد بعض هؤلاء الأطفال فى الولايات المتحدة مصابين بالتخلف العقلى والحالات العصبية التشنجيه كما ولد طفل بدون أمعاء دقيقة وثبت أن الأجنة الذين تعرضوا للكوكايين معرضون للموت قبل ميلادهم أو الميلاد كأطفال ميتسرين وعادة ما يكون هؤلاء الأطفال صغار الحجم نسبيا ويكون حجم رءوسهم وأمخاخهم صغيرا نسبيا وهم معرضون أكثر من غيرهم للإصابة بتشوهات فى الأجهزة التناسلية والبولية والكلى والعمود الفقرى مما قد يؤثر على المواليد طوال فترة حياتهم وجدير بالذكر أن نسبة إصابة طفل الكوكايين بوفاة المهد عاليه جدا حيث تزيد عشرة أضعاف عن نسبة إصابة أى طفل بها وهذه الوفاة الفجائية وغير المتوقعة غالبا ما تجىء فى أعقاب عدة مراحل يصاب فيها الطفل بغيبوبة وهذا الاكتشاف الطبى الحديث نذير خطير بعد أن ثبت انتشار تعاطى الكوكايين بين السيدات الحوامل .

إما عن طريق الشم أوالتدخين أوالحقن وقد قام الباحثون فى الولايات المتحدة بدراسة شملت « ٣٦ » مستشفى وتم التوصل إلى أن « ١١ ٪ » من

« ١٥٥ » ألف سيدة حامل عرضت طفلها للمخدرات ويجيء الكوكايين على رأس قائمة هذه المخدرات وقد تراوحت النسبة في المستشفيات المختلفة من أقل « ١ ٪ » إلى « ٢٧ ٪ » وكانت بعض المستشفيات في الريف وبعضها في المدن كما أن بعضها كان لخدمة الفقراء والأخرى لخدمة الأغنياء وتوصلت الدراسات التي تمت على ١١٥ سيدة حامل في مستشفى نورث وسترن بشيكاغو إلى أن المأساة الحقيقة تحدث عند استخدام الكوكايين خلال الشهور الثلاثة الأولى من الحمل وهي الفترة التي تتكون فيها الأعضاء المختلفة وقبل أن تدرك الحامل وحتى في حالة توقف المرأة عن التعاطي عندمعرفتها بالحمل أو تعاطيها على فترات منقطعة فان الطفل — طبقا للدراسات — سيعاني من مشاكل بدنية أو سلوكية .

وفي الحقيقة فان شمة كوكايين واحدة خلال فترة الحمل يمكن أن تؤدي تدمير أحد أجهزة الجنين مما قد يصيبه باضرار بالغة فبينما تختفي تماما جرعة الكوكايين وآثارها من جسم الإنسان البالغ خلال « ٤٨ » ساعة ، فان الجنين الذي يتعرض لنفس الجرعة يظل متأثرا لفترة تمتد إلى « ٤ » أو « ٥ » أيام طبقا لكلام المتخصصين فالكوكايين قابل للذوبان في الدهون وهو يمر من خلال المشيمة حيث يقوم جسم الجنين بتحويل جزء منه إلى مادة « النوكوكايين » وهي مادة قابلة للذوبان في الماء ، هذه المادة لا تترك الرحم وتكون أكثر فاعلية من الكوكايين ومادة النوكوكايين التي تفرز في السائل المحيط بالجنين يبتلعها معرضا نفسه مرة أخرى للمخدر ونتيجه لذلك يؤكد الباحثون أن من تعرض من الأطفال للكوكايين لن يهرب من أثرة المدمر) .

الآثار الاجتماعية للخمر والمخدرات :

ما لا مراء أن هناك آثارا للخمر والمخدرات تتعدى هؤلاء المدمنين إلى مجتمعهم ويقومون بالاعتداء جنسيا على غيرهم ولم يسلم محارمهم من إعتدائهم (وفى تقرير هيئة الصحة العالمية عام ١٩٨٠ جاء فيه أن «٥٠» بالمائة من جميع جرائم الاغتصاب تمت بتأثير الخمر وأن ٨٦٠ « بالمائة من جميع جرائم القتل ارتكبت تحت تأثير الخمر » نقلا عن الديلى ميل الصادرة فى ١٩٨٠/٦/٢٩)(١) .

فالخمر والمخدرات من أسباب الجرائم طالعتنا صحيفة الأهرام(٢) تحت عنوان مصرع جندى بالظاهر بطعنة من شخص مخمور : لقى جندى بقسم الظاهر مصرعه عقب طعنة من شخص مخمور . وقع الحادث مساء أمس الأول عندما كان الجنديان جمال ممدوح السيد ورمضان محمد سيف الصاوى بقوات أمن القاهرة يمران بدائرة قسم الظاهر فشاهدا بعض الأشخاص يقفون أمام المحلات التجارية بشارع النزهة وأحدهم يلوح بمدية قزن غزال وعندما حاول الجندى الأول الإمساك به طعنه بالصدر طعنة نافذة بينما قام الآخرون بالامساك الجندى الآخر حتى لا يتمكن من الإمساك بالمتهم وتم إبلاغ العقيد يحيى حنفى مأمور القسم فوجه النقيب فاخر فاضل ضابط الدورية اللاسلكية لمكان الحادث وتم نقل الجندى لمستشفى باب الشعرية حيث لفظ أنفاسه) وأسوق حادثة وقعت فى الزقازيق ومن داخل المحكمة وداخل قفص الاتهام (المتهمتان فى أبعد ركن عن دائرة الرؤية وكأنهما تواريان عارهما عن عيون الناس إحداها شابة لم

---

(١) الأمراض الجنسية ص ٩٣

(٢) صحيفة الأهرام الصادرة بتاريخ ١٩٨٩/٥/١٢

فتجاوز الثلاثين عاما إلا بسنوات قليلة هكذا تقول ملامح وجهها الحزين أما الأخرى فهى إمرأة جاوزت الخمسين وإن كانت تبدو فى التسعين من عمرها من هول ما عاشته إنهما أم وإبنتها متهمتان فى جريمة قتل أو أغرب قضية شهدتها محكمة الزقازيق أما القتيل فهو ابن السيدة الكبيرة وشقيق الشابه الصغيرة وكان هناك حوار صامت يدور بين المتهمتين الأم وابنتهما وكأنهما تعيدان سويا شريط ذكريات هذا اليوم الأسود وتسترجعان مشاهده الدرامية العنيفة :

المشهد الأول : البنت تهرع إلى أمها تلطم خديها بكلتا يديها وقد تورمت عيناها من كثرة البكاء . وانتفخ صدغاها من شدة اللطم عليهما الأم تفزع لرؤية ابنتها فى حالة الذعر هذه ، تهدى من روع ابنتها وفجأة تصرخ فيهـــا الإبنة وتبكى الأم بصوت عال وهى تتذكر بألم ومرارة ما حدث ثم تقول لم يرحم ضعفى وشيخوختى بل ضربنى وطرحنى على السرير واعتدى على وسط دهشتى وذهولى وأجهشت الأم بالبكاء بينما سيطر على ابنها الصمت من هول الصدمة واستمر صمت الإبنة التى تجمدت دموعها فى مقلتيها وهى تستمع إلى قصة أمها وشقيقها ونحيب الأم المسكينة يشعل وقود نار قلبها الملتهب أكثر وأكثر وفجأة تمسك الإبنة بذراع أمها وكأنها تنتزع موافقتها على أمر عقدت العزم على تنفيذه مهما كلفها قالت البنت بلهجة حاسمة قاطعه : أمى إن هذا الوحش الحقير قتلك عندما انتهك قدسية أمومتك وقتلنى أنا أيضاً عندما دمر مستقبل ابنتى وأنا لن أهدأ إلا إذا قتلته هل توافقيننى ؟

سرحت الأم للحظات وهى ترى التصميم يشع من عين ابنتها وفجأة إنطلقت من داخلها إجابة محددة من كلمتين : نعم نقتله .

المشهد الثانى : الإبن السافل يعود إلى المنزل كيان مهترىء مهـــدر

إنسانيته عبد الكيف الوقت يقترب من الفجر الأم والأخت تنتظرانه الأخت تقدم لشقيقها كوبا من الشاى الساخن أفرغت فيه عدة أقراص منومه بعد دقائق استسلم العربيد لنوم عميق فأسرعت أخته إلى المطبخ تسأل سكينا ثم تنهال عليه طعنا لتغطى الطعنات معظم جسده والدموع تغطى وجهها وتلتقط الأم السكين من يد ابنتها لتهوى بها على جسد الإبن الممدد والدماء تنزف منه تضرب وتضرب بعنف بشكل هيستيرى حتى يلفظ آخر أنفاسه (١) .

ولقد حكمت المحكمة ببراءة المتهمتين .

وهناك مجموعة من الحوادث ساقتها صحيفة الأهرام(٢) سببها المخدرات.

• سائق قتل زوجته فى العربية لرفضها إعطاءه مصوغاتها الذهبية لإدمانه الهيروين .

• ساعى بمحكمة فى القاهرة قتل ابنه الوحيد بسبب إدمانه المخدرات.

• شاب قتل تاجر مخدرات للاستيلاء على أمواله حتى يتمكن من شراء المخدرات .

• زوجة تقتل زوجها بسم الفئران لاستمراره فى تعاطى المخدرات

• شاب ذبح والده العجوز لرفضه إقراضه نقود الشراء لمخدرات .

• صبى صغير قتل زوجة صاحب الورشة التى يعمل بها لرفضها شراء مخدرات له :

• بسبب الخلاف على تذكرة هيروين ذبح بقال سائق تاكسى عند قيام المجنى عليه بمطالبته بالنقود لشراء الهيروين .

---

(١) صحيفة الوفد الصادرة بتاريخ ١٩٨٩/٣/٣

• تاجر يقتل صديقه بعد خروجهما من أحد أماكن «شم» الهيروين.

• عامل قتل زوجته أمام طفليه لعدم مساعدتها له على شراء المخدرات.

• شخصان إقتحما مطعما وهددا صاحبه بالقتل وسرقا «٦٧٠» جنيها وبعض القبض عليهما اعترفا بأنهما أشتريا بها هيروين).

الإدمان يغير فطرة الله فى البشر :

لا شك أن عاطفة الأمومة هى أقوى العواطف ودافعها أقوى الدوافع يليها دافع العطش، ولقد رأينا قوة هذه العاطفة فى قصة أم موسى عليه السلام.

فلما خافت عليه من بطش فرعون قال الله لها فى هذه الآية (وأوحينا إلى أم موسى أن أرضعيه فإذا خفت عليه فألقيه فى اليم ولا تخافى ولا تحزنى إنا رادوه إليك وجاعلوه من المرسلين)(١).

فالآية اشتملت على أمرين ونهيين وبشارتين، فالأمران : أرضعيه وألقيه. والنهيان : لا تخافى ولا تحزنى، والبشارتان : إنا رادوه إليك وجاعلوه من المرسلين. فالله هو الذى أوحى إليها بذلك وفيه ضمان برده وبقائه حيا حتى يكبر ويكون رسولا. فألقت به فى البحر فى صندوق وجرفته المياه حتى أوصلته إلى قصر فرعون واحتفظت به امرأة فرعون وأصبح من أهل القصر وعند علم الأم بالتقاطه أصبح فؤادها خاليا مما سواه مشغولا به ومع الضمان الذى ساقه الله إليها فى وحيه لها كادت أن تبدى بأنه ولدها لولا أن ربط الله على قلبها فقواه وسكنه ومع هذا

---

(١) سورة القصص آية ٧

أيضاً قالت لأخته تتبعى أثره فطفقت تطلع إلى أخباره من مكان بعيد اختلاساً تصور الله هذا الجزء من قصة موسى فيقول (وأوحينا إلى أم موسى أن أرضعيه فإذا خفت عليه فألقيه فى اليم ولا تخافى ولا تحزنى إنا رادوه إليك وجاعلوه من المرسلين . فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدواً وحزناً إن فرعون وهامان وجنودهما كانوا خاطئين » وقالت امرأة فرعون قرة عين لى ولك لا تقتلوه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولداً هم لا يشعرون » وأصبح فؤاد أم موسى فارغاً إن كادت لا تبدى به لولا أن ربطنا على قلبها لتكون من المؤمنين » وقالت لأخته قصيه فبصرت به عن جنب وهم لا يشعرون (١) .

لقد غيرت المخدرات هذه الفطرة فى الأمهات فلقد قامت أم ببيع ابنها من أجل شمة هيروين طالعتنا صحيفة الأهرام (٢) بهذا الخبر (تبيع ابنها من أجل شمة هيروين : شهدت الولايات المتحدة الأمريكية واحدة من الجرائم البشعة التى كان دافعها شم هيروين نقط فقد : لجأت المواطنة الأمريكية « كريستينا دايفد » ٣٥ سنه من ولاية فلوريدا إلى طريقة غريبة لإشباع رغبتها بعد فشلها فى اقتراض نقود لشراء الهيروين حيث قامت بعرض وليدها «٩» شهور للبيع من أجل شمة الهيروين)

ولقد جردتها المخدرات إنسانيتها وأفسدت فطرتها وقتلت فيها غريزة الأمومة لتتركها مجردة الأحاسيس .

القتل والسرقة أمران يسيران لدى المدمنين :

لا شك أن ارتفاع سعر الشمة الواحدة إلى ثمانمائة جنيه - جراماً . فى اليوم الواحد فإن المدمن يحتاج فى الشهر إلى أربع وعشرين

---

(١) سورة القصص آية ٧ — ١١
(٢) صحيفة الأهرام الصادرة بتاريخ ١٩٨٩/٢/١٨ .

ألفاً من الجنيهات فلو كان يأخذ المال من جبل لأوهن الجبل فإذا ما قضى على ماله وباع كل ما يملكه بحث عن أموال الغير فإذا تعرض له أحد قتله حتى لا ينشر خبره فيفضح أمره : يقول العميد ممدوح الجوهرى رئيس مباحث الجيزة (والمدمن يشعر بأن ضبطه فى حادث سرقة يساوى قتله اجتماعياً مما يسهل عليه ارتكاب جريمة القتل لأنه بعود الاختفاء عن المجتمع لإحساسه بأن إدمانه عار سيلحق به وبأسرته لذا فبعد القبض عليه يحتقر نفسه وتتضخم رغبته فى الموت الذى يعتبره منقذه من عبوديته للمخدر . ويضيف العميد ممدوح الجوهرى أن « ٨٠٪ » من سرقات السيارات والمنازل يرتكبها مدمنوا المخدرات من الشباب ولو وقعت « ١٠٠ » جريمة قتل بقصد السرقة فإن « ٥٠ ٪ » منها يكون وراءها الإدمان)(١) .

آثار الخمر والمخدرات على المال والدولة :

مما لا مرية فيه أن الخمر والمخدرات معاول هدم للاقتصاد وأغرب إحصاء أعده الجهاز المركزى للتعبئة والإحصاء ينذر بالرعب والهلاك وأن الحال وصل إلى حد القرب من هوة سحيقة لو وصل الأمر إلى التردى فيها لايكون مفر الهلاك منها طالعتنا صحيفة الأهرام(٢) (ذكرت ورقة عمل أعدها الجهاز المركزى للتعبئة والإحصاء عن الرؤية الإحصائية والاقتصادية لمشكلة المخدرات فى مصر أن العائد الاقتصادى لمكافحة المخدرات أجدى من عائد المخدرات على مختلف الوجوه وأن المؤشرات الحديثة تؤكد أن الاقتصاد القومى المصرى يخسر كل عام بسبب المخدرات قرابة الـ «٣» مليار جنيه ،

---

(١) صحيفة الأهرام الصادرة بتاريخ ١٨٩/٢/١٨

(٢) صحيفة الأهرام الصادرة بتاريخ ٤/ ١٩٨٩/٣

— الثلاثين ملياراً — فى حين لو أضيفت «٥» مليارات دولار منها لخزينة الدولة لارتفع سعر الجنيه المصرى).

لا فائدة فى الخمر والمخدرات :

لا فائدة فى الخمر والمخدرات على الجسد أو العقل أو الجنس بل فيها ستر للعقل وتدمير لخلاياه . وإذا ادعى أحد أن فى الخمر أو المخدرات علاجا فهذا افتراء .

(عن وائل الحضرمى أن طارق بن سويد الجعفى سأل النبى — ﷺ عن الخمر فنهاه أو كره أن يصنعها فقال إنما أصنعها للدواء . فقال : إنه ليس بدواء ولكنه داء)(١) .

نظرة فى مستشفيات علاج الإدمان :

ترد إلى مصر كميات كبيرة من المخدرات ويروجها أناس لا ضمير ، ولا أخلاق لهم ويكسبون من هذه التجارة مئات الآلاف من الجنيهات ووقع كثير من الناس فريسة لهؤلاء الناس حتى أدمنوا ووقعوا فى الشرك وهؤلاء المدمنون باتوا يريدون التخلص مما لحق بهم ، فلقــد أفسدت المخدرات دماءهم وأتلفت خلايا أمخاخهم فطفق بعضهم تبحث عن علاج ودفعهم إلى التخلص من الداء ضعف أجسادهم ووهن عقولهم . وخراب بيوتهم . فهؤلاء أخطأوا ووقعوا فى مستنقع الإدمان بفعل غيرهم بيد أنهم لا يجدون العلاج فى مستشفياتنا فالمستشفيات بها قصور وتدخل المخدرات إلى المرضى .

ولقد كشف عن هذا القصور ودخول المخدرات صحيفة الأهرام(١)

---

(١) صحيح مسلم بشرح النووى جـ ١٣ ص ١٥٢

فلقد ساقت قصة مدير لإحدى شركات القطاع الخاص وكان ثرياً ، وأدمن الهيروين عن طريق «فنان» وبدد المدير أمواله كلها وباع البنزر التي كان ينام عليها أولاده .

تقول الصحيفة (هذه مشكلة مدمن من بين «١.٥» مليون مدمن تقريبا جزء منهم يبحث عن العلاج بين المصحات الحكومية والمستشفيات الخاصة التي يصل ما يدفعه المدمن فيها ما يقرب من «٢٠٠» جنيه يومياً لذا كان لا بد من جولة بين المستشفيات الحكومية لنرى الواقع الحي الذي يهرب منه المدمنون : في مستشفى الأمراض العقلية بالعباسيـــة قالت الدكتورة نوال محسب مديره المستشفى لدينا عنبر مستقل للمدمنين به «٤٠» سريراً يحتلها الآن «٤٠» مدمنا أعمارهم تتراوح ما بين «٣٠» و «٤٠» سنة في العام الماضي دخل القسم «٢٦٢» مدمناً نسبة الشفاء لا تتعدى «١٥٪» وقالت المديرة إن المدمن الواحد يكلف الدولة «٢٠٠» جنيه شهرياً ، بينما يدفع «٣٦» جنيها فقط . ونحن نعتمد على العلاج النفسي وغالبية من يرغبون في الشفاء هم الذين لديهم مسئوليات عائلية ومهما كانت إمكانيات المستشفى فهي محـــدودة ويجب على الدولة أن تتبنى فكرة المعسكرات للمدمنين وتشكل هيئة أو مؤسسة من وزارات الداخلية والصحة والشئون الاجتماعية والإعلام لتكون مسؤلة مسئولية كاملة عن الإدمان أما عن دخول الهيروين إلى المدمنين في العنابر فقد نفت مديرة المستشفى بشدة وقالت مستحيل أن يحدث هـــذا فالرقابة شديدة ونفتش كل الزائرين ولا يسمح بدخول المشتبه فيهم والمدمنون في انعـــزال عن باقي المرضى .

في طريقنا إلى عنبر الإدمان توقعنا أن يكون هناك باب محكم للدخول وعليه حارس ليتعرف من الداخل ولكن وجدنا بوابة كبيرة مفتوحة على مصراعيها

---

(١) صحيفة الأهرام الصادرة بتاريخ ١٩٨٩/٣/٤

أن تجاوزناها بخطوات بدأنا نصطدم بالمرضى العقليين فى ملابسهم الرثة أما العنبر فهو عبارة عن مجموعة من الحجرات الواسعة بلا أبواب ويفصل بينهما مجموعة من الدواليب ويجلس فى أرضية الحجرة مجموعة من المدمنين يأكلون « المحشى » دورات المياه مهملة الحديقة تمتلىء بالمرض العقليين والمدمنين جميعهم لهم حرية التجوال والخروج والدخول وأثناء اتجاهنا إلى عنبر السيدات قال الدكتور أحمد عبد العزيز : لا نستطيع أن ننكر أن المخدرات تتسرب إلى المدمنين بالمستشفى فهذه سمـــة المستشفيات الحكومية كذلك فان الجهود مبعثرة بوجود عدد من الأسرة للمدمنين فى كل مستشفى) .

ولقد بحثت هذا الموضوع بمجلة روزاليوسف فساقت قصة نزيل الغرفة رقم « ٥ » وهو أحد المدمنين بعد تورطه فى هاوية الإدمان وبدأ يبحث عن العلاج (ورحلة العلاج بدأت فى مصحة نفسية مشهورة بأرقى أحياء القاهرة الكبرى قرأت الأسرة قائمة أسعار العلاج :

- الإقامة فى غرفة بحمام « ٧٥ » جنيها فى اليوم الواحد .
- غرفة لوكس بدون حمام خمسون جنيها .
- غرفة مزدوجة ثلاثون جنيها .
- والأسعار لا تشمل أجر الدواء والعلاج .

بحسبه بسيطه أدركت الأسرة أن عليها أن تدفع « ٢٢٥٠ » جنيها للإقامة فى المستوى الممتاز أو « ٤٠٠ » جنيه فى المستوى الشعبى واختارت الأسرة الحل الوسط وهو الإقامة فى الغرفة ذى الخمسين جنيها فى اليوم أى « ١٥٠٠ » جنيه فى الشهر سددوا منها ألف جنيه تأمين قبل دخول المصحه وطلب المسئولون بها من الأسرة عدم زيارته قبل مضى عشرة أيام من تاريخ التحاقه ، مرت الأيام والتزمت الأسرة بتعليمات المسئولين عن

المصحة وكانت أول زيارة لاحظوا أنه لم يتحسن وفى الزيارة الثانية كانت المفاجأة أحد أصدقاء المريض يواظب على زيارته حاملا فى كل مرة تذكرة هيروين : كيف سمح له بالدخول ؟ كيف دخل حاملا المخدرات إلى فراش المريض ؟ الإجابة تقول الأبواب مفتوحة على مصراعيها يحرسها عامل لاهم له إلا الحصول على البقشيش ، ماذا يحدث إذن داخل المصحة ؟ الذى يحدث داخل المصحة كثير فلم يمض يوم دون أن يتعرض الشاب المدمن لنوبات فجائية من الخوف والرعب من جانب جيرانه فى المصحة من المرضى المصابين بالجنون العقلى حتى إنه فوجىء أثناء نومه ذات مرة بأحدهم يحاول خنقه ولم ينقذه سوى زميله) (١) .

---

(١) مجلة روز اليوسف العدد ٣١٦٣ الصادرة بتاريخ ١٩٨٩/١/٢٣ ص ٢٨ ، ٢٩

علاج الأدمان

قبل أن أبدأ الحديث عن علاج الخمر والمخدرات أسوق قصة كنموذج من النماذج التى تدل على قتل تجار المخدرات للأبرياء وتحويلهم إلى هياكل عظمية (هذه القصة التقطناها من ألسنة المرضين والممرضات من داخل المستشفى فما حكاية سماح صاحبة رقم « ١٠ » بين حجرات المستشفى ؟ وما سر طالبة الصيدلة التى لم تمكث سوى أيام قليلة أصبحت بعدها من أشهر نزيلات مستشفى الأدمان :

بدأت مأساة سماح بعلاقة حب شريفة مع زميل لها فى الكلية وتعاهدا على الزواج عقب التخرج وكان لها زميل آخر يحبها بجنون وعندما أعترف لها بحبه صارحته بحقيقة شعورها نحوه وبعلاقتها العاطفية مع زميلها الآخر وتظاهر الزميل بالأستسلام وبارك حبها للآخر وواتته الفرصة ذات يوم كانت زميلته تعانى من صداع شديد وأرتفاع فى درجة الحرارة بسبب إصابتها بالأنفلونزا فاصطحبها الزميل الشهم إلى الصيدلية لحقنها بحقنة فى الوريد وتكرر المشهد فى اليوم التالى ثم فى الثالث وجاءت إليه جاثية على قدميها فى اليوم الرابع ليساعدها على تعاطى الحقنة لم تكن تدرى أنها وقعت فريسة الماكستون فورت لكنه تباطأ فى تنفيذ طلبها حتى دفعت الثمن واستمر الحال على ذلك يوميا لمدة ثلاثة أشهر حتى تدهورت حالتها الصحية بشكل أفزع أفراد الأسرة فهم لا يدركون شيئا مما جرى ولم يكن هناك مفر من عرضها على أحد كبار الأطباء الذى فجر القنبلة : الإبنة مريضة بادمان و نصح بحجزها فى مصحة نفسية للعلاج.

وشغلت سماح الحجرة رقم « ١٠ » بالمصحة ومع مرور أول أربع وعشرين ساعة لم تتحمل الفتاة أعراض أنقطاع مخدر الماكس عنها رغم

رغم تعاطيها أولى جرعات العلاج... أرتدت ملابسها وخرجت بكل سهولة من باب المصحة مع ابتسامة وتحيه لحارس الأمن : أسرعت إلى زميلها ليحقنها بالجرعة المعتادة ولم تكن تدرى أنها تسعى الجرعة الأخيرة فى حياتها وقد كان على الفور حملها زميلها بمساعد صديقه الصيدلى وتوجها بها إلى منطقة المقابر وألقياها هناك ثم فرا هاربين إلى أن عثر على جثتها وكانت للأسرة ذات المستوى الاجتماعى الراقى « سماح » تحمل فى فى أحشائها جنينا فى الشهر الثالث) (١) .

عزيزى القارىء أكتفى بهذا المثال وأمامى كثير من هذه النماذج :

خطوات العلاج :

أولا : إزالة المؤثر :

١ — لا شك أن كثيرا من الخمور والمخدرات لا تنتج فى مصر بل تدخل إليها عن طريق الفيافى والقفار أو عن طريق سواحل البحار وبأساليب تتسم بالخداع والتمويه أو عن طريق وسائل المواصلات الجويه أو البرية أو البحرية فقوات الأمن وخفر السواحل وسلاح الحدود مسئولون عن دخول هذه السموم فيجب على هؤلاء أن يدققوا الرقابة على كل موقع .

٢ — يجب إعدام أى تاجر يتجر فى هذه السموم وتصادر أمواله كاملة دون النظر إلى العواطف ويعدم كل من يروج لهـــذه السموم . تصدر أحكام هؤلاء عن طريق محاكم جزئية خاصة بقضايا المخدرات وهذه القضايا يكون الحكم فيها سريعا وعلى ملأ من الناس بضرب العنق .

---

(١) مجلة روز اليوسف العدد ٣١٦٣ الصادر بتاريخ ١٩٨٩/١/٢٣

وكذلك يجلد شارب الخمر فى المرة الأولى فإن شربها ثانية يجلد فإن شربها ثالثة يجلد فإن شربها فى الرابعة تضرب عنقه كما سيأتى. فلا رأفة مع التجار ولا مع المروجين .

ثانيا : علاج المدمنين :

هؤلاء المدمنون مرضى سواء هم الذين دخلوا المستنقع بأنفسهم لضحالة فكرهم أو أنهم خدعوا فسقطوا فى بركان الإدمان . فإن ترك المدمنون فإنهم يعيثون فى الأرض فسادا من سرقة وقتل حتى يسكنوا آلامهم بسمومهم . فرحمة بهم وبأهاليهم وبمجتمعهم نرجو أن تتكفل الدولة بعلاجهم .

والذى أراه :

أن تقوم الدولة بتخصيص مصحات خاصة بالمدمنين أو تخصص جناحا فى كل مستشفى عام وهذه الأجنحة تشدد رقابتها ولا يزورهم أحد إلا بتصريح ولا تفتح لهم أبواب المصحات النفسية حتى لا تسوء أحوالهم و يزورهم إلا الأقرباء من الدرجة الأولى بعد أن يقدموا ما يثبت هويتهم ويصرح لهم وإن ثبت على أحد أنه سرب مخدرا إلى هذه الأماكن تضرب عنقه وإن قصر الحراس عوقبوا عقابا شديدا وإن أشتركوا فى إدخال هذه السموم ضربت أعناقهم . ويعلن ذلك على الملأ وبعد شفاء المريض يخرج إلى بيته ويجب مراقبته فإن عاد أودع السجن فى الصحراء بعيداً عن دنيا الناس فقد أجهد الدولة وعطل طاقة من طاقاتها حتى يأتى حتفه .

وينفق على هذه الأجنحة من ميزانية وزارة الداخلية والشئون الاجتماعية والصحة ومن الأموال التى تصادر من قبل تجار السموم بعد

ضرب أعناقهم ومن التبرعات ، وأن يتقى الله كل واحد فى موقعه وأخص رجال الأمن الذين يحمون البلاد وأن لا نرى هذه الصورة السيئة فهى استغاثة مواطن خائف (هذه أستغاثة منى ومن سكان حى فى قلب القاهرة المعزية فقد لاتصدقون أن الهيروين يباع علنا هنا فيأتى الرجل ويدفع النقود ويأخذ التذكرة أمام الناس والجميع : أذن من طين وأذن من عجين إنه الخوف فالكل خائفون وأنا خائف بدليل أنى كتبت إليك وإلى شيخ الأزهر وإلى السيدة ملك إسماعيل لكنى لم أكتب إلى القسم لما رأينا فى الأيام السابقة من مفاجآت فقد تجرأ شخص وأرسل بلاغا إلى القسم به أسمه ورقم بطاقته فوجد جوابه بعد يومين فى يد التاجر الذى شكاه لهذا فإنى أرجو أتخاذ اللازم وسوف تجدون حى وحارة ... قد تحدلنا بطنية جديدة وقد كتبت لكم قبل أن أجد أخى أو أختى أو جارى أو حتى أنا قد تحولنا جميعا إلى شمامين وعندها سوف يقع اللوم عليكم أنتم أهل الرأى والمشورة وتصديقا لكلامى فسوف أذكر لك أرقام أرقام السيارات التى ترددت على حارتنا فى يوم واحد وبعضها يأتى فى اليوم الواحد أكثر من مرة لكن يتوقف الجميع عن الحضور بعد السابعة حيث يتوقف بيع البودرة وتبدأ الكابسات لضبطها أما الأرقام فهى أرقام ٢٤، سيارة متنوعة الطراز . (مواطن خائف)(١).

ثالثا : العلاج الوقائى :

هذا العلاج يعتبر تحصيناضدالخمر والإدمان وهو لجميع أفراد المجتمع وله خطوات ثلاث وهذه الخطوات هى :

١ — التربية الدينيه   ٢ — اختيار الأصدقاء.

٣ — التوعية الدينية وهذه الخطوات بالتفصيل .

---

(١) صحيفة الأهرام الصادرة بتاريخ ١٩٨٩/٣/١٣

أولا : التربية الدينية :

ليس هناك عاصم أقوى وأحصن من الدين لعلاج الأوبئة التي أصابت المجتمعات الإسلامية، فما فائدة طفل يربى فما فائدة طفل مر بمراحل التعليم المختلفة ثم تخرج طبيباً أو صيدليا ثم يتاجر في هذه السموم أويد منها فلم ينفعه علمه الذى تعلمه ولم تعصمه ثقافته التي اكتسبها .

وهذه تجربة ماثلة أمامنا إذ هبو إلى الأزهر وكلياته : أصول الدين والشريعة والدراسات الإسلامية واللغة العربية وابحثوا عن المدمنين فيها فسيعييكم البحث عن مدمن واحد ، وطلابه آدميون خرجوا مع طلاب الجامعات الأخرى من مجتمع واحد فما السبب في بعد طلاب الأزهر عن الخمر والمخدرات ؟ السبب هو نوعية التعليم فإن الطالب في الأزهر يجمع بين علومى الدين والدنيا فكانت العلوم التي تدرس في الأزهر عاصما للطالب من الزنا والخمر والمخدرات .

وأرى :

أن تدرس علوم الدين في المراحل التعليمية فيفرض حفظ القرآن على جميع المراحل بدءاً من الإبتدائي حتى نهاية الجامعة فتوزع أجزاء القرآن على سنوات التعليم بالإضافة إلى بعض أبواب الفقه المتعلقة بالعبادات والمعاملات وبعض الأحاديث المتعلقة بتقويم السلوك في كل مستوى من مراحل التعليم بحفظ الطالب خمسة عشر حديثاً كل عام ويدرسها ، فحفظ القرآن ومعرفة الفقه وحفظ الأحاديث تعصم الطالب من الخصال الذميمة والرذائل .

ثانياً : اختيار الأصدقاء :

لا شك أن الإنسان ينشأ فى أسرة وهذه الأسرة تعيش فى مجتمع فلابد من الإحتكاك والتعامل مع أفراد من المجتمع الذى يعيش فى وسطه الإنسان فيتخذ أصحابا وأصدقاء فيتأثر بهم ويؤثر فيهم فيجب على الإنسان أن ينتقى الصديق والصاحب وأن يكونا من الأتقيـــاء لا من شياطين الإنس فبدلا من الذهاب إلى السينما والمسارح وسهرات السمر التى تدعوا إلى الفسق يتجهون إلى المسجد وتلاوة القرآن وذكر الله وقراءة الكتب فيكتسبون فيستفيدون ويفيدون، فيعين بعضهم بعضاً على طاعة ولا يغوى بعضهم بعضاً على إثم ، لقد حث الرسول ﷺ على اختيار الصديق فعلى المرء أن يختار الصالح ويضرب صفحا عن الطالح (عن أبى موسى عن النبى ﷺ قال : إنما مثل الجليس الصالح والجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكير فحامل المسك إما أن يحذيك (١) وإما أن تبتاع منه وإما أن تجد منه ريحاً طيبة ونافخ الكير إما أن يحرق ثيابك وإما أن تجد ريحاً خبيثة) (٢) فلو سار كل فرد على هذا المنهج لأمن غوائل المفسدين :

ثالثاً : التوعية الدينية :

يجب على وسائل الإعلام المختلفة أن تحمل على عاتقها توعية الناس وكذلك الدعاة يحملون على عاتقهم توعية الخلق فى كل يوم جمعة وفى الدرس اليومية فى المسجد، وأن ينفروا الناس من هذه السموم ويسوقوا أحاديث الرسول ﷺ التى تتعلق بالخمور والمخدرات وبعض هذه الأحاديث ما يأتى : —

---

(١) يحذيك بالحاء المهملة والذال وما معناها يعطيك .

(٢) صحيح مسلم بشرح النووى حـ١٦ صـ ١٧٨

١ — (عن شهر بن حوشب قال سمعت ام سلمة — زوج النبي ﷺ — قالت نهى رسول الله ﷺ عن كل مسكر ومفتر)(١).

٢ — (عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ : لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ، ولا يشرب الخمر شاربها حين يشربها وهو مؤمن ، ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن ، ولا ينتهب نهبة يرفع الناس إليه فيها أبصارهم حين ينتهبها وهو مؤمن)(٢) .

٣ — (عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ قال : إذا سكر فاجلدوه ثم إن سكر فاجلدوه ثم إن سكر فاجلدوه ثم قال في الرابعة فاضربوا عنقه)(٣) .

٤ — (عن عبد الله بن الديلمي قال : دخلت على عبد الله بن عمرو بن العاص وهو في حائط له بالطائف يقال له الوهط وهو مخاصر فتى من قريش يزن(٤) ذلك الفتى بشرب الخمر فقال : سمعت رسول الله ﷺ يقول: من شرب الخمر شربه لم تقبل له توبة أربعين صباحاً فإن تاب تاب الله عليه فإن عاد لم تقبل توبته أربعين صباحاً فإن تاب تاب الله عليه فإن عاد كان حقاً على الله أن يسقيه من طينة الخبال يوم القيامة)(٥) .

٥ — (عن ابن عمر عن النبي ﷺ قال : من يشرب الخمر في الدنيا فمات وهو يدمنها لم يتب منها لم يشربها في الآخرة)(٦) .

٦ — (عن عبد الله بن عمرو عن النبي ﷺ . قال : لا يدخل الجنة الجنة عاق ولا منان ولا مد من خمر)(٧).

---

(١) مسند الإمام أحمد ج٦ ص٣٠٩
(٢) سنن النسائي ج ٨ص٣١٣
(٣) المرجع السابق ص ٢١٤
(٤) يزن أي يتهم .
(٥) المرجع السابق ص ٣١٧
(٦) المرجع السابق ص٣١٨ .
(٧) سنن الدارمي ج ٢ ص ١١٢

٧ ... قال عليه السلام (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يقعد على مائدة يشرب عليها الخمر)(١) .

فوسائل الإعلام والدعاة هم الذين يتحملون عبء تنفير الناس من هذه السموم وبدلا أن تقرر بعض المجلات حديثاً لفنان أو فنانه على مساحه ثلاث صفحات كاملة وبدلا من الحديث عن لاعب كرة معتزل ويقع الحديث فى خمس صفحات عالجوا قضايا بلادكم الإقتصادية الإجتماعية الخلقية ودعوكم من عالم الفن فإنهم أفسدوا علينا عيشنا . وذروا عالم الكرة فالأنجاح ليست فى الأقدام فإنها فى الرءوس .

اللهم صلى على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه عدد خلقك ورضا نفسك وزنة عرشك ومداد كلماتك ، وعدد ذرات كونك وما حوى .

والحمد لله رب العالمين .

انتهيت من هذا الكتاب فى أبها بالمملكة العربية السعودية .

فى يوم الأحد ١٦ من شهر شوال سنة ١٤٠٩ هـ

الموافق ٢١ من مايو سنة ١٩٨٩ م

---

(١) المرجع السابق



العفة سفينة نجاة من الإيدز



العفة سفينة نجاة من الإيدز

لقد برأ الله الخلق وجعل فى كل صنف من الخلق ذكراً وأنثى سوى الملائكة فهم خلق فطرهم الله من نور لايوصفون بالذكورة ولا بالأنوثة ولا بالخوثه لايعصون الله ماأمرهم ويفعلون مايؤمرون .

والتأنيث فى لفظ الملائكة مجازى وليس حقيقياً .

ومن بين خلق الله الإنسان فلقد خلقه وجعل منه الذكر والأنثى قال الله جل جلاله وعم نواله (أيحسب الإنسان أن يترك سدى ، ألم يك نطفة منى يمنى ، ثم كان علقة فخلق فسوى . فجعل منه الزوجين الذكر والأنثى . أليس ذلك بقادر على أن يحيى الموتى)(١) .

وقال تعالى (والليل إذا يغشى . والنهار إذا تجلى . وماخلق الذكر والأنثى)(٢) فالله تعالى يتحدث عن الصنفين من البشر باعتبار القاعدة البشرية العامة . ولايقدح فى ذلك بعض البشر الذين خلقهم الله ويجمعون بين عضوى الذكورة والأنوثة .

ولقد غرس الله فى الذكر والأنثى غريزة فطرية لها دافعها الذى يدفعهما إلى اللقاء الجنسى ، فيغشى الذكر أنثاه فيثمر ذلك ويتمخض عن وجود أجيال متعاقبة حتى يبقى الجنس البشرى ولايندثر ولايبيد حتى يرث الله الأرض وماعليها .

ولم يترك الله البشرية سدى كالحيوانات التى تحيا على البسيطة فالذكر

---

(١) سورة القيامة آية ٣٦ - ٤٠
(٢) سورة الليل آية ١ - ٣

منها إن تحركت غريزته على أثر دافعها بحث عن أنثى فغشيها حتى تهدأ ثورته ويسكن دافعه .

لم يدع الله سبحانه البشرية كذلك بل حدد لها منهجاً يتم فى ظله اللقاء الجنسى بين الذكر والأنثى فيلتقيان فى ظل النكاح المشروع ، فاللقاء الجنسى الذى شرعه الله فى كتابه الكريم يقوم بين زوجين بينهما حياة مشتركة لا تنتهى بانتهاء اللحظة الجسدية ، بل تقوم العلاقة الجنسية على أساس من المشاعر الراقية ، تربط بينهما آمال مشتركة ، وآلام واحدة ، ومستقبل واحد ، يلتقى فى الذرية المرتقبة والجيل الجديد الذى ينبت فى عش الزوجية ، وهذا اللقاء الجنسى عن طريق (الممارسة الجنسية الطبيعية التى أحلها الله بين الزوجين تكون عن طريق الاتصال الجنسى عن طريق الجهاز التناسلى لكلا الزوجين متمثلا فى العضو الذكرى عند الرجل والمهبل لدى المرأة)(١) .

النكاح هو اللقاء الجنسى الصحيح :

النكاح (فى اللغة : الضم والتداخل وقال الفراء : النكح بضم ثم سكون اسم الفرج ويجوز كسر أوله وكثر استعماله فى الوطء وسمى به العقد لكونه سببه قال أبو القاسم الزجاجى هو حقيقة فيهما وقال الفارسى إذا قالوا نكح فلانة أو بنت فلان فالمراد العقد وإذا قالوا نكح زوجته فالمراد الوطء)(٢) .

---

(١) مجلة « طبيبك الخاص » ص ٤٦ الصادرة فى يناير سنة ١٩٨٧

(٢) المغنى على الدارقطنى جـ ٣ ص ٢١٦ هامش .

أركان النكاح :

للنكاح الصحيح فى الإسلام أركانه وهى :

١ — الولى .　　٢ — شاهدا عدل .　　٣ — صداق .

٤ — إيجاب .　　٥ — قبول .

ولقد وردت الأحاديث تبين ذلك (عن أبى سعيد قال لا نكاح إلا بولى وشهود ومهر إلا ما كان من النبى ﷺ)(١) .

هذه أركان السبيل إلى اللقاء الجنسى وهناك سبل أخرى : هى الوطء بملك اليمين بأن يشترى رجل أمة يستبرىء رحمها فإن تحققت براءة رحمها وطئها وماعدا ذلك فهو حرام . قال الله تعالى فى وصف المؤمنين (والذين هم لفروجهم حافظون . إلا على أزواجهم أو ماملكت أيمانهم فإنهم غير ملومين . فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون)(٢) .

أنواع الأنكحة قبل الإسلام :

إن جزيرة العرب بيئة كالبيئات الإنسانيه بيد أنها شاعت فيها ألوان متعددة من النكاح واللقاء الجنسى وكلها تنبذها الفطر السليمة سوى نكاح صحيح من بين هذه الألوان . وأوربا والمجتمعات الشرقية فى نكاحها اليوم امتداد لما شاع فى جزيرة العرب قبل الإسلام . وهذه الأنواع بينتها السيدة عائشة :

(عن عروة بن الزبير عن عائشة زوج النبى ﷺ أخبرته أن النكاح

---

(١) الدارقطنى ج ٣ ص ٢٢٠

(٢) سورة المؤمنون آية ٥ — ٧

كان فى الجاهلية على أربعة أنحاء . فنكاح الناس اليوم يخطب الرجل إلى الرجل ابنته فيصدقها(١) ثم ينكحها قال : ونكاح آخر كان الرجل يقول لامرأته إذا ظهرت من طلعتها(٢) ارسلى إلى فلان فاستبضعى(٣) منه واعتزلها زوجها لا يمسها أبدا حتى يستبين حملها من ذلك الرجل الذى تستبضع منه فإذا تبين حملها أصابها زوجها إذا أحب وإنما يصنع ذلك رغبه فى نجابة الولد ، كان هذا النكاح يسمى نكاح الاستبضاع ، قالت: ونكاح آخر يجتمع الرهط دون العشرة فيدخلون على المرأة كلهم يصيبها فإذا حملت وضعت ومرت ليالى بعد أن تضع حملها أرسلت إليهم فلم يستطع رجل منهم أن يمتنع حتى يجتمعوا عندها فتقول لهم قد عرفتم الذى كان من أمركم وقد ولدته وهو ابنك يافلان فتسمى من أحب منهم باسمه فيلحق به ولدها لا يستطيع أن يمتنع منه الرجل، ونكاح رابع : يجتمع الناس الكثير فيدخلون على المرأة لا تمتنع من جاءها وهن البغايا كن ينصبن رايات تكون علما فمن أرادهن دخل عليهن فإذا حملت إحدهن فوضعت حملها جمعوا لها ودعوا القافة(٤) لهم ثم الحقوا ولدها بالذى يورن فالتاطه(٥) ودعاه ابنه لا يمتنع من ذاك فلما بعث الله محمداً ﷺ بالحق هدم نكاح أهل الجاهلية كله إلا نكاح أهل الإسلام اليوم(٦) .

---

(١) أى يعين مهرها
(٢) طلعتها : حيضتها
(٣) فاستبضعى : اطلبى منه الجماع
(٤) القافه : أى الذين يعرفون الولد بآثاره
(٥) الثاطه : ألصقه به ودعاه ابنه
(٦) سنن الدارقطنى حـ ٣ ص ٢١٦ ، ٢١٧

وكان فى البيئة العربيه قبل الإسلام نكاح الشغار وهو نكاح البدل بأن يزوج الرجل ابنته أو أخته لرجل مقابل ان يزوجه ابنته أو أخته من غير صداق بل بالبدل ولقد نهى الرسول ﷺ عنه (عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ نهى عن الشغار.

والشغار أن يزوج الرجل الرجل ابنته على أن يزوجه ابنته وليس بينهما صداق)(١).

وكان فى جزيرة العرب ايضا اتخاذ الأخدان اى الصديقات وكان هذا ممدوحا عند بعضهم لأنه خفى عن الأنظار قال الله تعالى وآتوهن اجورهن بالمعروف محصنات غير مسافحات ولا متخذات اخدان)(٢).

فالنكاح الأول وهو ما اشارت إليه السيدة عائشة فى الحديث الأول ، فنكاح الناس اليوم يخطب الرجل إلى الرجل ابنته فيصدقها ثم ينكحها، هو الذى اتى منه الرسول ﷺ وهو الصحيح من هذه الأنواع واقره الإسلام وما عداه فهو ممجوج ومحرم يأباه الإسلام ولا يرضاه لمعتنقيه فنكاح الشغار يأباه لسقوط صداقه وفيه ضياع لحقوق المراة، وبقية الأنواع زنا سفاح.

تحريم الزنا :

قال الله تعالى (ولا تقربوا الزنى إنه كان فاحشة وساء سبيلا)(٣).

وقال تعالى :(الزانى لا ينكح إلا زانية أو مشركة والزانية لا ينكحها إلا زان أو مشرك وحرم ذلك على المؤمنين)(٤).

(١) سنن النساء حـ ٦ ص ١١٢
(٢) سورة النساء آية ٢٥
(٣) سورة الإسراء آية ٣٢
(٤) سورة النور آية ٣

ولقد حرم الله الزنا بكل اشكاله لأن هذا السلوك شائن . ولما كان الله سبحانه وتعالى يبغض الفواحش لغيرته على الحرمات والأعراض نهى عن الزنا وحرمه على المؤمنين المخلقين بخلق الله سبحانه وتعالى وهى الغيره على الحرمات (عن شقيق عن عبد الله قال قال رسول الله ﷺ لا احدا غير من الله ولذلك حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن ولا احد احب إليه المدح من الله)(١) .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه ان رسول الله ﷺ قال : (المؤمن يغار والله أشد غيرا) (٢) .

فالله سبحانه وتعالى حينما يحرم الزنا على المؤمنين فإنه يربيهم العفه .

ولقد سلك الرسول ﷺ فى تحريمه على الأمة سلوكا عقليا انتهى إلى غاية هى التحريم (عن أبى امامه ان فتى شابا أتى النبى ﷺ فقال : يارسول الله إيذن لى بالزنا فأقبل القوم عليه فزجروه وقالوا مه مه . فقال : « أدن » . فدنا منه قريبا فقال : اجلس فجلس فقال « أتحبه لأمك » ؟ قال : لا . والله جعلنى الله فداك . قال : « ولا الناس يحبونه لأمهاتهم » . قال : « افتحبه لابنتك » ؟ قال : لا والله يارسول الله جعلنى الله فداك . قال : ولا الناس يحبونه لبناتهم . قال : « افتحبه لأختك » ؟ قال : لا . والله جعلنى الله فداك . قال : « ولا الناس يحبونه لأخواتهم » ، قال : « افتحبه لعمتك » ؟ قال : لا . والله جعلنى الله فداك . قال : « ولا الناس يحبونه لعماتهم » ، قال « افتحبه لخالتك » ؟ قال : لا . والله جعلنى الله فداك .

---

(١) صحيح مسلم بشرح النووى حـ ١٧ ص ٧٧

(٢) المرجع السابق ص ٧٩

قال : « ولا الناس يحبونه لخالاتهم » . قال فوضع يده عليه وقال : « اللهم اغفر ذنبه وحصن فرجه فلم يكن بعد ذلك الفتى يلتفت إلى شيء (١) .

العفة ديدن بعض الحيوانات :

بعض الحيوانات تأبى الزنا وتبغضه وتقيم الحد على اقترافه . يروى الإمام البخارى فيقول : (حدثنا نعيم بن حماد حدثنا هشيم عن حصين عن عمرو بن ميمون قال : « رأيت فى الجاهلية قردة اجتمع عليها قردة قد زنت فرجموها فرجمتها معهم» (٢) .

ولقد شرح هذا الخبر الإمام أحمد بن حجر العسقلانى فقال بعد شرحه (وقد ساق الإسماعيلى هذه القصة من وجه آخر مطولة من طريق عيسى ابن حطان عن عمرو بن ميمون قال : « كنت فى اليمن فى غنم لأهلى وأنا على شرف (٣) . فجاء قرد مع قردة فتوسد يدها فجاء قرد أصغر منه فغمزها فسلت يدها من تحت رأس القرد الأول سلا رفيقاً وتبعته فوقع عليها ثم رجعت فجعلت تدخل يدها تحت خد الأول برفق فاستيقظ فزعا فشمها فصاح فاجتمعت القرود فجعل يصيح ويومىء إليها بيده فذهب القرود يمنه ويسرة فجاءوا بذلك القرد أعرفه فحفروا لهما حفرة فرجموهما فلقد رأيت الرجم فى غير بنى آدم » قال : ابن التين : لعل هؤلاء كانوا من

---

(١) الفتح الربانى لترتيب مسند الإمام أحمد الشيبانى جـ ١٦ ص ٧٠ ، ٧١ .

(٢) فتح البارى جـ ٧ ص ١٥٦ .

(٣) شرف : مرتفع من الأرض .

نسل الذين مسخوا (١) فبقى فيهم ذلك الحكم ثم قال : إن الممسوخ لا ينسل . قلت — القائل ابن حجر — وهذا هو المعتمد لما ثبت فى صحيح مسلم « أن الممسوخ لا نسل له » (٢) .

دعوة الإسلام إلى النكاح الصحيح :

لقد حث القرآن على الزواج قال تعالى (وإن خفتم ألا تقسطوا فى اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع فإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة أو ما ملكت أيمانكم ذلك أدنى ألا تعولوا) (٣) .

وقال تعالى (وانكحوا الأيامى منكم والصالحين من عبادكم وإمائكم إن يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله والله واسع عليم) (٤) .

يقول الحافظ ابن كثير فى تفسيره بالآية الأولى (أى إذا كان تحت حجر أحدكم يتيمة وخاف أن لا يعطيها مهر مثلها فليعدل إلى ما سواها من النساء فإنهن كثير ولم يضيق الله عليه . وقال البخارى حدثنا إبراهيم بن موسى حدثنا هشام عن ابن جريج أخبرنى هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة أن رجلا كانت له يتيمة فنكحها وكان له عذق وكان يمسكها عليه ولم يكن لها من نفسه شىء فنزلت هذه الآية — فيه (٥) .

« وإن خفتم ألا تقسطوا فى اليتامى » فتزوجوا ما حسن لكم من النساء اثنين وثلاث وأربع . فليس للرجل أن يجمع تحت يديه أكثر من أربع

---

(١) أى الذين مسخوا من بنى إسرائيل وهم أصحاب السبت .
(٢) فتح البارى جـ ٧ ص ١٦٠ .
(٣) سورة النساء آية ٤ . (٤) سورة النور آية ٣٢ .
(٥) تفسير القرآن العظيم للحافظ ابن كثير جـ ١ ص ٤٤٩ .

نسوة ، بشرط العدل بينهن فى كل شىء فإن خفتم الجور بأى حال من الأحوال فالزواج من واحدة لبراءة الذمة أو يطأ ما شاء من الإماء بملك اليمين .

ومعنى الآية الثانية :

« وأنكحوا الأيامى منكم » هذا أمر بالتزويج . والأيامى : جمع أيم ويطلق على المرأة التى لازوج لها وعلى الرجل الذى لا زوجة له وسواء كانا قد تزوجا ثم فارقا او لم يتزوجا . وهذا الأمر خاص بالحرائر . ويزوج الأولياء والسادة عبيـــدهم الصالحين . وهم الصالحون للزواج القادرون على حقوقه وخص الصالحين بالذكر ليعصم دينهم ويحفظ عليهم صلاحهم . ولأن الصالحين من العبيد يشفق عليهم سادتهم وينزلونهم منازل الأولاد . ثم اتبع الأمر السابق بتزويج الإماء ، ثم بين ان الفقر لا يمنع من الزواج فعسى ان يغنى الله الرجل او المراة من فضله فالله وسع عليم .

ولقد امر الرسول صلى الله عليه وسلم المسلم بالزواج فى كثير من الأحاديث (عن علقمه قال : كنت مع عبد الله — بن مسعود — فلقيه عثمان بمنى فقال يا ابا عبد الرحمن إن لى إليك حاجة فخليا . فقال عثمان : هل لك يا ابا عبد الرحمن فى ان نزوجك بكراً تذكرك ما كنت تعهد ؟ فلما رأى عبد الله أن ليس له حاجة إلى هذا أشار إلى فقال : يا علقمة فانتهيت إليه وهو يقول : أما لئن قلت ذلك لقد قال لنا النبى صلى الله عليه وسلم : « يامعشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء » (١) .

---

(١) فتح البارى جـ ٩ ص ١٠٦ .

وفى رواية أخرى وهى رواية السرخسى (ومن استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج)(١) فالباءة هى مؤن النكاح والقدرة على الوطء فمن قدر على ذلك فعليه بالزواج فإنه أغض للبصر وأمنع للفرج من إرتكاب الزنا . ومن فقد الباءة فعليه بالصوم فإنه له وقاية من الزنا . (عن أبى نجيح قال قال رسول الله ﷺ « من قدر على أن ينكح فلم ينكح فليس منا)(٢) .

الخطبة وسلوكها :

يشرع الرجل فى السير فى الطريق الذى رسمه الإسلام فيقوم باختيار من يريدها شريكة له فى درب الحياة . ويحل له النظر فى هـذه الحالة ويخطبها .

قال تعالى (ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء أو أكننتم فى أنفسكم علم الله أنكم ستذكرونهن ولكن لا تواعدوهن سراً إلا أن تقولوا قولا معروفا ولا تعزموا عقدة النكاح حتى يبلغ الكتاب أجله(٣) .

يروى البخارى إتجاهات العلماء فى معنى هذه فيسوق رأى ابن عباس والقاسم وعطاء والحسن (عن ابن عباس « فيما عرضتم به من خطبة النساء » يقول : إنى أريد التزويج ولوددت أنه يسر إلى إمرأة صالحة . وقال القاسم : يقول إنك على كريمة وإنى فيك لراغب وإن الله لسائق إليك

(١) المرجع السابق ص ١٠٧
(٢) سنن الدارمى ج ٢ ص ١٣٢
(٣) سورة البقرة آية ٢٣٥

خيراً أو نحو هذا . وقال : عطاء : يعرض ولا يبوح . يقول : إن لى حاجة وأبشرى وأنت بحمد الله نافقة(١) وتقول هى: قد أسمع ما تقول. ولا تعد شيئاً ولا يواعد وليها بغير علمها وإن واعدت رجلا فى عدتها ثم نكحها بعد لم يفرق بينهما . وقال الحسن : « لا تواعدوهن سراً » : الزنا . ويذكر عن ابن عباس « حتى يبلغ الكتاب أجله » إنقضاء العده)(٢) .

ويجوز نظر الرجل إلى المرأة ونظر المرأة إليه حتى لا يندم أحدهما ويعتبر الدخول فى شركة الزواج خسارة ويلق التبعة على الدين الذى منع النظر ولكن الدين سمح بذلك والأخلاق تكون معلومة غالباً ومن الأسر ومن السلوك . لقد أجاز الرسول ﷺ النظر إلى المرأة .

(عن المغيرة بن شعبة قال : خطبت إمرأة فقال لى رسول الله ﷺ : نظرت إليها ؟ قلت لا: قال « فانظر إليها فإنه أحرى أن يؤدم بينكما »(٣).

ولقد ورد (عن أبى هريرة أن رجلا أراد أن يتزوج إمرأة من الأنصار فقال النبى ﷺ « انظر إليها فإن فى أعين نساء الأنصار شيئاً »(٤) .

وروى البخارى حديثاً (عن عائشة رضى الله عنها قالت « قال رسول الله ﷺ « أريتك فى المنام يجىء بك الملك فى سرقة — بفتح السين والراء

---

(١) نافقة : رائجة .
(٢) فتح البارى جـ ٩ ص ١٧٨
(٣) سنن الدارقطنى جـ ٣ ص ٢٥٢
(٤) المرجع السابق ص ٢٥٣

أى قطعة — من حرير فقال لى هذه إمرأتك فكشفت عن وجهك الثوب فإذا أنت هى فقلت : إن يك هذا من عند الله يمضه)(١) .

وروى (عن سهل بن سعد ان إمراة جاءت إلى رسول الله ﷺ فقالت يا رسول الله جئت لأهب لك نفسى فنظر إليها رسول الله ﷺ فصعد النظر إليها وصوبه ثم طأطأ راسه فلما رات المراة انه لم يقض فيها شيئاً جلست فقام رجل من اصحابه فقال اى رسول الله لم تكن لك بها حاجة زوجنيها)(٢) .

وإذا خطب الرجل فلا يزال اجنبيا عن خطيبته لا يحل له الخروج معها ولا الخلوة بها فما تصنع الفتاة إذا تركت لخطيبها نفسها وتركها وفر إلى غيرها . فهو اجنبى عنها ويحرم الخلوة بها قال عليه الصلاة والسلام (لا يخلون رجل بإمراة إلا كان ثالثهما الشيطان)(٣) .

حرمة خطبة الرجل على خطبة اخيه :

يتقلب الناس فى أهواء مختلفة فيذهب رجل فيخطب إمراة وبعد فترة يظهر فى دنياها افضل منه مالا اوجاهاً فيتقدم إليها أحد من الناس فتفسخ الخطبة السابقة ويذهب الخطيب السابق هائماً على وجهه ربما تسول له نفسه فيفتك بأحدهما أو يكيد لها ونجد هذا فى كثير من الحوادث ولا يعلن عنها ولو درج الناس على السنة المطهرة ما وقع ذلك فلقد نهى الرسول ﷺ عن خطبة الرجل على خطبة اخيه . عن ابى هريرة (عن النبى صلى الله عليه وسلم انه نهى عن خطبه الرجل على خطبة اخيه)(٤) .

---

(١) فتح البارى حـ ٩ صـ ١٧٨
(٢) المرجع السابق صـ ١٨١
(٣) تحفة الأحوذى حـ ٤ صـ ٣٣٥
(٤) سنن الدارمى حـ ٢ صـ ١٣٥

وعن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال (لا يخطب أحدكم على خطبة أخية ولا يبيع على بيع أخيه حتى يأذن له)(١) .

وروى هذا الحديث الإمام مسلم فى صحيحه وروى أيضا (عن عبد الرحمن بن شماسة أنه سمع عقبه بن عامر على المنبر يقول إن رسول الله ﷺ قال : المؤمن أخو المؤمن فلا يحل للمؤمن أن يبتاع على بيع أخيه ولا يخطب على خطبة أخيه حتى يذر)(٢) .

لطيفة :

روى أن فاطمة بنت قيس (جاءت النبى ﷺ فذكرت له أن أباجهم بن حذيفة ومعاوية بن أبى سفيان خطباها فقال « أما أبو جهم فرجل لا يرفع عصاه عن النساء وأما معاوية فصعلوك لامال له ، ولكن أنكحى أسامة) (٣) .

فهذا الحديث لا يتعارض مع الأحاديث السابقة لأن الحرمة تأتى إذا خطب الرجل المرأة فرضيت به وركنت إليه فيحرم الخطبة على هذه الخطبة ومعنى حديث فاطمة أنها لم تخبر الرسول صلى الله عليه وسلم برضاها بواحد منهما وباختيارها ، فلو أخبرته لم يشر عليها بغير الذى ذكرت ورضيت به .

---

(١) المرجع السابق .
(٢) صحيح مسلم بشرح النووى ج ٩ ص ١٩٩
(٣) تحفة الأحوذى ج ٤ ص ٢٨٥

مقاييس الإسلام فى الزواج :

لقد وضع الإسلام مقاييس ومعايير للزواج وهى التى يقوم عليها بنيان الأسرة وبها يصير البيت جنة ومن منبتها يخرج جيل متزن فى سلوكه غير مضطرب فى حياته ، فتحيا الأسرة فى جو يفوح منه الهدوء غير مشحون بالقلق والتوتر فيستريح أعضاء الأسرة فى جوها ويهنأون بريحانها .

فقبل أن يقدم المرء على الزواج لابد أن تكون هذه الفتاة التى يريد الارتباط بها متدينة صالحة تتسم بحسن الخلق فالناس يتزوجون ويراعون فى زواجهم الغنى والجمال والجاه وقلة قليلة يراعون الدين والرسول ﷺ حث على هذا المقياس ، فعن أبى هريرة (عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : تنكح النساء لأربع للدين والجمال والمال والحسب فعليك بذات الدين تربت يداك) (١) .

جنتين :

فاظفر بذات الدين فإنها الخير كله ، معها السكن ، تعرف قدر زوجها وتنثنى على ولدها تحيطه بالعطف والحنان ، ترضعه من لبنها ، لا تمل من خدمة زوجها وولدها ، لا تظهر شكواها ، ولا تبدى عيب زوجها ، لسانها يجود بأعذب الكلمات ، فهى واحة خضراء يستريح فى كنفها الزوج والأولاد ، أما غيرها فهى جاحدة لنعم زوجها ، تنفر من رضيعها ، تبخل بلبنها عليه وترضعه المجفف لتحافظ على جمالها وجسدها ، دائمة الشكوى ، بادية عيوب زوجها ، كلماتها سهم يمزق ، وسلوكها مهند يفرق ،

---

(١) سنن الدرامى جـ ٢ ص ١٣٤

تجود بالأثاث الكثيرة ، لايرى الزوج والأولاد منها راحه، تحيل البيت جحيما .

ولقد مدح الرسول صلى الله عليه وسلم النساء اللاتى تقمن على رعاية الأولاد والأزواج فقال عليه السلام (إن خير نساء ركبن أعجاز الإبل صالح نساء قريش أحناه على ولد فى صغر وأرعاه على بعل بذات يد) (١) .

ولقد بين الرسول ﷺ خير النساء فعن أبى هريرة رضى الله عنه (سئل رسول الله ﷺ أى النساء خير ؟ قال التى تسره إذا نظر وتطيعه إذا أمر ولا تخالفه فيما يكره فى نفسها وماله) (٢) .

ولا بد أن يبحث ولى الأمر عن الرجل الراغب فى الزواج ممن يلى أمرها فإن كان صالحا تقياً زوجه وإن كان غير ذلك رفض هذا الزواج. ولقد حث الله سبحانه وتعالى على ذلك وهو اختيار الزوجة والزوج قال تعالى (وأنكحوا الأيامى منكم والصالحين من عبادكم وإمائكم إن يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله والله واسع عليم) (٣) .

لقد حث الله على تزويج الأيم وهو من لا زوج له فيشمل الرجل والمرأة ولقد حث على تزويج الصالحين من العبيد ويؤيد ذلك قـــراءة الحسن « والصالحين من عبيدكم » لأن الغالب فى الأحرار الصلاح بخلاف المماليك وفى هذا دليل على أن العبد لا يزوج نفسه ولقد حث الرسول صلى الله عليه وسلم على اختيار الصالح والصالحة فقال (أنكحوا الصالحين والصالحات) (٤) .

---

(١) الفتح الربانى ج ١٦ ص ١٥٠ ، ١٥١

(٢) المرجع السابق ص ١٤٥ (٣) سورة النور آية ٣٢

(٤) سنن الدارمى ج ٢ ص ١٣٧

عرق يمتد خارج أرضه وبيئته :ـــ

لقد ظهرت فى الآونة الأخيرة ظاهرة زواج بعض الناس من فتيات من أوربا وأمريكا ومن دول الكتلة الشيوعية ومن دول شرق آسيا ولنا وقفة مع هؤلاء. هل أجدبت أرض بلادكم وعجزت نساؤكم أن ينجبن فتيات مثلهن ؟ .

إن النساء اللائى ارتبطتم بهن نشأن فى مجتمعات من قوانينها الإباحية والحرية الجنسية فى تلك المجتمعات ففيها قرى العراه، وأندية العراه ، لاقيمة لبكارة الفتاة بعد بلوغها ولا أطنب فى وصفها . ومن جهة أخرى كيف يتعلم الولد لغتى والديه المختلفين فيكون هناك اضطراب فى لغته ، وفى سلوكه وربما يميل أحد هؤلاء إلى أنه أدخل واحدة فى دائرة المسلمين وأن الرسول ﷺ تزوج مارية القبطية وهذان برهانان ضعيفان ومن هوانهما لا يصلحان دليلان. فمارية دخلت بيت النبوة بعد عتقها وتزوجت الرسول ﷺ وتعلمت فى بيت النبوة ، أما معظم الفتيات الأجنبيات فمن الصعب انسلاخهن من سلوك بيئتهن وأسوق مشكلة لزوج تزوج بأمريكية وضاق ذرعا بسلوكها وفكر فى خطف ولده منها .

يقول (من واشنطن أكتب إليك ـــ بكتاب ضياء الدين بيبرس محرر لو كنت مكانى فى مجلة أكتوبر ـــ وأنا مواطن مصرى استقررت فى فى أمريكا بعد أن حصلت على درجة الدكتوراة من أربع سنوات ، وتزوجت بأمريكية من ثلاث سنوات ورزقنى الله منها بولد جميل الصورة وسبحان من خلق وصور وأصبح عمره الآن سنتين وفوجئت منذ أيام بأن زوجتى تعلمه الرقص والتلفظ بألفاظ نابية واكتشفت أنها تلقنه منذ الآن عادات وتقاليد ضـــد عاداتنا وتقاليدنا وقد عجزت عن مقاومة تأثيرها عليه لأننى انفق معظم وقتى فى عملى فى البنك الدولى ، ومع تزايد

تجاحى فى عملى يتزايد فشلى فى تربية ابنى ومحـــاولتى لإنقاذه من تأثير عادات امه فى نفس الوقت تتسع الهوة بينى وبين زوجتى راحت الفكرة وجاءت الفكرة فهى تعتبرنى متخلفاً لأننى لا أسمح لها بمراقصة الغير ، وتعتبرنى غير متحضر إذا أصررت على أنها يجب ان تحصل على إذنى قبل الخروج لتسهر مع اصدقائها وتعتبرنى اضحوكة لأننى اكتفى بشرب عصير البرتقال فى الحفلات بينما هى تجرع الخمر وتعتبرنى دينا صوراً منقرضاً لأننى ارسل بعض ما يقدرنى الله على إرساله من نقود لأسرتى فى مصر حيث إن الأولى بالرعاية المادية فى رأيها هو الزوجة فقط أشعر انى فى طريقى إلى الانفصال عن زوجتى ولن يمكننى القانون الأمريكى من إنقاذ ابنى من حضانة امه بكل ما رسخ فى دمها من قيم اخـــلاقية مرفوضة : وافكر فى خطف ابنى وترك كل شىء فى امريكا والحضور به إلى مصر ، فهل تنصحنى بذلك ؟ خبرنى بالله عليك ماذا تفعل لو كنت مكانى ؟

المخلص د / م . ح ، ع واشنطن(١) .

هذه مشكلة لواحد ذهب إلى بلاد العجم ، وهى بلاد لها تقاليد — كما ذكر .

وكان الأولى أن يتزوج من بيئته ولقد فضل الله المسلمة المؤمنة على غيرها وفضل المؤمن على غيره قال تعالى : (ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن ولأمة مؤمنة خير من مشركة ولو أعجبتكم ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا ولعبد مؤمن خير من مشرك ولو أعجبكم أولئك يدعون إلى النار والله يدعوا إلى الجنة والمغفرة بإذنه ويبين آياته للناس لعلهم يتذكرون)(٢) .

---

(١) مجلة اكتوبر العدد ٦١٦ الصادرة بتاريخ ١٩٨٨/٨/١٤
(٢) سورة البقرة آية ٢٢١

يقول ابن كثير فى تفسيره لهذه الآية (هذا تحريم من الله عز وجل على المؤمنين أن يتزوجوا المشركات من عبدة الأوثان ثم إن كان عمومها مراد وأنه يدخل فيها كل مشركة من كتابية ووثنية فقد خص من ذلك نساء أهل الكتاب من قبلكم إذا آتيتموهن أجورهن محصنين غير مسافحين ، قال على بن أبى طلحة عن ابن عباس فى قوله : « ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن » استثنى الله من ذلك نساء أهل الكتاب »(١) .

فيحرم الزواج من المشركات ما دمن على كفرهن ، فإن أسلمن جاز الزواج منهن ويجوز الزواج من الكتابيات بيد أن البيئات اللاتى يعشن فيها بيئات لا يتفق سلوكها وسلوك الإسلام ، فالفتيات نشأن فى تلك البيئات ومعظمهن يزعجن أزواجهن بسلوكهن يقول الشيخ رشيد رضا : (حدث بعد ذلك أن فتن كثير من الشبان المصريين بنساء الإفرنج فتزوجوا بهن فأفسدن عليهم أمورهم الدينية والوطنية واضطر بعضهم إلى الطلاق وغرم كثير من المال ومنهم رجل غنى قتلته امرأته الفرنسية وجاءت تطالب بميراثها منه وقليل من اهتدت به زوجته وأسلمت وقد سرت العدوى إلى المسلمات من الغنيات، منهن من تزوجن بمن عشقن من رجال الإفرنج بدون مبالاة بالدين الذى تعرف منه غير اللقب الوراثى)(٢) .

وهذا نموذج طالعتنا به صحيفة الأخبار(٣) (حبس قاتل زوجته النمساوية باليونان . محاكمته أمام المحاكم المصرية ، أمر قاضى المعارضات

---

(١) تفسير القرآن العظيم جـ ١ ص ٢٥٧

(٢) تفسير المنار جـ ٢ ص ٣٥٧

(٣) صحيفة الأخبار الصادرة بتاريخ ٢٦/١٠/١٩٨٨

بالإسكندرية باستمرار حبس قاتل زوجته النمساوية فى اليونان خمسة وأربعين يوما . كان المتهم ويدعى أحمد نبيل محمد عبد الحميد « تاجر » قد ذبح زوجته بالسكين أثناء إقامتهما بفندق فى اليونان وألقى بجثتها فى « بانيو » الغرفة بسبب سلوكها وخروجها بغير إذنه ثم هرب إلى مصر طلب الانتربول من السلطات المصرية القبض عليه وأبلغ عنه أحد معارفه تمكنت مباحث الاسكندرية من ضبطه واعترف بقتله زوجته وقال : إنه كان قد تعرف عليها فى إحدى رحلاته إلى الخارج ثم تزوجها بعد أن اعتنقت الإسلام إلا أن الخلافات نشبت بينهما بسبب سوء سلوكها وسافرا معاً إلى اليونان حيث تمادت فى تصرفاتها فقام بقتلها) .

أليس ذلك رادعا عن الزواج من تلك البلاد .

لا إكراه فى الزواج :

مما لامراء فيه أن الزوجين حينما يدخلان بيت الزوجية يأمل كلاهما أن يحيا حياة هنيئة فالرجل ينشد السكن والمودة والرحمة فى ظل زوجته قال تعالى (ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون)(١)

والمرأة تنشد الأمان فى كنف زوجها فيد الله تعالى أودعت فيهما عواطف ومشاعر تحرك نشاطهما إلى أنماط متعددة واتجاهات مختلفة وجعلت الصلة بينهما سكنا للنفس والعصب وراحة للجسم والقلب واستقرارا للحياة والمعاش ، وأنسا للأرواح والضمائر ، واطمئنانا للرجل والمرأة على السواء .

وإذا كان هذا هو جو بيت الزوجيه فلا بد أن يدخل الزوجان هذا

---

(١) سورة الروم آيه ٢١

البيت عن اقتناع ورضا ليوا كبا ما فى فطرتهما وهو ما قاله الله تعالى ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة ،

فلا بد أن يتم النكاح برضى الطرفين ، فإن أبت الفتاة الزواج ولم ترض بتزويج أبيها لها وهى بالغة وزوجها بغير أمرها فالنكاح منسوخ عند أكثر أهل العلم من أهل الكوفة وغيرهم . ولقد ذهب بعض أهل المدينه إلى أن تزوج الآب ابنته البكر جائز وإن كرهت ذلك وهذا الاتجاه هو اتجاه الإمام مالك والشافعى وأحمد وإسحاق(١)

ولقد جعل الرسول ﷺ للمرأة أسهما من الرضا فى زوجها فقال (لا تنكح الثيب حتى تستأمر ولا تنكح البكر حتى تستأذن واذنها الصموت)(٢)

وعن عبد الرحمن ويجمع ابنى يزيد بن جارحه (أن خنساء بنت حذام زوجها أبوها وهى ثيب فكرهت ذلك فأتت رسول الله ﷺ فرد نكاحها)(٣)

ولكى يتم بنيان بيت الزوجية لا بد أن يقوم على عمد متعددة :

١ — لا بد من وجود الولى .

قال عليه السلام (لا نكاح إلا بولى)(٤)

وقال عليه السلام (إيما امرأة نكحت بغير إذن وليها فنكاحها باطل

---

(١) تحفه الأحوذى حـ ٤ صـ ٢٤١، ٢٤٢

(٢) المرجع السابق صـ ٢٤٠، ٢٤١

(٣) سنن الدارمى جـ ٢ صـ ١٣٩ (٤) تحفه الأحوذى حـ ٤ صـ ٢٢٧

فنكاحها باطل فإن دخل بها فلها المهر بما استحل من فرجها فإن اشتجروا فالسلطان ولى من لا ولى له (١)

فلا يستغنى عن الولى فإن أبى الولى وأراد أن يزوج فتاته مكرها لها على واحد بعينه وهى لا تريده فالسلطان ولى من لا ولى له فبعض الناس يزوج ابنته من رجل يبغى منه أهدافا ماليه واجتماعية ويزج بابنته فى زواج يعلم الله عاقبته وعلى مر الأيام تقع جريمة الزنا فى ظل هـذا الزواج المتداعى .

٢ — لا بد من وجود الشهود العدول وهما شاهدان أو شاهد وامرأتان قال رسول الله ﷺ (البغايا اللاتى ينكحن أنفسهن بغير بينة)(٢) والمراد بالبينة الشاهدان .

٣ — الصداق لا بد من وجود الصداق ولو كان قليلا فهو ما يستحل به الرجل المرأة قال تعالى (وآتوا النساء صدقاتهن نحلة فإن طبن لكم عن شىء منه نفساً فكلوه هنيئا مريئا)(٣)

ومعنى هذه الآية :

أعطوا النساء الصداق فهو حقهن وليس حق أبيهن . ولقد كان أهل الجاهلية إذا زوج أحدهم بنته أكل صداقها دون أن يعطيها شيئا فنهوا عن ذلك فى هذه الآية .. يقول الحافظ ابن كثير روى (هشيم عن سيار عن أبى صالح كان الرجل إذا زوج بنته أخذت صداقها دونها فنهاهم الله عن ذلك ونزل « وآتوا النساء صدقاتهن نحلة »(٤)

وتفسير بقية الآية : أن الرجل يجب عليه دفع الصداق إلى المرأة فهو ما يستحل به فرجها وأن يكون هـذا عن طيب نفس فكما يمنح المنيحة

---

(١) المرجع السابق صـ٢٢٨ (٢) المرجع السابق
(٣) سورة النساء آيه ٤ (٤) تفسير القرآن العظيم حـ ١ صـ٤٥٢

ويعطى العطية طيبا بها كذلك يجب أن يعطى المرأة صداقها طيبا بذلك فإن هى أعطته منه شيئا بعد تسميته فليأكله حلالا طيبا ، « فإن طبن لكم عن شىء منه نفسا فكلوه هنيئا مريئا » .

هبة النفس فى النكاح باطله :

لقد سمعت أقوال ثلاثة أفراد يسأل أصحابها وموضوع السؤال واحد وهى أن امرأة مات زوجها وتعيش على سهمها من معاشه وتريد الزواج فلا يستطيع مخافة انقطاع نصابها من المعاش فيجمع الشيطان بينها وبين رجل يريدها فيوحى إليه الشيطان بفتوى فيقول لهـا قولى وهبت نفسى إليك ، وهو يرد نعم قبلت :

ويظل يعاشرها معاشرة زوجية سنوات عديدة تمحو ثمرتها حبوب منع الحمل وهذا زنا ، لقد سمعت هذا من أكثر من واحد ، فهناك بعض القوانين تفسر الناس على مخالفة شريعة الله فليتهم يمحون هذا القانون الجائر وهو قطع معاش الزوجة بعد موت زوجها بسبب زواجها لأن زواجها بعد قطع معاشها غير مأمون العواقب .

الهبة خاصة بالرسول ﷺ :

ليت الناس يفهمون معنى هذه الهبة إنها خاصة برسول الله ﷺ ، قال الله تعالى : « يا أيها النبى إنا أحللنا لك أزواجك اللاتى آتيت أجورهن وما ملكت يمينك مما أفاء الله عليك وبنات عمك وبنات عماتك وبنات خالك وبنات خالاتك اللاتى هاجرن معك وامرأة مؤمنة إن وهبت نفسها للنبى إن أراد النبى أن يستنكحها خالصة لك من دون المؤمنين »[1] .

---

(١) سورة الأحزاب آية ٥٠

يقول ابن كثير فى تفسير هذه الآية «يقول الله تعالى مخاطبا نبيه ﷺ بأنه قد أحل له من النساء أزواجه اللاتى أعطاهن مهورهن وهى الأجور ههنا كما قال مجاهد وغير واحد، وقوله «وماملكت يمينك مما أفاء الله عليك» أى وأباح الله لك التسرى(١).

مما أخذت من المغانم وقد ملك صفية وحويرية فأعتقهما وتزوجهما وملك ريحانة بنت شمعون النضرية ومارية القبطية أم ولده(٢) إبراهيم، عليهما السلام وكانت من السرارى «وبنات عمك وبنات عماتك وبنات خالك وبنات خالاتك» الآية هذا عدل وسط بين الإفراط والتفريط فإن النصارى لايتزوجون المرأة إلا إذا كان الرجل بينه وبينها سبعة أجداد فصاعدا واليهود يتزوج أحدهم بنت أخيه وبنت أخته فجاءت هذه الشريعة الكاملة الطاهرة بهدم إفراط النصارى فأباح بنت العم والعمة وبنت الخال والخالة وتحريم مافرطت فيه اليهود من إباحة بنت الأخ والأخت وهذا شنيع فظيع وإنما قال «وبنات عمك وبنات عماتك وبنات خالك وبنات خالاتك» فوحد لفظ الذكر لشرفه وجمع الإناث لنقصهن، وقوله «اللاتى هاجرن معك» أى أسلمن وقوله «وامرأة مؤمنة إن وهبت نفسها للنبى إن أراد النبى أن يستنكحها خاصة لك» الآية.

أى ويحل لك أيها النبى المرأة المؤمنة إن وهبت نفسها لك أن تتزوجها بغير مهر إن شئت ذلك، وهذه الآية توالى فيها شرطان، وقوله «خالصة لك من دون المؤمنين» قال عكرمة أى لاتحل الموهوبة لغيرك»(٢).

فهذه خصوصية من خصوصيات رسول الله ﷺ.

---

(١) أى النساء اللاتى أسرن فى الحرب بعد براءة رحمهن.
(٢) تفسير القرآن العظيم ج ٣ ص ٤٩٨ – ٥٠٠ ملخصا.

الميقات المستحب فى الزواج :

يجوز الزواج فى أى وقت على مدار أيام السنة بيد أن هناك وقتاً مستحبا فيه الزواج وهو شهر شوال عن عروة (عن عائشة قالت تزوجنى رسول الله ﷺ فى شوال وبنى بى(١) فى شوال فأى نساء رسول الله ﷺ كان أحظى عنده منى قال وكانت عائشة تستحب أن تدخل نساءها فى شوال »(٢).

المعاشرة والجماع :

للزوج أن يستمتع بزوجته وللزوجة أن تستمتع بزوجها وأن يكون موضع الجماع والوطء قبل الزوجة وليس فى دبرها قال الله تعالى (فأتوا حرثكم أنى شئتم وقدموا لأنفسكم واتقوا الله واعلموا أنكم ملاقوه وبشر المؤمنين)(٣).

من عادة القرآن استعمال الكنايات عند الحديث عن الجماع ومايتعلق به حتى لايحرك ساكنا ، فالحرث (إلقاء البـــذر فى الأرض وتهيئتها للزرع)(٤).

ففرج المرأة كالأرض والنطفة كالبذر والولد كالنبات فالجماع يكون فى الفرج دون الدبر سواء كان الجماع من الأمام أم من الخلف بشرط أن يكون فى الفرج ولقد وردت روايات فى هذه الآية « كان هذا الحى من الأنصار وهم أهل وثن مع هذا الحى من يهود — فى المدينة — وهم

---

(١) أى دخل بى .
(٢) صحيح مسلم بشرح النووى ج ٩ ص ٢٠٩
(٣) سورة البقرة آية ٢٢٣
(٤) المفردات فى غريب القرآن ص ١٦١

— فى المدينة — وهم أهل كتاب وكانوا يرون لهم فضلا عليهم فى العلم فكانوا يقتدون كثيرا من فعلهم وكان من أمر أهل الكتاب لا يأتون النساء إلا على حرف (١).

وذلك أستر ما تكون المرأة فكان هـــذا الحى من الأنصار قد أخذوا بذلك من فعلهم وكان هذا الحى من قريش يشرحون النساء شرحا (٢) منكرا ويتلذذون منهن مقبلات ومدبرات ومستلقيات فلما قدم المهاجرون المدينة تزوج رجل منهم أمرأة من الأنصار فذهب يصنع بها ذلك فأنكرته عليه وقالت إنما كنا نؤتى على حرف فاصنع ذلك وإلا فاجتنبنى حتى شرى أمرهما فبلغ ذلك النبى ﷺ فأنزل الله عز وجل « فأتوا حرثكم أنى شئتم » أى مقبلات ومدبرات ومستلقيات يعنى موضع الولد (٣)

ولقد وردت رواية أخرى (عن ابن عباس قال : جاء عمر ابن الخطاب إلى رسول الله ﷺ فقال يارسول هلكت قال وما الذى أهلكك ؟ قال : حولت رحلى البارحة (٤) قال فلم يرد عليه شيئا قال : فأوحى الله إلى رسوله ﷺ هذه الآية «نساؤكم حرث لكم فاتتوا حرثكم أنى شئتم » (٥)

---

(١) أى وجه واحد على الجنوب
(٢) شرح الرجل جاريته إذا وطئها نائمة على قفاها.
(٣) الجامع لأحكام القرآن حـ ٣ ص ٩٢
(٤) كناية عن جماعة زوجته من الخلف وفى القبل.
(٥) تفسير القرآن العظيم حـ ١ ص ٢٦١

وهناك رواية أخرى عن أم سلمة (أن الأنصار كانوا يجبون (١) النساء وكانت اليهود تقول إنه من أجى امرأته فى الدبر كان ولده أحول فلما قدم المهاجرون المدينة نكحوا فى نساء الأنصار فجبوهن فأبت امرأة أن تطيع زوجها وقالت لن تفعل ذلك حتى آتى رسول الله ﷺ فدخلت على أم سلمة فذكرت لها ذلك فقالت أجلسى حتى يأتى رسول الله ﷺ فلما جاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم . استحت الأنصاريه أن تسأل رسول ﷺ فخرجت فسألته أم سلمة فقال « أدعى الأنصارية فدعتها فتلا عليها هذه الآيه « نساؤكم حرث فأتوا حرثكم أنى شئتم » صماماً واحداً) (٢) .

فالجماع موطنه فى الفرج وليس فى الدبر ولقد سلك بعض الناس سلوكاً فسقوا به عن منهج الله فالقرآن يهدف إلى تزكيتهم وتنزيههم وهم يريدون أن يخالطوا النجاسات والقاذورات فهناك صنف من الناس يأتى النساء فى الأدبار ويرضين بذلك .

ولقد نهى الرسول ﷺ عن ذلك فقال (إن الله لا يستحى من الحق لا تأتوا النساء فى أعجازهن) (٣)

عقاب من جامع فى الدبر :

لقد بين الرسول ﷺ جزاء من أرتكب ذلك فقال عليه السلام (لا ينظر الله إلى رجل أتى رجلا أو امرأة فى الدبر) (٤) .

---

(١) التجبية : الانكباب : أم منكبة على الوجه وفعله جبى بالياء المشددة
(٢) تفسير القرآن العظيم جـ ١ ص ٢٦١
(٣) سنن الدارمى جـ ٣ ص ١٤٥
(٤) تحفة الأحوذى جـ ٤ ص ٣٢٩

(وعن أبي هريرة عن النبي ﷺ من أتى حائضا أو امرأة في دبرها أو كاهنا فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل الله على محمد)(١) .

سلوك المسلم عند جماعة زوجته :

إن المسلم إذا أتى أهله ونوى خير يكون في عبادة فبفعله هذا يكون قد أوصد الرتاج الفتنة في وجهه ووجه زوجته لأنه كف نفسه عن الزنا وكف زوجته عما حرم الله فهما يجامعان في حلال ولهما أجر على ذلك .

(عن أبي ذر أن ناسا من أصحاب النبي ﷺ قالوا للنبي ﷺ يارسول الله ذهب أهل الدثور(٢) بالأجور يصلون كما نصلي ويصومون كما نصوم ويتصدقون بفضول أموالهم قال : أو ليس قد جعل الله لكم ما تصدقون إن بكل تسبيحة صدقة وكل تكبيرة صدقة وكل تحميدة صدقة وكل تهليلة صدقة وأمر بالمعروف صدقة ونهي عن منكر صدقة وفي بضع (٣) أحدكم صدقة قالوا يارسول الله أيأتي أحدنا شهوته ويكون له فيها أجر ؟ قال أرأيتم لو وضعها في حرام أكان عليه فيها وزر فكذلك إذا وضعها في الحلال كان له أجر)(٤) .

وقبل أن يطأ الرجل زوجته يقدم خيرا وهذا الخير قال الله عنه فأتوا حرثكم أنى شئتم وقدموا لأنفسكم « فالتقدمة بالخير وبما علمه لنا رسول الله ﷺ قال : (ما يمنع أحدكم أن يقول حين يجامع أهله :

---

(١) سنن الدارمي جـ ٢ ص ٢٥٩ .
(٢) الدثور : جمع دثر : وهو المال الكثير .
(٣) البضع : بضم الباء ويطلق على الجماع والفرج
(٤) صحيح مسلم بشرح النووي جـ ٧ ص ٩١ ، ٩٢

بسم الله اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان مارزقتنا فإن قضى الله ولدا لم يضره الشيطان(١).

حرمة التحدث بسر الزوجة أو الزوج :

بعض الناس يحلو له الحديث عن علاقته مع زوجته فى الفراش وبعض النسوة كذلك، فيصف الرجل لبعض أترابه كل شىء ويفشو سرها ولما كان الإسلام دين ذوق وأخلاق فقد حرم ذلك حتى لايثير غيره ولا يفتح باب الفتنة على أهلة ورجل هذا ديدنه رجل ذهبت كرامته، وولت مروءته لقد حرم الرسول ﷺ هذا السلوك وجعل صاحبه من أشر الناس عند الله يوم الفصل قال رسول الله ﷺ (إن من أشر الناس عند الله منزلة يوم القيامة: الرجل يفضى إلى امرأته وتفضى إليه ثم ينشر سرها)(٢).

هذا بالنسبة للرجل الذى يصف مادار بينه وبين زوجته من إستمتاع فما بال الزانى الذى يرتكب هذه الجريمة ثم يأتى أقرانه ويحدثهم عن زناه وعمن زنابها ويفتخر بفعله وينشر جرمه ويصور تفاصيله وأقرانه يستمعون إليه وينشط داعية الشر إبليس فيفعل برءوسهم الأفاعيل ويوسوس لهم حتى يوقعهم أو يوقع بعضهم فى شراك الخطيئة.

إن هذا الصنف من الناس يستره الله عند جرمه ثم لم يلبث إلا قليلا حتى يمزق ستر الله عليه، ويتشدق بخطيئته ويجتر جرمه جزاؤه حرمانه من عفو الله تعالى قال عليه السلام (كل أمتى معافاة إلا المجاهرين وإن من

---

(١) سنن الدارمى جـ٣ ص ١٤٥

(٢) صحيح مسلم بشرح النووى جـ١٠ ص ..

الإجهار أن يعمل العبد بالليل عملا ثم يصبح قد ستره ربه فيقول يافلان قد عملت البارحة كذا وكذا وقد بات يستره ربه فيبيت يستره ربه ويصبح يكشف ستر الله عنه)(٢) .

وتنطبق تلك الأحكام على النسوة اللائى يفشين أسرار أزواجهن فعليهن من العقاب ما على الأزواج الذين يتشدقون بأسرار نسائهم ، ولما كانت الجرأة فى جانب الرجال ويتحدثون فى غير حياء يمنعهم وقع التنصيص عليهم ويندرج تحتهم من تحدث من النسوة بذلك .

الأوقات التى يحرم فيها جماع الزوجه :ـ

الإستمتاع بالزوجة مباح سوى أوقات طارئة تمنع من الوطء والإستمتاع وهذه الأوقات هى أيام الحيض والأيام التى يكون فيها المرء محرماً لأداء عمرة أو أداء فريضة الحج ، ويحرم الجماع فى نهار رمضان .

أولا : حرمة الجماع فى فترة الحيض وهى عبارة عن إفرازات تتكون من أنسجة بطانة الرحم المتهتكة ممشوجة بالإفرازات الدموية والمخاطية وبعض الخلايا من عنق الرحم وجدران المهبل وتحدث هذه الظاهرة بانتظام دورى كل ثمانية وعشرين يوماً وفى بعض النساء تكون كل واحد وعشرين يوماً وفى بعضهن تكون ستاً وعشرين يوماً ، وفى بعضهن تكون ثلاثين يوماً وفى بعضهن تكون خمساً وثلاثين يوماً ، وهذه الإفرازات بيئة خصبة للجراثيم والميكروبات الضارة فإذا تم وقاع فإن المرأة يصيبها

---

(١) المرجع السابق حـ ١٧ ص ١١٩

ضرر لأن الأنسجة والبطانة الجديدة لا يتحملان إحتكاك الوطء ويصيب الرجل ضرر لأن المهبل مملوء بالجراثيم فتدخل عن طريق مجرى البول فتصيب الجهاز التناسلى والجهاز البولى ، من أجل ذلك نهى القرآن عن قرب النساء فى المحيض قال تعالى : (ويسألونك عن المحيض قل هو أذى فاعتزلوا النساء فى المحيض ولا تقربوهن حتى يطهرن فإذا تطهرن فأتوهن من حيث أمركم الله إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين)(١) .

فالسؤال فى هذه الآية من الأسئلة التى وردت فى سورة البقرة وهذه الأسئلة هى : قوله « يسألونك عن الأهلة ، وقوله « يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه » وقوله « يسألونك عن الخمر والميسر » وقوله : « ويسألونك ماذا ينفقون » وقوله « ويسألونك عن المحيض » .

والسؤال الأخير دافعه الإختلاط بين العرب واليهود وهؤلاء اليهود يشددون فى مسائل الحيض والدم ولقد ورد ذلك فى كتابهم (فى الفصل الخامس عشر من سفر اللاويين من الأسفار التى يسمون جملتها التوراة ، ومنها أن كل من مس الحائض فى أيام طمثها يكون نجسا وكل من مس فراشها يغسل ثيابه ويستحم بماء ويكون نجسا إلى المساء وكل من مس متاعاً تجلس عليه يغسل ثيابه ويستحم بماء ويكون نجسا إلى المساء وإن اضطجع معها رجل فكان طمثها عليه يكون نجسا سبعة أيام وكل فراش يضطجع عليه يكون نجسا وللرجل الذى يسيل منه دم نحو هذه الأحكام عندهم ، وأما النصارى فقد نقل عنهم كانوا يتساهلون فى أمر الحيض وكانوا مخالطين للعرب فى مواطن كثيرة .

وروى أن أهل الجاهلية كانوا لا يساكنون الحيض ولا يؤاكلوهن كفعل اليهود والمجوس .

---

(١) سورة البقرة آية ٢٢٢

ومن شأن الناس التساهل فى أمور الدين التى تتعلق بالحظوظ والشهوات فلا يقفون عند الحدود المشروعة فيها لمنفعتهم ومصلحتهم فكان اختلاف ماعرف المسلمون عن أهل الكتاب مما يحرك النفس للسؤال عن حكم الحيض فى هذه الشريعة المصلحة فسألوا)(١)

وتفسير الآية : « ويسألونك عن المحيض » أى ويسألونك عن حكم الحيض .

فالمحيض مصدر كالمجىء والمبيت ويطلق على زمان الحيض « قل هو أذى فاعتزلوا النساء فى المحيض » قدم العلة وهى كونه أذى على الحكم وهو قوله فأعتزلو النساء فى المحيض قدم العلة وهى كونه أذى على الحكم وهو قوله فأعتزلوا النساء فى المحيض ورتب الحكم على العلة ليؤخذ بالقبول من المتساهلين :

وليعلم الناس أنه حكم للمصلحة : والمراد من النهى عن القرب النهى عن لازمه وهو الوقاع .

والمعنى : أنه يجب على الرجال ترك جماع نسائهم زمن الحيض لأن الحيض سبب للأذى والضرر للطرفين فإن الجماع يزعج أعضاء النسل عند الزوجة لأن الخلايا الجديدة وهى البطانة الداخلية للمهبل ليست قادرة على القيام بوظيفتها وضرر للزوج لتسرب الجراثيم إلى بعض أجهزة جسده لهذا أكدت الآية تأكيد الحكم إذ أمرت باعتزال النساء فى زمن الحيض ثم بينت مدة الاعتزال بصيغة النهى ولقد أتى هذا التوكيد لمقاومة الرغبة الطبيعية فى الجماع وإيقافها دون حد الآيذاء . ولقد بينت الآية النهى عن القرب إلى الطهر من الحيض فقال « ولا تقربوهن حتى يطهرن » والطهر : انقطاع دم الحيض وهو الانقطاع الطبيعى للدم . والتطهر : هو غسل المرأة للدم فيكون من عمل المرأة « فإذا تطهرن » أى بالماء بعد انقطاع الدم .

---

(١) المرجع السابق ص ٣٦٠

واختلفوا فى وطء المرأة هل يطؤها الزوج بعد انقطاع الدم مباشرة أم بعد انقطاعه وتطهر المرأة بغسل أثر الدم .

(قال مجاهد وعكرمة إن انقطاع الدم يحلها لزوجها ولكن تتوضأ والجمهور على أن المراد به الاغتسال بالماء إن وجد ولا مانع منه وإلا التيمم . وقالت الحنفية إن طهر لأقل من عشر فلا تحل إلا إذا اغتسلت وإن كان لعشر حلت ولو لم تغتسل وهو تفصيل غريب)(١)

حكم من جامع زوجته فى زمن الحيض :

لقد اختلف العلماء فى حكم من جامع امرأته فى زمن الحيض إلى ثلاث فرق : —

الفرقة الأولى :

ذهب عامر وسعيد بن جبير وعبد الرحمن بن القاسم وعطاء وابن أبى مليكة وأبو قلابة ومحمد بن سيرين إلى أنه يستغفر الله سبحانه وتعالى ويتوب ولا يعود إلى ذلك وأسوق بعض روايات هؤلاء :

(أ) عن عامر فيمن أتى أهله وهى حائض قال : ذنب أتاه يستغفر الله ويتوب إليه ولا يعود)(٢)

(ب) عن سعيد بن جبير قال : ذنب آتاه وليس عليه كفارة)(٣)

---

(١) المرجع السابق ص ٣٦٠

(٢) سنن الدارمى ج ١ ص ٢٥٢

(٣) المرجع السابق ص ٢٥٣

(ج) عن عطاء قال : تستغفر الله وليس عليك شيء يعني إذا وقع امرأته وهي حائض)(١)

الفرقة الثانية :

ذهب بعض العلماء إلى أن من جامع امرأته وهي حائض عليه عتق رقبـــة أو ذبح بدنه أو التصدق بعشرين صاعا من غالب قوت البلد على أربعين مسكينا .

روى الدارمي (أخبرنا مسلم بن إبراهيم حدثنا يزيد بن إبراهيم قال : سمعت الحسن يقول في الذي يفطر يوما من رمضان قال عليه عتق رقبه أو بدنه أو عشرين صاعا لأربعين مسكينا وفي الذي يغشى امرأته وهي حائض مثل ذلك)(٢)

الفرقة الثالثة :

روى ابن عباس عن النبي وأخذ عنه الكثير من العلماء إلى أن من أتى امرأته وهي حائض فعليه أن يتصدق بدينار أو نصف دينار أو خمس دينار ورد عنه تفصيل في ذلك فإن أتى الرجل امرأته وكان الدم عبيطا فليتصدق بدينار وإن كان أصفر فليتصدق بنصف دينار. وأسوق بعض هذه الروايات

(أ) عن ابن عباس عن النبي ﷺ في الذي يأتي امرأته وهي حائض يتصدق بنصف دينار)(٣)

(ب) عن ابن عباس أنه سئل عن الذي يأتي امرأته وهي حائض قال يتصدق بدينار أو بنصف دينار)(٤)

---

(١) المرجع السابق
(٢) المرجع السابق ص ٢٥٤
(٣) المرجع السابق
(٤) المرجع السابق ص ٢٥٥

(ج) (عن عبد الحميد بن زين بن الخطاب قال : كان لعمر بن الخطاب امرأة تكره الجماع فكان إذا أراد أن يأتيها اعتلت عليه بالحيض فوقع عليها فإذا هى صادقة فأتى النبى ﷺ فأمره أن يتصدق بخمس دينار)(١).

(د) (عن ابن عباس عن النبى ﷺ قال : إذا أتى الرجل امرأته وهى حائض فإن كان دميطاً فليتصدق بدينار وإن صفرة فليتصدق بنصف دينار)(٢) :

حرمة الجماع فى الإحرام :

الجماع يفسد الحج ويفسد العمرة فإذا كان المرء محرماً ناوياً للحج أو العمرة حرم عليه الجماع ويحرم عليه التفوه بالألفاظ المتعلقة به وهذا قيد فى قبول الحج قال عليه السلام (من حج البيت فلم يرفث ولم يفسق ولم يشفق رجع كما ولدته أمه)(٣).

حرمة الجماع فى نهار رمضان :

يحرم الجماع فى نهار رمضان ما بين طلوع الفجر إلى غروب الشمس فلايحل لمسلم أن يجامع زوجته فى هذه الفترة وبعض الناس البعيدين عن الأحكام الشرعيه ولايلتقون بالعلماء يقعون فى هذا الخطأ وبعض الناس الذين يعيشون فى القرى النائية ولا يجدون من يرشدهم يقعون فى هذا المحظور. ومن وقع فيه فعليه عتق عبد أو أمة من الرق : فإن لم يجد رقبة فعليه صوم شهرين متتابعين فإن لم يستطع فعليه إطعام ستين مسكيناً .

عن أبى هريرة رضى الله عنه (قال : جاء رجل إلى النبى ﷺ فقال

---

(١) المرجع السابق . (٢) المرجع السابق .
(٣) سنن الدارمى ج ٢ ص ٣١

هلكت يارسول الله قال وما أهلكك ؟ قال وقعت على امرأتى فى رمضان . قال : هل تجد ما تعتق رقبة ؟ قال : لا . قال : فهل تستطيع أن تصوم شهرين متتابعين ؟ قال : لا . قال : فهل تجد ما تطعم ستين مسكيناً ؟ قال : لا . قال ثم جلس فأتى النبى ﷺ بعرق(١) فيه تمر فقال تصدق قال أفقر(٢) منا فما بين لابيها(٣) أهل بيت أحوج إليه منا فضحك النبى ﷺ حتى بدت أنيابه ثم قال اذهب فأطعمه أهلك)(٤) .

هذا إذا جامع المسلم الصائم زوجته فى نهار رمضان أما بعد المغرب فى ليل رمضان فمباح له الجماع حتى الفجر قال تعالى (أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم هن لباس لكم وأنتم لباس لهن علم الله أنكم كنتم تختانون أنفسكم فتاب عليكم وعفا عنكم فالآن باشروهن)(٥) .

---

(١) العرق : بفتح العين والراء الزنبيل بكسر الزاى والزبيل ويقال له الفقه .

(٢) أفقر : بالنصب على أنه مفعول به لفعل محذوف والتقدير أتجد أفقر .

(٣) مثنى لابه : وهى الحرة وهى الأرض الملبسة بالحجارة السوداء .

(٤) صحيح مسلم بشرح النووى جـ ٨ ص ٢٢٥ ، ٢٢٦

(٥) سورة البقرة آية ١٨٧

الممارسات الجنسية الشاذة وعلاجها

لقد خلق الله الإنسان وفطر فيه الغريزة الجنسية ودوافعها وجعلها فى الذكر والأنثى ومن مائهما يكون الإنسان الذى يأخذ دوره فى الحياة للمحافظة على الجنس البشرى قال الله تعالى (إنا خلقنا الإنسان من نطفة أمشاج نبتليه فجعلناه سميعاً بصيراً)(١).

يقول ابن كثير (إنا خلقنا الإنسان من نطفة أمشاج ، أى أخلاط والمشج الشىء المختلط بعضه فى بعض قال ابن عباس فى قوله تعالى « من نطفة أمشاج » يعنى ماء الرجل وماء المرأة إذا اجتمعا واختلطا ثم ينتقل من طور إلى طور وحال إلى حال وكون إلى كون)(٢).

وقال تعالى (فلينظر الإنسان مم خلق . خلق من ماء دافق . يخرج من بين الصلب والترائب (٣) .

والمعنى أنه خلق من ماء يخرج دفقاً من صلب الرجل ويخرج دفقاً من ترائب المرأة ولماء الرجل دوافعه ولماء المرأة دوافعه حتى يكون اللقاء الجنسى الذى وضع أسسه القرآن الكريم وفى ظل أسس النكاح الشرعيه يكون اللقاء الجنسى أما ما خالف ذلك فهو شاذ ومحرم له عقوباته فى الدنيا بإقامة الحدود . وعقوبات فى الآخرة للذين لم تطبق عليهم حدود الله .

ومن الممارسات الجنسية الشاذة هذه الممارسات الآتية :

---

(١) سورة الإنسان آية ٢.
(٢) تفسير القرآن العظيم ج ٤ ص ٤٥٣
(٣) سورة الطارق آية ٥ — ٧

أولا : الزنا :

تعريف هذا الجرم : يقول : صاحب القاموس المحيط («زنى» يزنى زنى وزناء بكسرهما فجر وزانى مزناة وزنا بمعناه)(١) .

ولقد عرفه الشيخ محمد بن على بن محمد الشوكانى فقال : (الزنا : هو وطء الرجل للمرأة فى فرجها من غير نكاح ولا شبهة نكاح ، وقيل هو إيلاج فرج مشتهى طبعاً محرم شرعاً)(٢) .

ويمكن تعريفه بما يأتى :

إيلاج المكلف الواضح حشفته الأصلية أو قدرها عند قطعها فى فرج محرم لعينه مشتهى طبعاً ومن غير شبهة نكاح .

وهذا الفعل يأباه الإسلام وحرمه على كل مؤمن ومؤمنة ونفر منه فى الكتاب وفى السنه بوصفه نكسة حيوانية لا تفرق بين جسد وجسد وتذهب بكل المعانى الإنسانية السامية فالزانى والزانية همهما إشباع جوعه اللحم والدم . فى لحظة عابرة ، وبرهة خاطفة ، يطاردهما الخوف . من يقظة أحد يراهما ، ليس من وراء هذا العمل سوى صب ماء فى رحم لا يحل للزانى فليس له ثمرة ولا نتاج ولا عمارة الأرض بذرية طيبة فهو إنفعال حيوانى .

وإذا نتج عن الزنا نتاج اختلطت الأنساب وبات الرجل يربى ولد غيره على أنه ولده والولد لا يمت إلى من يربيه بأى آصرة قربى .

---

(١) القاموس المحيط جـ ٤ صـ ٣٤١
(٢) فتح القدير جـ ٤ صـ ٤

من أجل ذلك حرمه القرآن الكريم وجعل له حداً وعقوبة تردع من يفكر فى هذا الفعل ، والعقوبة نوعان :

١ — عقوبة الرجم : وهذه العقوبة للزانى المحصن الذى تزوج بامرأة ولقد ثبت ذلك بالنص القرآنى المنسوخ تلاوة مع بقاء حكمه عن عبد الله ابن عباس قال (قال عمر بن الخطاب وهو جالس على منبر رسول الله ﷺ إن الله قد بعث محمداً ﷺ بالحق وأنزل عليه الكتاب فكان مما أنزل عليه آية الرجم قرأناها ووعيناها وعقلناها فرجم رسول الله ﷺ ورجمنا بعده فأخشى إن طال بالناس زمان أن يقول قائل ما نجد الرجم فى كتاب الله فيضلوا بترك فريضة أنزلها الله وإن الرجم فى كتاب الله حق على من زنى إذا أحصن من الرجال والنساء إذا قامت أو كان الحبل أو الاعتراف)(١) .

يقول الإمام النووى (قوله « فكان مما أنزل الله عليه آية الرجم قرأناها ووعيناها وعقلناها ، أراد بآية الرجم : الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة وهذا مما نسخ لفظه وبقى حكمه وقد نسخ حكم دون اللفظ وقد نسخهما جميعا فما نسخ لفظه ليس له حكم القرآن فى تحريمه على الجنب ونحو ذلك وفى ترك الصحابة كتابة هذه الآية دلالة ظاهرة أن المنسوخ لا يكتب فى المصحف وفى أعلان عمر بالرجم وهو على المنبر وسكوت الصحابة وغيرهم من الحاضرين عن مخالفته بالإنكار دليل على ثبوت الرجم)(٢) .

ولقد كان آخر رجم رجمه الرسول ﷺ رجم ماعز والغامدية حيث رجم فقط دون أن يجلد قبل الرجم .

---

(١) صحيح مسلم بشرح النووى ج ١١ ص ١٩١ ، ١٩٢
(٢) المرجع السابق ص ١٩١

٢ — عقوبة الجلد : عقوبة الجلد وتغريب عام ، وهذه العقوبة نص عليها القرآن بقوله (الزانية والزانى فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ولا تأخذكم بهما رأفة فى دين الله إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين)(١) .

لقد ساق الشوكانى أوجهاً فى تقديم الزانية على الزانى فقال (ووجه تقديم الزانية على الزانى ها هنا أن الزنا فى ذلك الزمان(٢) كان فى النساء أكثر حتى كان لهن رايات تنصب على أبوابهن ليعرفن من أراد الفاحشة منهن .

وقيل : وجه التقديم أن المرأة هى الأصل فى الفعل ، وقيل : لأن الشهوة فيها أكثر وعليها أغلب ، وقيل : لأن العار فيهن أكثر إذ موضوعهن الحجبة والصيانة فقدم ذكر الزانية تغليظا واهتماما)(٣) .

والذى أراه :

أنه قدم الزانية على الزانى لأن المرأة هى الأصل فى الفعل وهى الممكنة لهذا الفعل ولولاها ما تمت جريمة الزنا .

وتفسير بقية الآية : قوله « فاجلدوا » أى اضربوهما على الجلد والأمر هنا للأئمة ومن قام مقامهم ، واقترنت الجملة بالفاء لما فى قوله « الزانية والزانى » من معنى الشرط وهو إن زنت الزانية والزانى فاجلدوا .

وقوله « كل واحد منهما مائة جلدة » أى كل واحد من الزانية والزانى

---

(١) سورة النور آية ٢ (٢) أى فى الجاهليه
(٣) فتح القدير ج ٤ ص ٥

وأن يفرق الجلد على سائر الجسد وأن يتجنب الجالد الرأس وما حوت والأماكن الحساسة كالقبل والدبر والخصيتين ، فيجلد مائة جلدة ، قوله « ولا تأخذكم بهما رأفة فى دين الله » أى لا تملك قلوبكم الرأفة حيالهما والرأفة قيل هى أرق الرحمة ومعنى « فى دين الله » أى فى طاعة الله .

ولقد ورد هذا المعنى فى سورة يوسف (ما كان ليأخذ أخاه فى دين الملك)(١) ، قوله « إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر » جواب الشرط محذوف والتقدير فلا تعطلوا الحدود ، قوله « وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين » أى وليحضر إقامة الحد عليهما جماعة من المؤمنين ليكون الحد زجر وردعا لغيرهما .

لطيفه :

قدم الزانية على الزانى فى حد الزنا وقدم السارق على السارقة فى حد السرقة لأن المرأة هى الممكنة للزنا ولو لم تمكن الزانى ما تمت الجريمة وقدم السارق لأن الرجل فى السرقة أجرأ وأجسر من المرأة .

التغريب عن موطن الجريمة :

بعد الجلد يغرب الزانى عاما (عن أبى هريرة وزيد بن خالد الجهنى أنهما قالا إن رجلا من الأعراب أتى رسول الله ﷺ فقال : يارسول الله أنشدك الله إلا قضيت لى بكتاب الله فقال الخصم الآخر وهو أفقه منه نعم : فاقض بيننا بكتاب الله وائذن لى فقال رسول الله ﷺ : قل . قال : إن ابنى كان عسيفا — أجيرا — على هذا فزنى بامرأته وإنى أخبرت أن على ابنى الرجم فافتديت منه بمائة شاة ووليدة فسألت أهل العلم ،

---

(١) سورة يوسف آية ٧٦

فأخبروني أنما على ابنى جلد مائة وتغريب عام وأن على امرأة هذا الرجم. فقال رسول الله ﷺ : والذى نفسى بيده لأقضين بينكما بكتاب الله ، الوليدة والغنم رد وعلى ابنك جلد مائة وتغريب ، واغـــد يا أنيس إلى امرأة هذا فإن اعترفت فارجمها قال: فغدا عليها فاعترفت فأمر بها رسول الله ﷺ فرجمت)(١) .

لم كانت عقوبة الرجم للمحصن والجلد لغير المحصن ؟ :

لقد أجاب على ذلك الشهيد « سيد قطب» فقال (إنما نمضى نحن مع حكمة هذا التشريع فنرى أن عقوبة البكر هى الجلد وعقوبة المحصن هى الرجم ذلك أن الذى سبق له الوطء فى نكاح صحيح وهو مسلم حر بالغ قد عرف الطريق الصحيح النظيف وجربه فعدوله عنه إلى الزنا يشى بفساد فطرته وانحرفها فهو جدير بتشديد العقوبة بخلاف البكر الغفل الغر الذى قد يندفع تحت ضغط الميل وهو غرير وهناك فارق آخر فى طبيعة الفعل فالمحصن ذو تجربه فيه تجعله يتذوقه ويستحب له بدرجه أعمق مما يتذوقه البكر فهو حرى بعقوبة كذلك أشد)(٢) .

ثانيا : اللواط :

اللواط جريمة من الجرائم الجنسية ، وهو أن يأتى رجل رجلا فى دبره أو امرأة أجنبية لا تحل له فى دبرها ، ولقد نسب من يفعل هذا الفعل ألى قوم لوط (قولهم : تلوط فلان إذا تعاطى فعل قوم لوط فمن طريق الاشتقاق ، فإنه اشتق من لفظ لوط الناهى عن ذلك لا من لفظ المتعاطين له (٣) .

---

(١) صحيح مسلم بشرح النووى حـ ١١ ص ٢٠٦ ، ٢٠٧

(٢) فى ظلال القرآن حـ ٤ ص٢٤٨٧

(٣) المفردات فى غريب القرآن ص ٦٨٩

ولقد بين القرآن جريمتهم وفضحهم فى أكثر من موضع قال الله تعالى (كذبت قوم لوط المرسلين، إذ قال لهم أخوهم لوط ألا تتقون، إنى لكم رسول أمين ، فاتقوا الله وأطيعون، وما أسألكم عليه من أجر إن أجرى إلا على رب العالمين ، أتأتون الذكران من العالمين ، وتذرون ما خلق لكم ربكم من أزواجكم بل أنتم قوم عادون)(١) .

وقال تعالى (ولوطا إذ قال لقومه أتأتون الفاحشة وأنتم تبصرون ، أئنكم لتأتون الرجال شهوة من دون النساء بل أنتم قوم تجهلون)(٢) .

وقال تعالى (ولوطا إذ قال لقومه إنكم لتأتون الفاحشة ما سبقكم بها من أحد من العالمين ، أئنكم لتأتون الرجال وتقطعون السبيل وتأتون فى ناديكم المنكر فما كان جواب قومه إلا أن قالوا ائتنا بعذاب الله إن كنت من الصادقين)(٣) .

ولما أتت الملائكة إلى لوط وحاول القوم الاعتداء على الملائكة وجه قومه إلى النساء فهن كينانة فعليهن بأزواجهن أو يتزوجوا بناته زواجا شرعيا ، قال الله على لسانه (ياقوم هؤلاء بناتى هن أطهر لكم فاتقوا الله ولا تخزونى فى ضيفى أليس منكم رجل رشيد ، قالوا لقد علمت ما لنا فى بناتك من حق وإنك لتعلم ما نريد)(٤) .

ولقد حرم الله سبحانه وتعالى اللوط لما يأتى :

أولا : إن هذا الفعل تغيير لفطرة الله وخلقه فهو الذى أمر بإتيان الزوجات فى منبت الذرية قال الله تعالى (فأتوهن من حيث أمركم الله) وهذا الفعل مخالف لأمر الله حيث يكون فى محرم وفى مكان محرم .

---

(١) سورة الشعراء آية ١٦٠ ، ١٦٦
(٢) سورة النمل آية ٥٤، ٥٥ (٣) سورة العنكبوت آية ٢٨، ٢٩
(٤) سورة هود آية ٧٨، ٧٩

ثانياً : إن البكتريا النافعة التى تعيش فى أمعاء البشر إذا انتقلت إلى المثانة تتغير طبيعتها وتكون أشد ضراوة وفتكا بالإنسان فتسبب له نوعا من سرطان المثانة وهذه البكتريا يخرج بعضها من الأمعاء مع البراز إلى فتحة الإست فعند اللواط تنتقل تلك الميكروبات إلى الفاعل عن طريق مجرى البول .

ثالثاً : هذا الفعل يفقد عضلة فتحت الإست وظيفتها عندالمفعول فيه فلا تتحكم فى الإخراج . ويسبب اللواط تمزقا وشقوقا فى الإست فتهاجمها الميكروبات فتصاب بالأمراض والسرطان .

رابعاً : لقد ظهر فى دنيا الشواذ مرض من أخطر الأمراض التى لم تألفها البشرية وهو الإيدز وطفق فى الانتشار وانتقل إلى غيرهم فهل هذا هو بداية النهاية للبشرية بسبب الشذوذ والزنا ، .

عقاب من سلك سلوك قوم لوط :

لقد ساق الله تعالى الآيات الدالة على شذوذ قوم لوط وهذه الآيات وردت فى صورة الأساليب الخبرية المراد بها النهى عن هذا الفعل . وصور فيها عاقبة قوم لوط ومحاولاتهم الاعتداء على الملائكة قال الله تعالى (قالوا يا لوط إنا رسل ربك لن يصلوا إليك فأسر بأهلك بقطع من الليل ولا يلتفت منكم أحد إلا امرأتك إنه مصيبها ما أصابهم إن موعدهم الصبح أليس الصبح بقريب . فلما جاء أمرنا جعلنا عاليها سافلها وأمطرنا عليها حجارة من سجيل منضود مسومة عند ربك وما هى من الظالمين ببعيد(١) .

---

(١) سورة هود آية ٨١ — ٨٣ .

وقال تعالى (إنا منزلون على أهل هذه القرية رجزاً من السماء بما كانوا يفسقون (١)) .

وقال تعالى (قال إنى لعملكم من القالين . رب نجنى وأهلى مما يعملون. فنجيناه وأهله أجمعين ، إلا عجوزاً فى الغابرين . ثم دمرنا الآخرين . وأمطرنا عليهم مطراً فساء مطر المنذرين) (١) .

هذا عذاب قوم لوط أما من فعل ذلك من بعدهم فقد اختلف العلماء فى عقوبته وسبب اختلافهم تردد الأحاديث المتعلقة بحكم اللوطى بين القوة والضعف من حيث الإسناد (اختلفوا فى حد اللوطى فذهب الشافعى فى أظهر قوليه وأبو يوسف ومحمد إلى أن حد الفاعل حد الزنا أى إن كان محصناً يرجم وإن لم يكن محصناً يجلد مائة وعلى المفعول به عند الشافعى على هذا القول جلد مائة وتغريب عام رجلا كان أو امرأة محصناً أو غير محصن . لأن التمكين فى الدبر لا يحصنها فلا يحصنها حد المحصنات . وذهب قوم إلى أن اللوطى يرجم محصنا كان أو غير محصن وبه قال مالك وأحمد والقول الآخر للشافعى أنه يقتل الفاعل والمفعول به كما هو ظاهر الحديث وقد قيل فى كيفية قتلهما هدم بناء عليهما وقيل رميهما من شاهق كما فعل بقوم لوط . وعند أبى حنيفة يعزر ولا يحد (٢) .

وذهب بعض أهل العلم من فقهاء التابعين منهم الحسن البصرى وإبراهيم النخعى وعطاء بن أبى رباح وغيرهم إلى أن حد اللوطى حد الزانى وذهب إلى هذا سفيان الثورى وأهل الكوفة .

---

(١) سورة العنكبوت آية ٣٤ .
(٢) سورة الشعراء آية ١٦٨ — ١٧٣ .
(٣) تحفة الأحوذى ج ٥ ص ٢١ هامش .

وقال ابن الطلاع فى أحكامه لم يثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه رجم فى اللواطة ولا أنه حكم فيه ولا ثبت عنه أنه قال واقتلوا الفاعل والمفعول به ، رواه ابن عباس وأبو هريرة وفى حديث أبى هريرة « أحصنا أولم يحصنا » . قال وحديث أبى هريرة يصح وقد أخرجه البزار من طريق عاصم بن عمر العمرى عن سهيل عن أبيه عنه وعاصم متروك يقول صاحب تحفة الأحوذى معلقاً على أحاديث اللواطة (عن عكرمة عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من وجدتموه يعمل عمل قوم لوط فاقتلوا الفاعل والمفعول به — يقول الإمام الترمذى — وفى الباب عن جابر وأبى هريرة . وإنما نعرف هذا الحديث عن ابن عباس عن النبى صلى الله عليه وسلم من هذا الوجه ; وروى محمد بن إسحاق هذا الحديث عن عمرو بن أبى عمرو فقال : « ملعون من عمل عمل قوم لوط ، ولم يذكر فيه القتل وذكر فيه ملعون من أتى بهيمة . وقد روى هذا الحديث عن عاصم بن عمر عن سهيل بن أبى صالح عن أبيه عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « اقتلوا الفاعل والمفعول به » ، هذا حديث فى إسناده فقال ولا نعلم أحداً رواه عن سهيل بن أبى صالح غير عاصم بن عمر العمرى وعاصم بن عمر يضعف فى الحديث من قبل حفظه (١) .

ولو تدبر الناس نهى القرآن ما عرضوا أنفسهم للشذوذ ولكن بعضهم وجد متعة فى فعل قوم لوط فاعتادوا على لذة يبغضها أهل المروءة حتى بعض النساء آثرن الجنس على طريقة قوم لوط دون ما أمر الله به وسلكوا مسالك الشيطان .

---

(١) المرجع السابق ج ٥ ص ٢١ ، ٢٢ .

صورة فى الدرك الأسفل من الإنحطاط :

هذه رسالة من حائر ابتلى فى زوجتين تزوجهما يقول (تزوجت الأولى منذ خمس سنوات وكانت تصغرنى بثلاث سنوات وأتصور أنه فارق مناسب ومعقول فى الأعمار بين زوج وزوجته بدأت مشكلتى معها عندما راودتنى عن نفسها فى علاقة شاذة لأنها غير كاملة بالنسبة لرجل أرادت أن أمارس معها اللوط رفضت فهذا الأسلوب لا يشبعنى وألحت فهذا الأسلوب هو وحده الذى يرضيها . فترت علاقتنا الخاصة بالطبع وبحثت هى عن البديل ولسخرية القدر أن هذا البديل كان بأسلوب شاذ وزاد جرح كرامتى أننى اكتشفت أنها على علاقة شاذة بإمرأة أخرى. توقفت لفترة محدودة عن ممارسة شذوذها بعد أن واجهتها بحسم وأبدت ندمها بين الدموع التى سرعان ما جفت وتبخر معها ندمها وحيرتها بين الحياة السوية معى وبين علاقتها بتلك المرأة فاختارت المرأة فكان الطلاق .

تجربتى الأخرى فى الزواج هى أكثر فشلا وأسوأ أثرا على نفسى ألح على زوجتى الثانية فى اللقاء بها من الشرج أرضيتها أكثر من مرة على حساب طبيعتى ورغبتى فتمادت فى إنحـــرافها وكان الكيل قد فاض بى فتوقفت عن مسايرتها تماما طلبت منها أن تعرض نفسها على العلاج النفسى فأبت ورفضت وأتصور أن سبب إنفصالها عن زوج آخر سبقنى هو هذا الشذوذ : بعد هجرانى لها فى المضجع وجدت بغيتها فى أطفال الجيران من الصبية والغلمان وبعض التصرفات الشاذة الأخرى . هل أطلق الثانية وأصبح رجلا مزواجاً فى عرف مجتمع مغلق أو أن أبحث لها عن علاج ؟ وأين ؟ ج . ع . م مهندس — أسيوط)(١) .

---

(١) طبيبك الخاص عدد يناير سنة ١٩٨٧ ص ٤٦ ، ٤٧

العلاج في نظر الطب :

لقد رد الدكتور نبيل مؤمن أستاذ الأمراض التناسلية والجنسية والعقم بطب القاهرة على هذه الرسالة فقال (والمرسل هـذه الرسالة تقول : إن ضغط الزوجة على الزوج لبعض الممارسات الجنسية غير الطبيعية أو ضغط الزوج على الزوجة أيضا شيء غير مقبول من نواح ذكرناها آنفا وفي هذه الحالة ننصح باستشارة أخصائي الأمراض الجنسية والتناسلية والعقم لطلب النصيحة اللازمة ومحاولة الإبقاء على حياة جنسية سعيدة في إطار الزواج حيث إن الإتجاه للممارسات الجنسية غير الطبيعية يعتبر مرضا نفسيا ويحتاج إلى النصح الطبي فقد تكون هناك أسباب عضوية بالجهاز التناسلي للزوجة أو أسباب نفسجسمية وراء هـذه الإنحرافات في الممارسة كما أن بعض هذه الأسباب يعود إلى مشاهدة الأفلام الجنسية الشاذة وخصوصا مع إنتشار الفيديو أو تعاطي الأقراص المخدرة التي تؤثر على الحالة الطبيعية للعقل ومن أنواع الشذوذ الجنسي ممارسات الرجل مع المرأة خارج نطاق الجهاز التناسلي أو ممارسات شخص مع آخر من نفس جنسه)(١) .

وأقول :

بالإضافة إلى الأسباب التي ذكرها الأستاذ الدكتور نبيل مؤمن هناك أسباب أخرى وهي إختلاط الجنسين عن طريق مراحل التعليم أو عن طريق الأسر دون أن يحكمهم قيم ولا مبادىء دينية ويكون الاختلاط في فترة من حياة الفرد تؤثر على سلوكه بعد ذلك وهـذه الفترة هي

---

(١) المرجع السابق ص ٤٧ ، ٤٨

مرحلة المراهقة التى تشتد فيها دوافع الغريزة الجنسية ودواعيها فتأتى الممارسة الجنسية الشاذة ذكر مع ذكر أو أنثى مع أنثى . أو أن هناك شاباً يمارس الجنس مع فتاة عن طريق فتحة الشرج مخافة افتضاض بكارتها أو بعدا عن الحمل أو أن الرجل لايصبر على زوجته حتى تمر فترة الحيض فيقوم بممارسة الجنس معها عن طريق الشرج وعندما يتكرر ذلك كثيراً يصبح عادة فتتغير الطبيعة وتطلب المتعة عن طريق الشذوذ . فإذا تجنب الناس تلك الأسباب عاشوا فى ظل حياة طبيعية يسعدون بها . وهذا علاج وقائى .

العلاج الوقائى :

١ — على المرأة أن تعرض نفسها على طبيبة أمراض نساء لعلاجها فإن كان فى الجهاز التناسلى مرضا فيداويها .

٢ — البعد عن عالم الفيديو فكثير من الناس يرون أفلام الشذوذ وغيرها ولقد إنتشر ذلك إنتشار النار فى الهشيم وبدأت هذه الأفلام تولد فى الدول الأوربية ويتفنن مخرجوها فى تصوير المشاهد الجنسية الفاضحة العارية . الحيوان يكون أستر فى ممارسته منها والغرض من ذلك تبديد طاقات فى الأمه الإسلامية . فلاتقوم لها قائمة .

٣ — يجب مراقبة الأبناء فى سلوكهم . وحثهم على اختيار أصدقائهم من بيئات دينية محافظه حتى يتجنبوا المخدرات ومعصية الله تعالى .

٤ — منع اختلاط الجنسين بعضهما مع بعض ولو كانا مخطوبين فالاختلاط يأباه الإسلام قال الله تعالى (وإذا سألتموهن متاعا فاسألوهن من وراء حجاب ذلكم أطهر لقلوبكم وقلوبهن)(١) .

---

(١) سورة الأحزاب آية ٥٣

فاذا كان هناك ضرورة لسؤال النساء عن شيء فيسألن من وراء ستر دون اختلاط فذلك أطهر لقلوب السائلين وأطهر لقلوب النساء .

فاذا كان هذا عن ضرورة السؤال فمن باب أولى الاختلاط لغير حاجه .

٤ — على الإنسان أن يتقي الوطء في الشرج .

ثالثاً : إتيان البهائم :

يشتد دافع الغريزة لدى الإنسان ومع ذلك يجد إلحاحا من هذا الدافع للوطء وبعض هؤلاء يتجه إلى بعض الحيوانات فيطؤها ويمارس الجنس معها ، وهذا يأنف منه الإسلام فحرمه على المسلمين وعلى الإمام أن يعزر الذي يأتي البهيمة يقول صاحب تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي (وفي شرح المظهر قال مالك والشافعي في أظهر قوليه وأبو حنيفة وأحمد إنه يعزر وقال : إسحاق يقتل إن عمل ذلك مع العلم بالنهي والبهيمة .

قيل إن كانت مأكولة تقتل وإلا فوجهان القتل لظاهر الحديث — الآتي — وعدم القتل للنهي عن ذبح الحيوان إلا لأكله) (١) .

ولقد أورد الترمذي حديثا عن عكرمة عن ابن عباس قال (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من وجدتموه وقع على بهيمة فاقتلوا واقتلوا البهيمة » فقيل لابن عباس ما شأن البهيمة ؟ فقال ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك شيئا ولكن : أرى رسول الله

---

(١) تحفة الأحوذي جـ ٥ صـ ١٩ هامش

صلى الله عليه وسلم كره أن يؤكل من لحمها أو ينتفع بها وقد عمل بها ذلك العمل)(١) .

ولقد علق على إسناد هذا الحديث الإمام الترمذي وضعفه فقال (هذا حديث لا نعرفه إلا من حديث عمرو بن أبي عمرو عن عكرمة عن ابن عباس عن النبي ﷺ، وروى سفيان الثوري عن عاصم عن أبي رزين عن ابن عباس أنه قال : من أتى بهيمة فلا حد عليه ، حدثنا بذلك محمد بن بشار حدثنا عبد الرحمن بن مهدي حدثنا سفيان الثوري ، وهذا أصح من الحديث الأول ، والعمل على هذا عند أهل العلم وهو قول أحمد وإسحاق)(٢) .

فإتيان البهائم فيه التعزير وهو دون الحد أو أشد الضرب وتفخيمه وتعظيمه .

رابعاً : الاستمناء :

بعض الناس يحلو لهم الاستمناء وهو إنزال المني عن طريق المفاخذة مع بعض النسوة اللاتي أبحن أجسادهن ، فعن طريق المفاخذة والتقبيل يشبعون دوافعهم الشيطانية ويفعلون ذلك مخافة افتضاض تلك النسوة وابتعاداً عن الحمل ويداومون على هذا القبح ويفعلهم هذا يظنون أنهم يشبعون جوعهم الجنسي وهم يبعدون عن الزنا ، ولو تدبر هؤلاء هذا الأمر لأدركوا أن الصغيرة تصير كبيرة بمداومة صاحبها عليها ولقد نهى الله عن ذلك قال تعالى (ولا تقربوا الزنا إنه كان فاحشة وساء سبيلا)(٣) .

---

(١) المرجع السابق : متن .
(٢) المرجع السابق جـ ٥ صـ ١٩ ، ٢٠ متن .
(٣) سورة الإسراء آية ٣٢ .

لقد عبر الله سبحانه عن النهى عن الزنا بالنهى عن القرب منه فلم يقل « ولا تزنوا » ، لأن النهى عن القرب من الشيء أبلغ من النهى عن الشيء وليدخل فى النهى عن القرب الفخيذ والتقبيل وغير ذلك .

وقد يحلو للبعض إثارة نفسه جنسيا كأن يقوم بتدليك عضوه أو تقوم الأنثى بتدليك البظر للوصول إلى اللذة والإنزال وهذا محرم وأسوق حديثا ساقه الحافظ ابن كثير فى تفسيره (عن أنس بن مالك عن النبى ﷺ قال : سبعة لا ينظر الله إليهم يوم القيامة ولا يزكيهم ولا يجمعهم الله مع العالمين ويدخلهم النار فى أول الداخلين ، إلا أن يتوبوا ومن تاب تاب الله عليه : الناكح يده والفاعل والمفعول به ومدمن الخمر والضارب والديه حتى يستغيثا والمؤذى جيرانه حتى يلعنوه والناكح حليلة جارة)(١) .

ولقد ذهب بعض العلماء إلى جواز الاستمناء باليد قياسا على الحجامة وهذا القياس لا يصح من وجوه .

الأول : أن الحجامة يخرج بها دم من الرأس أما الاستمناء فيخرج منى وإن كان مصدره الدم .

الثانى : أن الحجامة يكون معها ألم والإستمناء يكون معه لذة .

الثالث : لم يرد أى نص فى إباحته ، أما الحجامة فقد ورد فيها نص (عن عبد الرحمن الأعرج عن ابن بحينة أن النبى ﷺ احتجم بطريق مكة وهو محرم وسط رأسه)(٢) .

---

(١) تفسير القرآن العظيم ج ٣ ص ٢٣٩

(٢) صحيح مسلم بشرح النووى ج ٨ ص ١٢٣

ولا يحتج بأن الأصل فى الأشياء الإباحة إلا أن يرد نص بالتحريم لأنه ورد نص يبين السبيل الصحيح للجنس وما عداه حرام . قال تعالى : « والذين هم لفروجهم حافظون ، إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فإنهم غير ملومين ، فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون »(١) .

فالاستمناء حرام لما يأتى :—

١ — الآية السابقة دليل على حرمته .

٢ — فيه أهدار لطاقات الإنسان وإضعاف لبدنه .

٣ — الذى يدرج على هذا من الصعب أن يتخلى عن هذه العادة حتى بعد زواجه لا يفارقها . ولو وصل إلى سن متأخرة من العمر فإنه يمارسها ولا تشبعه زوجته بل تشبعه عاداته التى اعتادها .

عادة غريبة :

هذه رسالة حائرة أرسلها صاحبها إلى مجلة طبيبك الخاص (أنا أبلغ من العمر «١٨» عاما كنت فى البداية أمارس العادة السرية بالأسلوب التقليدى وبعد فترة مارست أسلوب قد تجده غريباً ولكنه يشسله باللذة العارمة .. هذا الأسلوب أنى أضع عضوى الذكرى على حجر بطارية قوته «٩» فولت وأحيانا قوته (١٨) فولتا . عندما أفعل ذلك أشعر بلدغ أو لذع مما يسبب لى هذه اللذة . تبقى بعد ذلك وساوس من القلق خوفا من مضاعفات قد تصيبنى وأنا غير منتبه لها فهل هذه الممارسة تؤثر على حيوية الحيوانات المنوية وتضر بها .

---

(١) سورة المؤمنون آية ٥ — ٧ .

وهل يمكن أن يؤثر على قدرتى فى الإنجاب بعد ذلك ؟

الحائر ع . ا . ح قنا »(١) .

هذا ما وصل إليه أهل الشذوذ بعد تماديهم فى العادة السرية ، فلما أصبحت أمراً تقليدياً فيه رتابة تفتن فى اللذة فالعادة السرية مدمرة وهذا الشاب ليس لديه عقل لأنه ربما يدفع حياته ثمنا لعبث يظنه لذة فقد يصاب بصدمة كهربية تؤدى إلى صدمة عصبية ويذهب ضحية حجر البطارية وإن نجا من ذلك فإنه يعتاد على ذلك ولا تشبعه زوجته بعد ذلك يقول الدكتور / حسنى عوض فى رده على رسالة الشاب : (واستخدام الشاب صاحب الرسالة للتيار الكهربى للحصول على اللذة لا يعنى سوى فشله التام فى إشباع جوعه الجنسى عن طريق العادة السرية بالطرق المعتادة كما أن تفكيره بهذه الطريقة قد يعنى أنه يعيش حياة غير مستقرة بها من المشاكل ما يجعله يهرب إلى التفنن فى ممارسة الجنس بهذه الوسائل الغريبة أما عن سؤاله عن تأثير تيار البطارية على الحيوانات المنوية فليس هناك خوف من هذه الناحية ولكن الخوف الحقيقى أن يتعود الشاب على الإثارة الجنسية بطرق غير عادية وهذا قد يحرمه من التمتع بالجنس الطبيعى عند الزواج لأنه لن يجد هذه المتعة الشاذة مع زوجته لهذا أنصح هذا الشاب بالإقلاع فوراً عن هذه الطريقة الشاذة)(٢) .

خامساً : السحاق :

هذا الفعل يقوم على علاقة شاذة بين أنثى وإنثى ولا يقل فظاعة عن اللواط فكرامة المرأة تذهب وقيمتها تنحط فإنها تتجه إلى أمر غير

---

(١) طبيبك الخاص عدد يوليو سنة ١٩٨٧ ص ٢٨
(٢) المرجع السابق ص ٢٩

طبيعى وهذا الأمر يورثها عادة تدمر حياتها الزوجية ولا ترتبط بزوجها بل تكون أشد ارتباطا بالمرأة التى تمارس معها الشذوذ وربما تؤثرها على زوجها كما سبق(١) ولو ثبت ذلك يجب على الحاكم أن يعزرهما حتى يقلعان عن ذلك لتستقيم حياتهما .

معالجة هذه الممارسات الشاذة :

لقد أوضح القرآن الكريم الممارسة الجنسية الصحيحة وهى ما كانت بين ذكر وأنثى فى إطار النكاح الصحيح وفى الموطن الذى أمر فيه وهو الذى يكون منه الذرية فيكون فيه إشباع جنسى للرجل والمرأة وفى ظله يشعر الطرفان بالأمان وما عدا هذا النكاح فهو حرام حرمه الإسلام ، قال الله تعالى : « والذين هم لأزواجهم حافظون » إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فإنهم غير ملومين » فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون)(٢) .

فالنكاح الصحيح هو مع الزوجة أو مع الأمة المملوكة بملك اليمين بعد استبراء رحمها وما عدا ذلك يحرم : « فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون » ، يقول الدكتور حسنى عوض أستاذ الأمراض التناسلية والجنسية والعقم : فالارتواء الجنسى الطبيعى ، كما أمرنا به الخالق سبحانه وتعالى يأتى عن طريق اتحاد جنسى وجسدى ونفسى بين الذكر والأنثى بحيث يشبع كل منهما الآخر وهذا الإشباع من خلال رابطة الزواج المقدسة هو الوسيلة لإرضاء الغريزة الجنسية عند الرجل والمرأة

---

(١) تحت عنوان صـــورة فى الدرك الأسفل من الانحطاط ص ٥٧ — ٦٠

(٢) سورة المؤمنون آية ٥ — ٧

وليس المقصود بالارتواء أو الاشباع الجنسى هو عمليتا إقذف السائل المنوى أو أنقباض عضلات المهبل فحسب ولكن المقصود هو ذلك الإحساس الداخلى الذى يشعر به الطرفان عند إتمام هذه العملية الحيوية حيث ينمو فى نفسيهما إحساس خاص بالأمان والسكينة يدعم ما بينهما من روابط قائمة على المودة والرحمة فإذا تركنا هذه العلاقة السوية التى تحقق توازن الفرد والأسرة والمجتمع وأنتقلنا إلى الوسائل والطرق الأخرى للإشباع وجدناها جميعا عاجزة عن تحقيق الهدف الأول للجنس وهو التوازن النفسى .

فالزنا : وهو فى ظاهرة علاقة بين ذكر وأنثى إلا أنه فى حقيقته طريق مدمر للفرد والأسرة والمجتمع وإذا كانت الأديان كلها تعتبر الزنا من الكبائر فذلك لأنه يحمل فى طياته أخطاراً إجتماعية وصحية بشعه .

واللواط وهو علاقة الذكر بالذكر يهوى بالإنسان إلى درك سحيق من المهانة والمذلة تجعلة فى مرتبة أقل من مرتبة البهائم ناهيك عما يحملة من خطر الأمراض التناسليه ومنها الإيدز أو طاعون العصر . أماالسحاق ؛ وهو العلاقة بين أنثى وأنثى فهو لايقل بشاعة عن اللواط فى أهداره لقيمه وكرامة الإنسان .

أما فكرة العادة السرية ؛ فتقوم على أساس إثارة الشخص لنفسه جنسيا بطرق مختلفة للوصول إلى قمة الشهوة هذه الطرق هو أستخدام الكف لتدليك الأعضاء التناسلية . العضو فى الذكر والبظر فى الأنثى للوصول إلى اللذة ولكن أيا كانت الطريقة المستخدمة فإن الإرتواء الجنس لا يكون كاملا لأنه يفتقد إلى عنصر حيوي وهو عنصر المشاركة فالجنس يختلف عن أى نشاط جسدي فى كونه لا يتم إلا بين

فردين يكمل منهما الآخر ولذلك نجد أن ممارسة هذه العادة قد تؤدى إلى نوع خاص من الجوع الجنسى الذى لايرتوى بعكس الجماع الطبيعى فى الزواج الذى يطفىء هذا الجوع ليحل محله إحساس بالرضا ويظل الإنسان يمارس العادة السرية بطرق مختلفة بحثا عن الارتواء بلا جدوى وكلما أفرط فى ممارستها كلما تولد فى داخله إحساس بالنقص والعجز مع شعور بالذنب قد يتحول إلى أكتئاب نفسى مدمر مالم يتخاص الإنسان منها)(١) .

وسائل العلاج لهذه السلوكيات الشاذة :

هناك وسائل يجب أن يسلكها أصحاب الشذوذ فى الإبتعاد عن شذوذهم وأول هذه الوسائل الصوم :

أولا الصوم :

وهو بمفهومه الإسلامى هو الإمتناع عن شهوتى البطن والفرج من طلوع الفجر إلى غروب الشمس بنيـــه مخصوصة ولقد وجه الله تعالى المسلمين إليهم بقوله « يا أيها الذين آمنو كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون)(٢) .

مفهوم الآية :

ينادى الله سبحانه وتعـــالى على المؤمنين دون سواهم لما فى عبادة الصوم من خصوصية بأن الصوم لله وهو الذى يجازى عليه فيناديهم ويخبرهم بأنه فرض عليهم الصيام كما فرضه على الأمم السابقة فكانوا

---

(١) طبيبك الخاص عدد يوليو سنة ١٩٨٧ ص ٢٨، ٢٩
(٢) سورة البقرة آية ١٨٣

يصومون كصومنا ثم بدلوا تلك الفريضة وغيروا وقتها وكيفيتها ـ وفرضه كي يتقوا ويندرج تحت قوله تعالى « لعلكم تتقون » كل معنى يهدف إليه الصوم .

ـ ومن أهدايه إضعاف الشهوة فالصوم يضعف دوافعها ويقوى الآصرة بين الصائم وربه ، وهما كفيلان بردع المرء عن شذوذ في أول مرة يصوم يوما ويفطر يوما وهذا السلوك يحبه الله تعالى .

عن عبد الله بن عمرو يرفعه (قال : أحب الصيام إلى الله وعز جل صيام داود كان يصوم يوما ويفطر يوما وأحب الصلاة إلى الله عز وجل صلاة داود كان يصلي نصفا وينام ثلثا ويسبح سدسا . قال أبو محمد هذا اللفظ الأخير غلط أو خطأ إنما هو أنه كان ينام نصف الليل ويصلي ثلثه ويسبح سدسه)(١) .

فإن الإنسان إذا صام يوما يكون قربة إلى الله عز وجل وفيه وقاية من قوة دافع الغريزة الجنسيه وله أجر كبير يباعده الله به عن النار بينما المعصية ومنها الممارسة الجنسة الشاذة تقربه من النار .

روى أبو هريرة (عن رسول الله ﷺ قال : من صام يوم في سبيل الله عز وجل زحزح الله وجهه عن النار بذلك اليوم سبعين خريفا)(٢) .

والمراد من قام بصيام يوم تجاه لله وباعده عن النار مسافة تقطع في سبعين سنة لأنه كلما أنقضى خريف أنقضت سنة وعبر بالخريف لأن العرب تؤرخ أعوامها به لأنه أوان جدادهم وقطع ثمارهم وقطافهم .

---

(١) سنن الدارمي جـ ٢ ص ٢٠

(٢) سنن النسائي جـ ٤ ص ١٧٢

إدراك غلاتهم . وكان الأمر على ذلك حتى أرخ عمر بن الخطاب رضى الله عنه بسنة الهجرة .

فإن درج على هذا ووجد دافع الشهوة ضعف فيكتفى بصوم يومى الإثنين والخميس وله بذلك ثواب ومن جهة أخرى علاج وسير على سنة رسول الله ﷺ .

روى عن عائشة أنها قالت (إن رسول الله ﷺ كان يتحرى صيام الاثنين والخميس) (١) .

وهذا بالإضافة إلى فريضة شهر رمضان وبقية النوافل ستة شوال ثلاثة أيام من كل شهر . قال تعالى (شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان فمن شهد منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر) (٢) .

وقال عليه السلام (إن الله تبارك وتعالى فرض صيام رمضان عليكم وسننت لكم قيامه فمن صامه وقامه إيمانا واحتسابا خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه) (٣) .

وقال رسول الله ﷺ (من صام رمضان ثم أتبعه ستاً من شوال كان كصيام الدهر) (٣) .

وعن معاذة العدوية (أنها سألت عائشة زوج النبى ﷺ أكان رسول الله ﷺ يصوم من كل شهر ثلاثة أيام قالت نعم فقلت لها من أى أيام الشهر كان يصوم قالت لم يكن يبالى من أى أيام الشهر يصوم) (٥) .

---

(١) سنن النسائى ح ٤ ص ٢٠٢ (٢) سورة البقرة اية ١٨٥
(٣) سنن النسائى ح ٤ ص ١٥٨ (٤) صحيح مسلم بشرح النووى ح ٨ ص ٥٦
(٥) المرجع السابق ص ٤٨

فمن سار على هذا النهج كان سيره علاجا لشذوذه ودرءاً لشيطانه فالصوم يضيق عليه مسالكه ويبدد وساوسه .

ثانيا : الصلاة :

هذا هو الدواء الثانى ، وهو منهـــج يجب أن يحافظ عليه صاحب الشذوذ فإن توخاه فإنه سينهاه عن ممارساته الشاذة قال تعالى : « وأقم الصلاة إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله أكبر والله يعلم ما تصنعون »(١) .

يقول ابن كثير فى تفسير هذه الآية « وأقم الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله أكبر » يعنى أن الصلاة تشتمل على شيئين على ترك الفواحش والمنكرات أى مواظبتها تحمل على ترك ذلك وقـــد جاء فى الحديث من رواية عمران وابن عباس مرفوعا « من لم تنهـــه صلاته عن الفحشاء والمنكر لم تزده من الله إلا بعدا »(٢) .

فهى تمنع مقيمها عن كل قبح وعن كل منكر ينكره الشرع والعقل ومن جهة أخرى يمحو الله بها الذنوب والآثام قال عليه السلام « أرأيتم لو أن نهراً بباب أحدكم يغتسل كل يوم خمس مرات ماذا تقولون ذلك ، مبقيا من درنه ؟ قالوا لا يبقى من درنه قال كذلك مثل الصلوات الخمس يمحو الله بهن الخطايا »(٣) .

ولما كانت أوقات الصلاة متقاربة فليس بين الصلاة والصلاة ميقات طويل فاللقاء بين الله وبين العبد يتجدد على فترات قريبة وبتجدد اللقاء

---

(١) سورة العنكبوت آية ٤٥
(٢) تفسير القرآن العظيم جـ ٣ ص ٤١٤
(٣) سنن الدارمى جـ ١ ص ٢٦٧

يتجدد الخوف والخشية وبهما ينأى المرء عن معصية الله تعالى ولا يقتصر العبد على الصلوات المفروضة بل يواظب على النافلة ومن الذى يغرس الخشية فى القلب صلاه الليل قال تعالى: «إن ناشئة الليل هى أشد وطأ وأقوم قيلا»(١).

والمعنى أن قيام الليل هو أشد مواطأة بين القلب واللسان وأهيأ لتلاوة القرآن وعبادة الرحمن. ويقول الله تعالى فى شأن المؤمنين «إنما يؤمن بآياتنا الذين إذا ذكروا بها خروا سجداً وسبحوا بحمد ربهم وهم لا يستكبرون، تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا ومما رزقناهم ينفقون، فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون»(٢).

والمعنى: إنما يصدق بآيات الله الذين إذا وعظوا بهـا سقطوا على وجوههم ساجدين تعظيما جلاله وفرقا من سطوته، وتزهوه عن كل ما لا يليق بقدسيته، هاتفين بحمده، غير مستكبرين له، ترتفع وتنبو جنوبهم عن مواطن نومهم وفرشهم، داعين ربهم، مشفقين من عذابه، طامعين فى كرمه، فلا تدرك أى نفس من النفوس ما أخفاه الله لهم مما تسر وتقر به أعينهم من أجل جزائهم الذى كانوا يعملونه فى الدنيا.

ولقد حث الرسول ﷺ قيام الليل «عن عبد الله بن سلام قال لما قدم رسول الله ﷺ استشرفه الناس فقالوا قـدم رسول الله ﷺ فخرجت فيمن خرج فلما رأيت وجهه عرفت أن وجهه ليس بوجه كذاب فكان أول ما سمعته يقول: يا أيها النـاس افشوا السلام وأطعموا

(١) سورة المزمل آية ٦
(٢) سورة السجده آية ١٥ — ١٧

الطعام وصلوا الأرحام وصلوا بالليـــل والناس نيام تدخلوا الجنة بسلام »(١) .

كيفية التهجد بالليل :

للمرء أن يصلي ما شاء عند قيامه من الليل وتكون صلاته مثنى مثنى أى ركعتين ركعتين ويختم صلاته بواحدة أى يوتر وإذا خاف طلوع الصبح أسرع بالوتر فإن ختم صلاته بشفع أى بركعتين وكان قد صلى الوتر بعد العشاء فلا بأس ولكنه ترك الأفضل ويكفيه أنه سجد لله تعالى « عن الأحنف بن قيس قال دخلت مسجد دمشق فإذا رجل يكثر الركوع والسجود قلت لا أخرج حتى أنظر أعلى شفع يدرى هذا ينصرف أم على وتر فلما فرغ قلت ياعبد الله أدرى شفع تدرى انصرفت أم على وتر فقال إن لا أدرى فإن الله يدرى ثم قال : إنى سمعت خليـــلى أبا القاسم يقول : ما من عبد يسجد لله سجدة إلا رفعه الله بها درجة وحط عنه بها خطيئة قلت من أنت رحمك الله قال : أنا أبو ذر قال : فتقاصرت إلى نفسى »(٢) .

ولقد روى عن « عبد الله بن عمر قال قام رجل فقال يارسول الله كيف صلاة الليل فقال رسول الله ﷺ صلاة الليل مثنى مثنى فإذا خفت الصبح فأوتر بواحدة »(٣) .

---

(١) سنن الدارمى ج ١ ص ٣٤٠ — ٣٤١
(٢) سنن الدارمى ج ١ ص ٣٤٦
(٣) سنن النسائى ج ٣ ص ٢٢٨

ثالثا : المواظبة على ذكر الله سبحانه وتعالى :

هذا هو المنهج الثالث الذى يجب أن يسلكه ممارس الشذوذ وهو المداومة على ذكر الله جل جلاله وعم نواله، فهو الملجأ من النفس والشيطان والهوى ومن دنيا الآلام والأوهام، ففى كنفه تشعر النفس بالهدوء وتتحرر من أوهاقها(١) وأغلالها ومعوقاتها فما أجمل اللجوء إلى الله فهو الأنس بالخالق والروح فى كنفه قال تعالى: «ومن كل شيء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون، ففروا إلى الله إنى لكم منه نذير مبين»(٢).

فأتى بالأمر بالفرار إليه عقب الحديث عن الخلق للدلالة على أن النفس تشعر بالأنس فى كنف خالقها وما أكرمه لها فهى صنعته وأمارته على وجوده ووحدانيته والفرار إليه يكون بالمواظبة على ذكره قال تعالى: «فاذكرونى أذكركم واشكروا لى ولاتكفرون»(٣).

ومعنى الآية: اذكرونى هو من التذكر الذى يذهب النسيان أو التذكر بالطاعات، أذكركم بالرحمات، فذكر الله للذاكرين أكبر من ذكرهم إياه، وقال تعالى: «يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا، وسبحوه بكرة وأصيلا»(٤).

ولقد بين الرسول ﷺ منزلة الذكر فعن معاذ بن جبل رضى الله عنه أنه قال: (قال رسول الله ﷺ: ما عمل آدمى عملا قط أنجى له

---

(١) الأوهاق: جمع وهق بسكون الهاء وفتحها: الحبل والمراد به القيد
(٢) سورة الذاريات آية ٤٩، ٥٠
(٣) سورة البقرة آية ١٥٢
(٤) سورة الأحزاب آية ٤١، ٤٢

أنجى له من عذاب الله من ذكر الله ، وقال معاذ ، قال رسول الله ﷺ ألا أخبركم بخير أعمالكم وأزكاها عند مليككم وأرفعها فى درجاتكم وخير لكم من تعاطى الذهب والفضة ومن أن تلقوا عدوكم غدا فتضربوا أعناقهم ويضربوا أعناقكم قالوا بلى يارسول الله قال : ذكر الله عز وجل)(١) .

وما أعظم الجزاء من الله تعالى فالمخلوق يذكر خالقه وربه ورازقه ويتفضل الخالق بذكر مخلوقه فى ملأ من الملائكة فيكون ذكر الله للعبد خير من ذكر العبد لله وذكر الله للعبد على حسب ذكر العبد له فإن هتفت نفس العبد بذكر الله ذكره الله فى نفسه وإن نطقت بخالقها ذكره الله ، قال رسول الله ﷺ : (قال الله تعالى : يابن آدم إن ذكرتنى فى نفسك ذكرتك فى نفسى وإن ذكرتنى فى ملأ ذكرتك فى ملأ من الملائكة أو فى ملأ خير منهم وإن دنوت منى شبرا دنوت منك ذراعاً وإن دنوت منى ذراعاً دنوت منك باعاً وإن أتيتنى تمشى أتيتك أهرول)(٢) .

وكيفية ذكر الله تعالى أن يذكره الإنسان فى كل حال وفى كل حين وهذا أقتداء برسول الله ﷺ (عن عائشة رضى الله عنها قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم يذكر الله عز وجل على كل أحيانه)(٣) .

---

(١) الفتح الربانى ج ١٤ ص ١٩٧ ، ١٩٨

(٢) المرجع السابق ص ١٩٩ ، ٢٠٠

(٣) المرجع السابق ص ٢٠٨ ، ٢٠١

صيغ ذكر الله تعالى :

ليس هناك صيغة مفروضة ينطق بها العبد فأى ذكر لله تعالى يعد ذكراً فلو قال العبد «الله» مجردة فقد ذكر الله تعالى ، بيد أن هناك بعض الصيغ لها أفضلية منها :

« لا إله إلا الله وحده لاشريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير » .

ومنها : « سبحان الله وبحمده » .

ومنها : « سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم » .

ومنها : « سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر » .

ومنها : الحوقلة وهى « لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم » .

ولقد بين الرسول ﷺ أفضلية الذكر بهذه الصيغ عن أبى هريرة قال : (قال عليه السلام : من قال : لا إله إلا الله وحده لاشريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير فى يوم مائة مرة كانت له عدل عشر رقاب وكتبت له مائة حسنة ومحيت عنه مائة سيئة وكانت له حرزاً من الشيطان يومه ذلك حتى يمسى ولم يأت أحد أفضل مما جاء به إلا أحد عمل أكثر من ذلك ، ومن قال : سبحان الله وبحمده فى يوم مائة مرة حطت عنه خطاياه ولو كانت مثل زبد البحر)(١) .

وعن أبى هريرة قال : (قال رسول الله ﷺ : كلمتان خفيفتان على

(١) صحيح مسلم بشرح النووى جـ ١٧ ص ١٦ ، ١٧

اللسان ثقيلتان فى الميزان حبيبتان إلى الرحمن سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم)(١).

وعن أبى هريرة قال ؛ (قال رسول الله ﷺ لأن أقول سبحان الله والحمـــد لله ولا إله إلا الله والله أكبر أحب إلى مما طلعت عليه الشمس)(٢) .

وعن أبى موسى الأشعرى قال : (قال لى رسول الله ﷺ ألا أدلك على كلمة من كنوز الجنة أو قال على كنز من كنوز الجنة فقلت بلى فقال؛ لاحول ولا قوة إلا بالله)(٣) .

تلاوة القرآن أفضل الذكر :

مما لا ريب فيه أن القرآن هو أفضل الذكر فهو منهج وإرشـــاد وهداية وترغيب وترهيب وهو أعظم كلام يخاطب به العبد ربه وهو الذى قال عنه رسول الله ﷺ فعن الحارث قال : (دخلت المسجد فإذا أناس يخوضون فى أحاديث فدخلت على على فقلت ألا ترى أن أناسا يخوضون فى الأحاديث فى المسجد فقال قد فعلوها . قلت ؛ نعم قال أما إنى سمعت رسول الله ﷺ يقول ؛ ستكون فتن قلت ؛ وما المخرج منها ؟ قال كتاب الله كتاب الله فيه نبأ ما قبلكم وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم هو الفصل ليس بالهزل هو الذى من تركه من جبار قصمه الله ومن ابتغى الهدى فى غيره أضله الله فهو حبل الله المتين وهو الذكر الحكيم وهو

(١) المرجع السابق ص ١٩
(٢) المرجع السابق .
(٣) المرجع السابق ص ٢٧

الصراط المستقيم وهو الذى لا تزيغ به الأهواء ولا تلتبس به الألسنة ولا يشبع منه العلماء ولا يخلق عن كثرة الرد ولا تنقضى عجائبه وهو الذى لم ينته الجن إذ سمعته أن قالوا « إنا سمعنا قرآنا عجباً » هو الذى من قال به صدق ومن حكم به عدل ومن عمــل به أجر ومن دعا إليه هدى إلى صراط مستقيم خذها إليك يا أعور)(١) .

وقال عليه السلام (مامن كلام أعظم عند الله من كلامه ومارد العباد إلى الله كلاما أحب إليه من كلامه)(٢) .

التوبة من الممارسات الشاذة :

يجب على من اقترف ذنباً أو ارتكب إثما أن يرجع إلى الله تعالى وأن يتوب إليه والتوبة هى الرجوع إلى الله تبارك وتعالى ولقد أمر الله بها قال تعالى : (يا أيها الذين آمنوا توبوا إلى الله توبة نصوحاً عسى ربكم أن يكفر عنكم سيئاتكم ويدخلكم جنات تجرى من تحتها الأنهار يوم لا يخزى الله النبى والذين آمنوا معه نورهم يسعى بين أيديهم وبأيمانهم يقولون ربنا أتمم لنا نورنا واغفر لنا إنك على كل شىء قدير)(٣) .

وقال تعالى (قل ياعبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لاتقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعاً إنه هو الغفور رحيم وأنيبوا إلى ربكم وأسلموا له من قبل أن يأتيكم العذاب ثم لاتنصرون)(٤) .

وقال تعالى (وهو الذى يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات ويعلم ماتفعلون)(٥) .

---

(١) سنن الدارمى ج٢ص٤٣٥
(٢) المرجع السابق ص٤٤٠
(٣) سورة التحريم آية ٨
(٤) سورة الزمر آيه ٥٣، ٥٤
(٥) سورة الشورى آية ٢٥

ولقد حث الرسول ﷺ عليها وكان يتوب إلى الله تعالى ليعلم أمته .

فعن ابن عمر قال (قال رسول الله ﷺ : ياأيها الناس توبوا إلى الله فإنى أتوب فى اليوم مائة مرة)(١)

والله سبحانه وتعالى يفرح بتوبة العبد إذا رجع إليه قاله رسول الله ﷺ لله أشد فرحا بتوبة عبده حين يتوب إليه من أحدكم كان على راحلته بأرض فلاة فانفلتت منه وعليها طعامة وشرابه فأيس منها فأتى شجرة فاضطجع فى ظلها قد أيس من راحلته فبينا هو كذلك إذ هو بها قائمة عنده فأخذ بخطامها ثم قال من شدة الفرح اللهم أنت عبدى وأنا ربك أخطأ من شدة الفرح)(٢)

وهناك أبعد من هذا فى فتح طريق التوبة أمام العباد لتكون سبيلا معبدة سهلة ميسره لكل إنسان ؛ خالية من العوائق والعثرات فما العوائق إلا ذاتية من العبد وليست من الله تعالى ويكفى هذا الحديث كل مذنب

(عن أبى أيوب أنه قال حين حضرته الوفاة كنت كتمت شيئا سمعته من رسول الله ﷺ سمعت رسول الله ﷺ يقول : لولا أنكم تذنبون لخلق الله خلقا يذنبون يغفرون لهم)(٣)

وهذا من فضل الله على عباده أليس ربنا كريما ؟

ولقد وقعت أحداث مخالفه لمنهج الإسلام فى العلاقة الجنسية ورجع أصحابها إلى الله معترفين بذنوبهم راجين من الله غفرانها وقبل الله توبتهم

---

(١) صحيح اسلم بشرح النووى جـ ١٧ صـ ٢٤
(٢) المرجع السابق صـ ٦٣ صـ ٦٣ ، ٦٤
(٣) المرجع السابق صـ ٦٤ ، ٦٥

روى الإمام مسلم حديثاً أسنده إلى عبد الله بن مسعود (عن عبد الله قال ، جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال يارسول الله إنى عالجت امرأة فى أقصى المدينة وإنى أصبت منها مادون أن أمسها فأنا هذا فاقض فى ماشئت فقال عمر لقد سترك الله لو سترت نفسك قال : فلم يرد النبي ﷺ شيئا فقام الرجل فانطلق فاتبعه النبي ﷺ رجلا دعاه وتلا عليه هذه الآية ؛ أقم الصلاة طرفى النهار وزلفا من الليل إن الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين(١) ، فقال رجل من القوم يانبى الله هذا له خاصة ؟ قال بل للناس كافة)(٢)

ولقد قال الله تعالى (والذين لايدعون مع الله إلهاً آخر ولا يقتلون النفس التى حرم الله إلا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق أثاما . يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيها مهانا . إلا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفورا رحيما (٣)

فمن اقترف إثما ورجع إلى الله تعالى تائباً يبدل الله سيئاتهم حسنات ولقد تباينت آراء العلماء فى تفسير قوله « يبدل الله سيئاتهم حسنات إلى رأيين :—

(أحدهما ، أنهم بدلوا مكان عمل السيئات بعمل الحسنات :

قال على بن أبى طلحة عن ابن عباس فى الآية قال هم المؤمنون كانوا من قبل إيمانهم على السيئات فرغب الله بهم عن السيئات فحولهم إلى الحسنات

---

(١) سورة هود آية ١١٤
(٢) صحيح مسلم بشرح النووى ج ١٧ ص ٨٠
(٣) سورة الفرقان آية ٦٨ — ٧٠

فأبدلهم مكان السيئات الحسنات ، وروى عن مجاهد عن ابن عباس كان ينشد عند هذه الآية :

وبدلن بعد حره خريفا
وبعد طول النفس الوجيفا(١)

يعنى تغيرت تلك الأحوال إلى غيرها وقال عطاء بن أبى رباح هذا فى الدنيا يكون الرجل على صفة قبيحة ثم يبدله الله خيراً

وقال سعيد بن جبير أبدلهم الله بعبادة الأوثان عبادة الرحمن وأبدلهم بقتال المسلمين قتال المشركين وأبدلهم بنكاح المشركات نكاح المؤمنات .

وقال الحسن البصرى : أبدلهم الله تعالى بالعمل السيء العمل الصالح وأبدلهم بالشرك إخلاصاً وأبدلهم بالفجور إحصانا وبالكفر إسلاما ، وهذا قول أبى العالية وقتادة وجماعة آخرين .

والقول الثانى :

إن تلك السيئات الماضية تنقلب بنفس التوبة النصوح حسنات وما ذاك إلا لأنه كلما تذكر ما مضى ندم واسترجع واستغفر فينقلب الذنب طاعة بهذا الاعتبار(٢)

والذى أراه :

أنه لا خلاف بين القولين فالأول يقولون إنهم بدلوا مكان عمل السيئات

---

(١) الوجيف : الاضطراب
(٢) تفسير القرآن العظيم ج ٣ ص ٣٢٧

بعمل الحسنات والحسنات تذهب السيئات بدليل قوله تعالى «إن الحسنات يذهبن السيئات »

والثانى : يقول : تلك السيئات تنقلب بنفس التوبة النصوح حسنات والحسنات تذهب السيئات . فلا خلاف حقيقى بين القولين .

ولقد ساق الحافظ ابن كثير عند تفسيره لقوله تعالى (والذين لايدعون مع الله إلهاً آخر) إلخ قصة بروايات وطرق مختلفة منها (عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : جاءتنى امرأة فقالت هل لى من توبة ؟ إنى زنيت وولدت وقتلته فقلت : لا . ولا نعمت العين ولا كرامة فقامت وهى تدعو بالحسرة ثم صليت مع النبى ﷺ الصبح فقصصت عليه ماقالت المرأة وماقلت لها : فقال رسول الله ﷺ « بئسما قلت أما كنت تقرأ هذه الآية ؟ » والذين لايدعون مع الله إلهاً آخر — إلى قوله — إلا من تاب)(١)

وعلى التائب أن يتوب توبة نصوحا أى خالصة تتوافر فيها شروط متعددة وهى :

الأول : الندم على ماوقع منه .

الثانى : العزم على ألا يعود إلى الذنب .

الثالث : أن يرد المظالم إلى أهلها .

الرابع : أن تكون توبته قبل أن يغرغر .

الخامس : أن تكون قبل طلوع الشمس من مغربها .

---

(١) المرجع السابق ص ٣٢٨ .

علاج من تذكر شذوذه :

تجول بالإنسان خواطر شتى ، وتمر على عقله ذكريات تبددت أحداثها ، وتركت آثارها فى داخل عقله ، وبصماتها التى لا تمحوها السنون ، والأحداث السيئة حينما ترد على الخواطر ويجتر الإنسان ماضيه فإنها تؤلمه وتؤرقه وتكدر عليه صفو عيشه ، وتنغص عليه حياته ويستصغر صاحبها نفسه ويبغضها ويتضافر عليه الكرب والغم فالمخرج من ذلك أن يلجأ إلى الله ويدعوه بما يأثر .

١ — أن يدعو بما دعا به يونس عليه السلام حينما التقمه الحوت وغاص به فى قاع البحر وأحدقت به ظلمة الليل وظلمة بطن الحوت وحل به الكرب والضيق فهتف بدعائه هذا منادياً ربه « أن لا إله إلا أنت سبحانك إنى كنت من الظالمين » .

يصور الله حاله فيقول (وذا النون إذ ذهب مغاضباً فظن أن لن نقدر عليه فنادى فى الظلمات أن لا إله إلا أنت سبحانك إنى كنت من الظالمين فاستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك ننجى المؤمنين)(١) .

وتفسير هذه الآية : واذكر قصة صاحب الحوت يونس بن متى وقت أن ذهب « مغاضباً » أى غاضب قومه بدعوتهم إلى الله وغاضبوه بعضيانهم فذهب دون أمر من الله مهاجراً لينشر دعوته فى قوم غير قومه فظن أن الله لن يؤاخذه اجتهاداً منه على أنه مخير بين الإقامة والهجرة فآخذه الله بذلك بأن سجنه فى بطن الحوت وغاص به فى قاع البحر وصار فى دياجير متعددة بعضها فوق بعض فهتف بدعائه السابق فصرف

---

(١) سورة الأنبياء آية ٨٧ ، ٨٨ .

الله عنه الغم والكرب ونجاه مما هو فيه وكإنجاء يونس ينجي الله المؤمنين من الغم والكرب .

روى عن سعد بن أبي وقاص أنه قال (مررت بعثمان بن عفان رضى الله عنه فى المسجد فسلمت عليه فملأ عينيه منى ثم لم يرد على السلام فأتيت أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقلت يا أمير المؤمنين هل حدث فى الإسلام شىء مرتين قال : لا . وماذاك ؟ قال : قلت لا إلا أنى مررت بعثمان رضى الله عنه آنفاً فى المسجد فسلمت عليه فملأ عينيه منى ثم لم يرد على السلام قال فأرسل عمر إلى عثمان رضى الله عنه فدعاه فقال مامنعك أن لا تكون رددت على أخيك السلام قال عثمان رضى الله عنه ما فعلت ، قال سعد . قلت بلى قال حتى حلف وحلفت قال: ثم إن عثمان رضى الله عنه ذكر فقال : بلى وأستغفر الله وأتوب إليه إنك مررت بى آنفاً وأنا أحدث نفسى بكلمة سمعتها من رسول الله ﷺ لا والله ماذكرتها قط إلا تغشى بصرى وقلبى غشاوة قال قال سعد فأنا أنبئك بها إن رسول الله ﷺ ذكر لنا أول دعوة ثم جاء أعرابى فشغله حتى قام رسول الله ﷺ فاتبعته فلما أشفقت أن يسبقنى إلى منزله ضربت بقدمى الأرض فالتفت إلى رسول الله ﷺ فقال من هذا ؟ أبو إسحاق قال قلت نعم يارسول الله قال فمه قال قلت لا والله إلا أنك ذكرت لنا أول دعوة ثم جاء هـــذا الأعرابى فشغلك قال نعم دعوة ذى النون إذ هو فى بطن الحوت « لا إله إلا أنت سبحانك إنى كنت من الظالمين » فإنه لم يدع بها مسلم ربه فى شىء قط إلا استجاب له)(١) .

٢ ــ عن ابن عباس رضى الله عنه أن النبى ﷺ (كان يقول عند

---

(١) مسند الإمام أحمد جـ ١ ص ١٧٠

الكرب : لا إله إلا الله العظيم الحليم . لا إله إلا رب العرش العظيم . لا إله إلا الله رب السموات ورب الأرض ورب العرش الكريم)(١).

٢ — عن أبي هريرة رضي الله عنه (أن النبي ﷺ كان إذا أهمه الأمر رفع رأسه إلى السماء فقال : سبحان الله العظيم . وإذا اجتهد في الدعاء قال : ياحي ياقيوم)(٢) .

---

(١) صحيح مسلم بشرح النووي ج ١٧ ص ٤٧
(٢) تحفة الأحوذي ج ٩ ص ٣٩٥، ٣٩٦